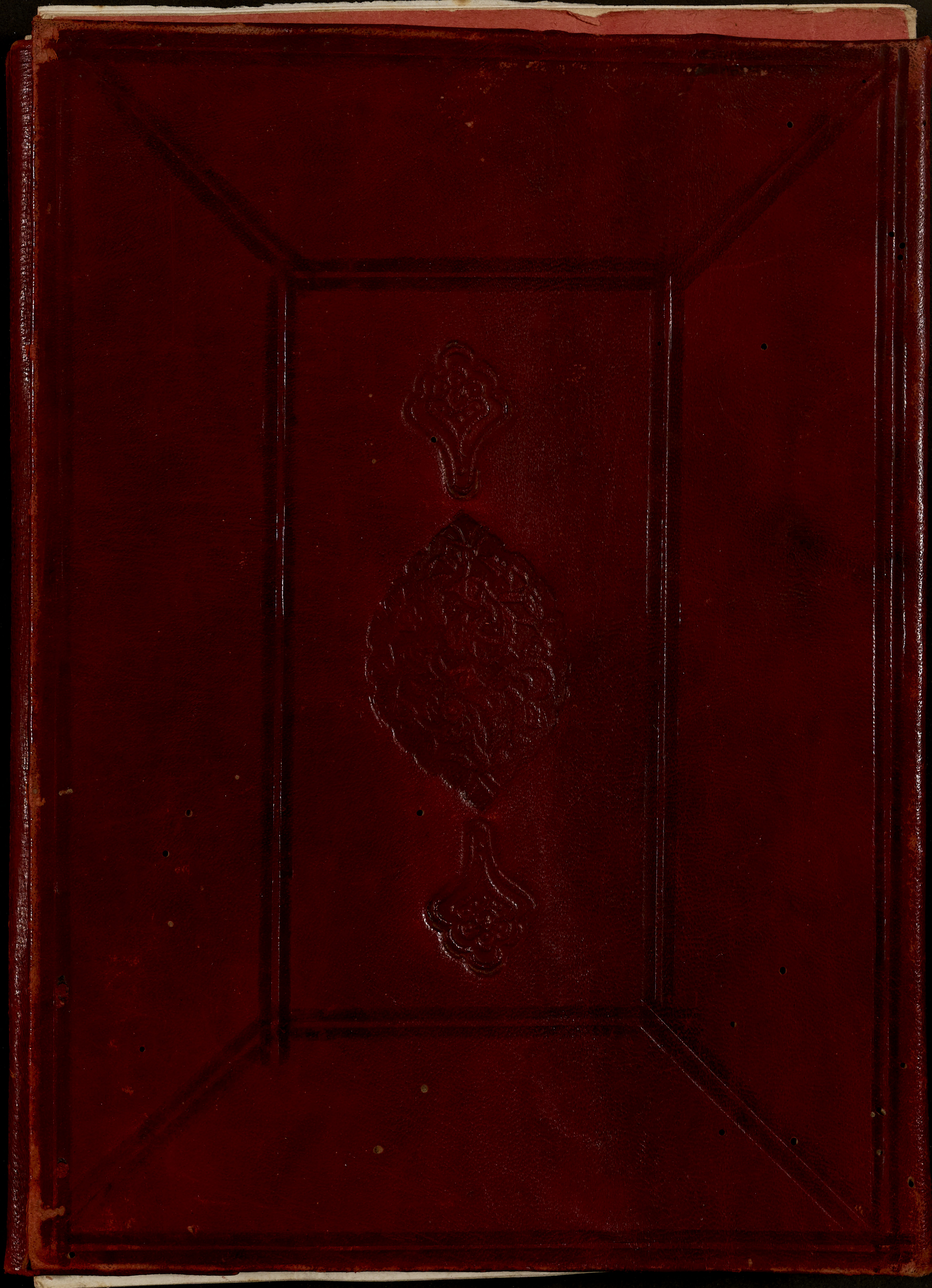
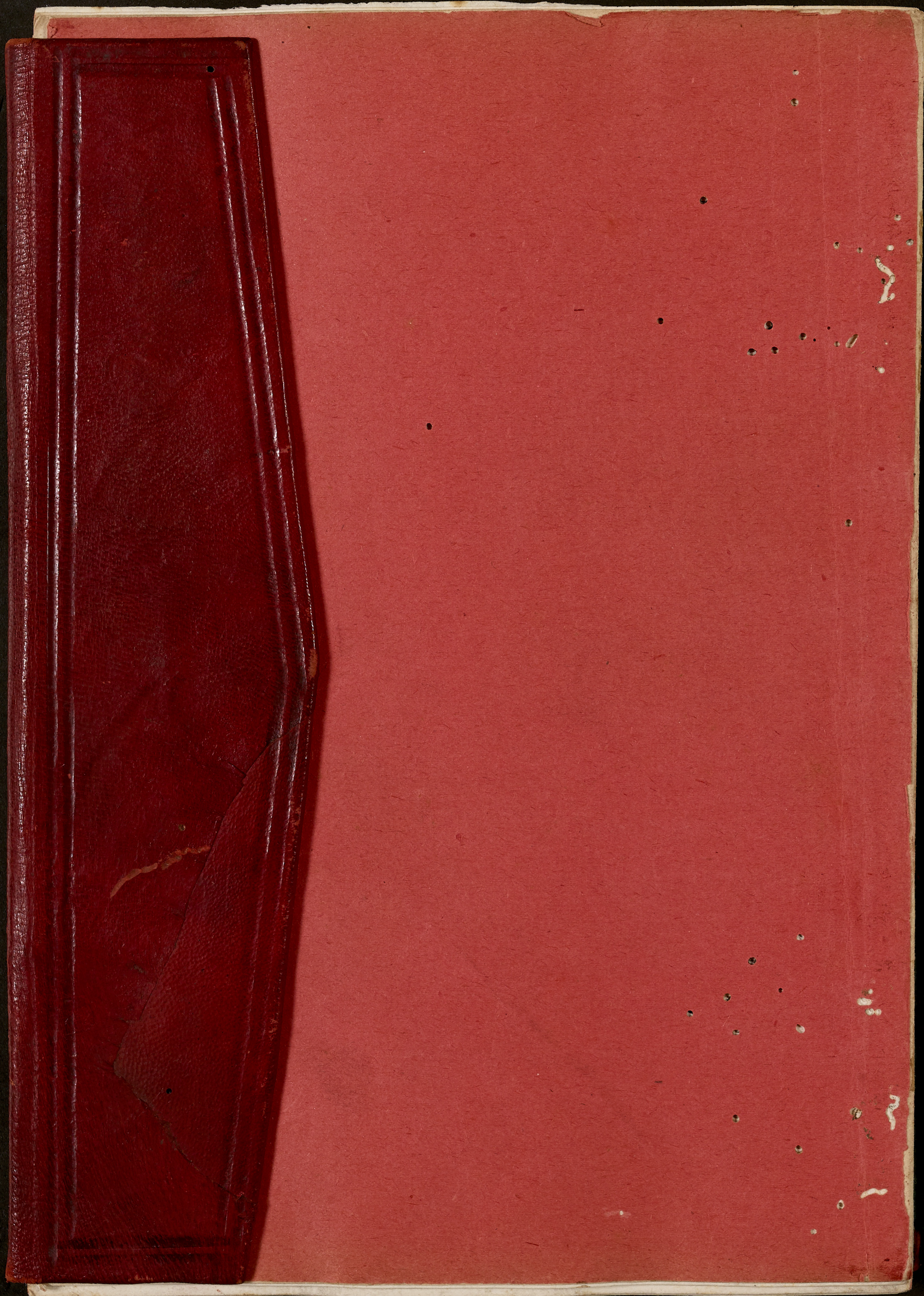
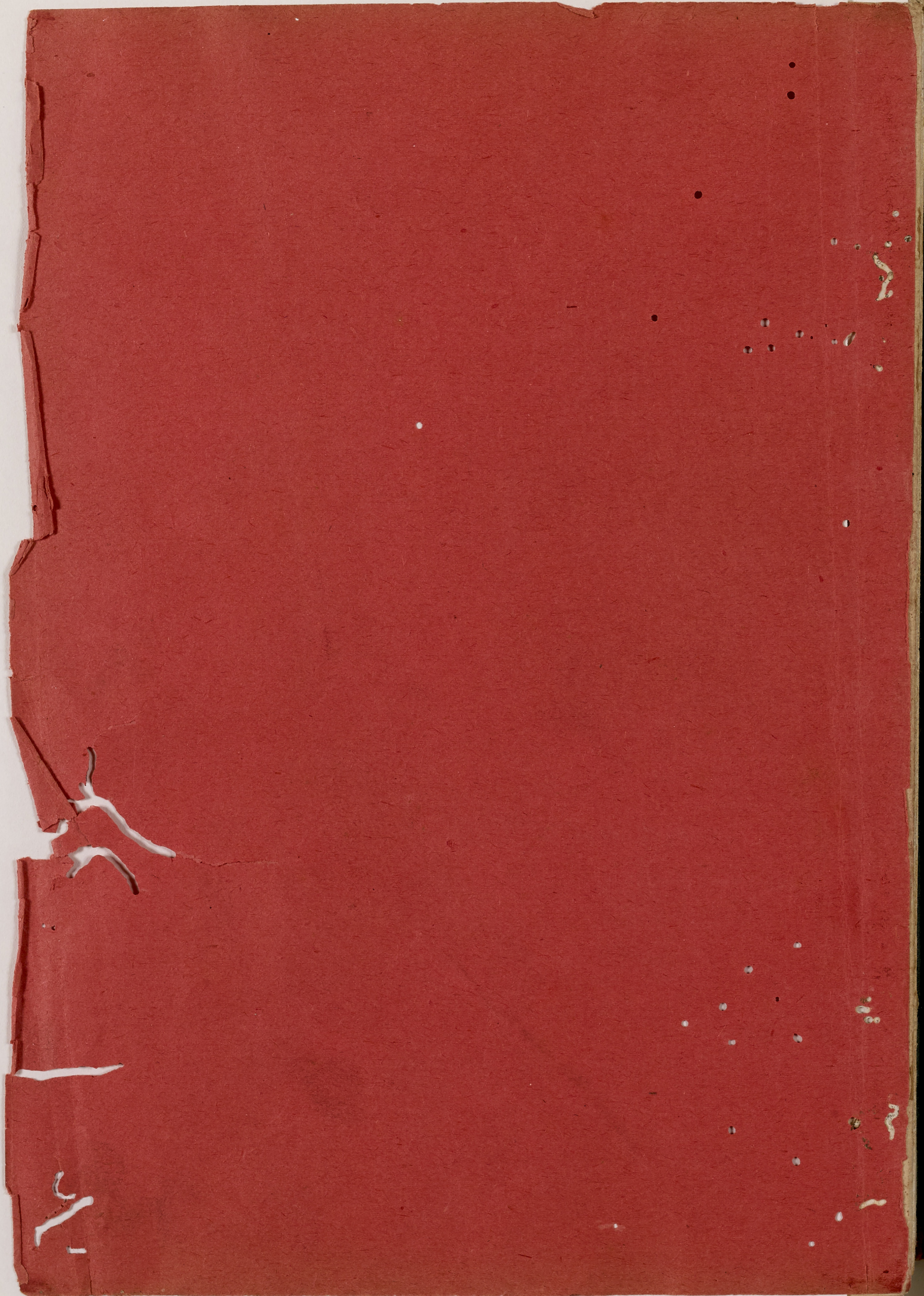
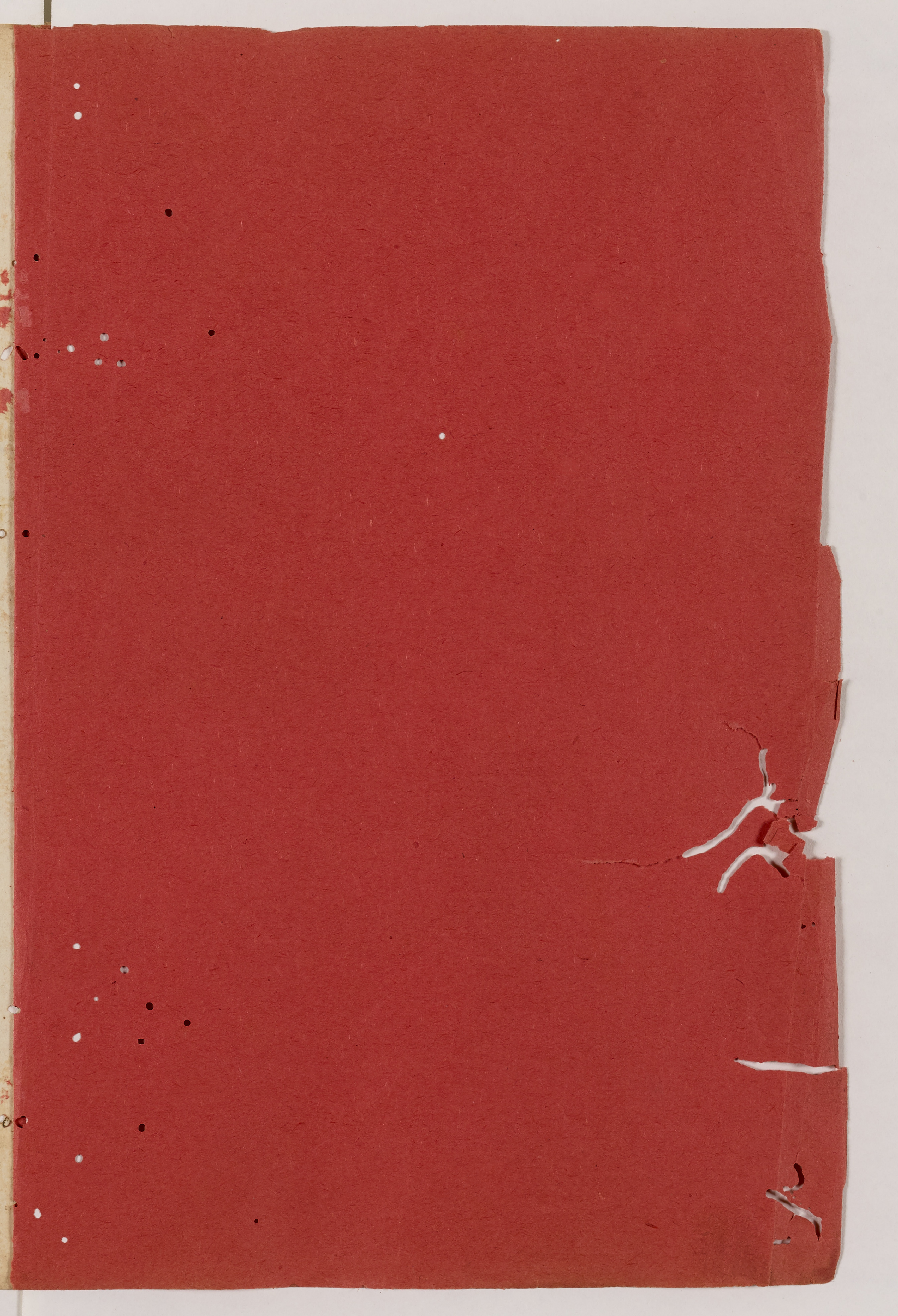










هذه حاشية العلامة الشيخ
حسن بن شاهين البرديني
الشرقاوي علي منظومة شيخه
العلامة الشيخ علي النجاري
في التوحيد علي التمام
والكمال والحمد لله
علي كل حال

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي
الحمد لله الذي ارشد لتوحيده جميع الانام ومن علينا
باتباع سنة خير الانام والصلاة والسلام علي سيدنا محمد
وآله واصحابه الاعلام واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله امام كل امام وبعد
فيقول كثير المساوي حسن بن شاهين البرديني الشهير
بالشرقاوي سالني من اعتقد صدقه ولا يسعني مخالفته
سيدي ومولاي شيخنا الشيخ علي الشهير بالبجاري
ان اجمع حاشية علي منظومته المولفة في التوحيد
ليحصل بها ان شا الله تعالي تمام النفع للعبيد فاجبته
الي ذلك سالكا فيها احسن المسالك وسميتها فتح
الرب المجيد لحل الفاظ خلاصة التوحيد فجات بحمد
الله نبذة موفية بالمقصود بعون الرب الملك
المعبود ليس فيها اطناب ممل ولا ايجاز للعبارات
مخل بل نقيتها وهذبتها وباحسن العبارات ركبتها
ووشحتها واسال الله من فضله ان يصب عليها قبول
القبول بجوده وكرمه انه اعظم مسؤول قال المولف
بسم الله الرحمن الرحيم اي اولف او تاليفي مستعينا
بسم الله فالبا للاستعانة متعلقة بمحذوف اتفاقا
قال الشيخ خالد الازهري قدره بعضهم فعلا نظرا الي
ان الاصل في العمل للافعال وقدره بعضهم مصدرا

مرفوعا

2

مرفوعا بالابتدا نظرا الي ان المقام مقام ابتدا والتقدير
علي الاول لبسم الله ابتدا وانما قدرناه موخرا طلبا
للاختصاص والاهتمام والتقدير علي الثاني ابتدائي
لبسم الله ثابت فحذف المبتدا وخبره وبقي معموله
فان قلت يلزم علي هذا عمل المصدر محذوفا وهو
لا يعمل الا بشرط وجوده قلت هذا من باب حذف
العامل بعد عمله لا من باب عمل المحذوف انتهي والاولي
هنا اولف ونحوه ليعم اجزا التاليف دون افتتح ونحوه
لايهامه قصر التبرك علي الافتتاح فقط انتهي وافتتح
كتابه بالبسملة تبركا واقتدا بكتب الله المنزلة ولانها
اول ما كتب العلم وعملا بقوله صلي الله عليه وسلم كل امر
ذي بال لا يبدا فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو اقطع
والمراد بالامر ما يعم القول والفعل اي كل فعل ولو قوليا
لا تذكر البسملة في اوله فهو قليل البركة فعلي هذا
يستحب الاتيان بها في كل امر يهتم به شرعا مقصود الذاته
ليس محرما ولا مكروها ولا ذكرا محضا ولا جعل الشارع
له مبدا مخصوصه كالصلاة وذلك الامر المهتم به كالوضو
والغسل والجماع والسفر الخ انتهي ع ب ولقوله صلي الله
عليه وسلم لبسم الله الرحمن الرحيم مفتاح كل كتاب رواه
السيوطي في الجامع الصغير وقد ذكر العلامة ابو بكر التونسي
اجماع كل ملة علي ان الله سبحانه وتعالي افتتح جميع كتبه

بسم الله الرحمن الرحيم وقد صدر بها كتابه صلي الله
عليه وسلم الذي وجه به الي هرقل عظيم الروم فاخذ منه
العلما استحباب تصدير الكتاب ببسم الله الرحمن الرحيم
بكمالها ولو لاهل الذمة وكان اولا يكتب باسمك اللهم
حتي نزل قوله تعالي قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
فكتب بسم الله الرحمن حتي نزلت اية النمل فكتبها كاملة
فان قلت هذا ينافي ما تقدم من انها مفتاح كل كتاب
وما بعده واجيب بانه لا منافاة لانها بهذا الترتيب
من خصايص هذه الامة ولا يعكر عليه اية النمل لانها
ترجمة عن ما في كتاب بلقيس لا عينه انتهي وسبب
ذلك انه لما كان الكفار يبتداون باسما الهتهم تبركا
وطلبا للتهوين الامر المطلوب عليهم فالمومن اولي
ان يبتدي في كتابه باسمه تعالي طلبا لذلك الخ انتهي
شرح الجزايرية بسم الله والاسم مشتق من السمو
وهو العلو او من السمة وهي العلامة واصله سمو عند
البصريين ووسم عند الكوفيين فحذفت اللام علي الاول
والفا علي الثاني واتي بهمزة الوصل بعد سكون اوله
للتوصل للنطق بالساكن ومعناه لغة ما دل علي مسمي
وعرفا كلمة دلت علي معني في نفسها ولم تقترن بزمان
وضعا واضافة اسم الي لفظ الجلالة من اضافة العام
للخاص فهي اضافة بيانية او للبيان علي القول الضعيف

الالي

الآتي والصحيح التفصيل الآتي انتهي   الله علم
علي الذات العلية وهو علم شخصي والشخصي يشعر
بالحدوث لكنه يجوز ان يقال شخصي في مقام التعليم
وهو اسم الله الاعظم علي الراجح وعدم الاجابة عند الدعا
لفقد شروطها اي الاجابة التي اعظمها اكل الحلال ان
قلت عند فقد الشروط يكون غيره من بقية الاسما
مثله الا ان يقال هو اقرب عند توفر الشروط من غيره
من بقية الاسما روي انه قد اوحي الله تعالي الي موسي
علي نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام ياموسي ان
اردت ان يستجاب دعاوك فصن بطنك عن الحرام وجوارحك
عن الآثام وورد في الحديث ياسعد طيب لقمتك تستجب
دعوتك ان قلت ان الانبيا معصومون في الصغر
والكبر عن جميع النقايص قلت لعله خطاب وتعليم
للامة علي لسان نبيها انتهي   الرحمن اي كثير الرحمة
اي الاحسان او ارادته بالنعم العظيمة ورحمته تعالي
عامة لجميع المخلوقات فينبغي موافقته بالتاسي به
في الجملة ومن رحم رحمه الله قال كعب الاحبار مكتوب في
الانجيل يا بن آدم كما ترحم كذلك ترحم فكيف ترجوان
يرحمك الله وانت لا ترحم عباده وروي الغزالي في
النوم فقيل له ما فعل الله بك قال اوقفني بين يديه
وقال بما جئتني فذكرت انواعا من الطاعات فقال ما قبلت

منها شيا لكنك جلست تكتب فسقطت ذبابة علي القلم
فتركتها فشربت من الحبر رحمة لها فكما رحمتها رحمتك
اذهب فقد غفرت لك انتهي   الرحيم اي كثير الرحمة
بالنعم الصغيرة ذكر عقب الرحمن اشارة الي انه ينبغي
طلب الاشيا الحقيرة منه تعالي كما تطلب منه الاشيا
العظيمة فقد اوحي الله الي موسي يا موسي لا تخش مني
بخلا ان سالتني عظيما ولا تستحي ان سالتني حقيرا
اطلب مني الدقة والعلف لشاتك وفي رواية اطلب مني
ملح قدرك وشراك نعلك يا موسي اما علمت اني خلقت
الخردلة فما فوقها واني لم اخلق شيا الا وقد علمت ان
الخلق يحتاجون اليه فمن سالني مسئلة وهو يعلم اني قادر
اعطي وامنع اعطيته مسئلته مع المغفرة انتهي ع ب
تنبيه قدم لفظ الجلالة لدلالته علي الذات ثم الرحمن
لاختصاصه به تعالي ولانه ابلغ فقدم علي الرحيم لكونه
كالتتمة والرديف للرحمن واما قول بني حنيفة في مسيلمة
الكذاب بكسر اللام ومن فتحها فهو اكذب منه لعنه الله
رحمن اليمامة في قول شاعرهم
سموت بالمجد يا ابن الاكرمين ابا   وانت غيث الوري لازلت رحمانا
فمن تعنتهم في كفرهم كما اجاب به الزمخشري وقال ابن
الخشاب لا حاجة لما اجاب به الزمخشري لان المختص
به سبحانه وتعالي هو المعرف بالالف واللام نقله عنه
البدر

6

البدر بن جماعة انتهى والرحمن الرحيم مشتقان من
الرحمة ومعناها الرقة التي تحدث في القلب وهو
محال في حقه تعالى فالمراد من وصفه بالرحمن الرحيم
الانعام علي عباده وقيل ارادة الخير لمن اراد به ذلك
فعلي الاول صفة فعل وعلي الثاني صفة ذات انتهى
شرح الجزايرية ومما ورد في فضل بسم الله الرحمن الرحيم
ما نقله ابو الحسن المالكي رحمه الله عن بعضهم انها
تسعة عشر حرفا عدد روسا زبانية جهنم فمن قراها
كفاه الله بكل حرف منها شر واحد منهم ولم يسلطهم
عليه ببركتها انتهى واختلف في المقدرات الواقعة
في القرآن كمتعلق بسم الله الرحمن الرحيم هل هي
منه او لا والصحيح انها ليست منه وان كان المعنى
لا يتم الا بتقديرها لانه اللفظ المنزل علي محمد صلي
الله عليه وسلم للاعجاز المتعبد بتلاوته المتحدي
باقصر سورة منه والمقدرات ليست منزلة علي نبينا
محمد صلي الله عليه وسلم ولا متعبد بتلاوتها واعلم
ان جملة البسملة يصح ان تكون خبرية باعتبار
اصلها وهو الفعل او القول الذي شرع فيه كالاكل
والشرب والتاليف لان ذلك لا يتوقف حصول
مدلوله علي التلفظ به ماضويا كان كقام زيد او
مضارعيا كيضرب زيد والمعني هنا ابتدا او اولف

مستعينا بيسم الله او مصاحبا له علي وجه التبرك ولا
شك ان كلا من التاليف والابتدا لا يتوقف حصوله
علي قولك اولف او ابتدا فانطبق علي ذلك ضابط
الخبر فان قلت ان كلا من الاستعانة بالاسم والمصا
حبة له من تتمة الخبر مع انهما لا يحصلان الا بالتلفظ
بهذا اللفظ ولم يحصلا قبله الخ اي بو حكاية عنهما
فلا تكون الجملة خبرية باعتبارهما قلت نعم وان
كانا من تتمته الا انهما ليسا جزاين منه اي من
متعلقاته الخارجة عن حقيقته وقيد فيه وان توقف
مضمون الخبر المطلوب شرعا عليهما لان ذلك التوقف
لا يقتضي الجزئية اي كونهما جزاين من الخبر النحوي
فان المتعلقات لا تعد جزا منه وان توقفت فايدته
عليها وذلك كالحال في قوله تعالي واذا قاموا الي الصلاة
قاموا كسالي وقوله تعالي وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما لاعبين حال علي احد الاعاريب ومن ذلك
ما نحن فيه وايضا فالذي يتصف بالخبرية والانشائية
انما هو الكلام وهو ما تضمن من الكلمات اسنادا مفيدا
مقصودا لذاته لا المتعلقات لانها خارجة عنه
وهذا الاشكال انما يرد ويحتاج للجواب عنه بما ذكر
اذا جعلنا الاضافة في بسم الله الخ من اضافة العام
للخاص وهي البيانية علي القول الضعيف الذي

لا يفرق بينهما وبين التي للبيان فاضافة العام ،،
للخاص يقال لها بيانية ويقال لها اضافة للبيان
والصحيح خلافه وان المضاف والمضاف اليه ان
كان بينهما عموم وخصوص من وجه فالاضافة بيانية
كخاتم حديدا ومطلق فللبيان كشجر اراك واما ان
جعلنا الاسم مقحما او المراد به المسمي وكانه قيل
بالله لان الحكم بحسب الظاهر وان ورد علي اللفظ
لكن المراد مدلوله وهو الذات العلية لان كل حكم وارد
علي اسم فهو وارد علي مدلوله الا لقرينة ككتبت
زيدا وضرب فعل ماض فلا ورود لذلك الاشكال
ولا يحتاج للجواب عنه بما ذكر لان المعني حينئذ اولف
مستعينا بالذات العلية او مصاحبا لها مصاحبة ،،
تبرك ولا شك ان الاستعانة بها والمصاحبة المذكورة
لا يتوقفان علي التلفظ بهذا اللفظ بل هما حاصلان
في نفس الامر وهذا اللفظ اعني بسم الله حكاية عنهما
فصح كونها خبرية وان التفتنا لهذا القيد علي انا وان
جرينا علي ما ذكر من كون الاضافة من اضافة العام
للخاص قلنا منع ما مر من انه يشترط في الخبر حصول
مدلوله قبله وكونه حكاية عنه بل يجوز ان يكون
مدلوله لا يحصل الا بالتلفظ كما تقول انا متكلم مخبرا
عن كلام حصل منك كلام غيره اي اخبركم عن كلام

حصل مني وهو هذا اللفظ اي لفظ اتكلم فهو وان كان
بحسب الظاهر حكاية عن مدلوله وهو حصول كلام
غير هذا اللفظ لكن المراد نفس اتكلم لعدم حصول
كلام منك غيره قبله فهو في الحقيقة حكاية عن
نفسه والمعنى هنا ابتدائ مستعينا ببسم الله او مصا
حبا له وكل من الاستعانة والمصاحبة لم يحصل الا
بهذا اللفظ اعني لفظ لبسم الله وليس المراد انه
حصل منك استعانة او مصاحبة له قبل ذلك وهذا
اللفظ حكاية عنه بل المراد الاخبار بانه حصل منك
استعانة ببسم الله وهي الاستعانة الحاصلة بقولك
لبسم الله لا غيرها ويصح ان تكون انشائية باعتبار
متعلقها وهما الاستعانة والمصاحبة اي لانشا ذلك
المتعلق لانه لم يحصل الا بالتلفظ بهما كما هو ضابط
الانشا اذ هو ما حصل مدلوله بالتلفظ به ولا شك
ان الاستعانة والمصاحبة لم يحصلا قبل التلفظ
بهذه الجملة فانطبق علي ذلك ضابط الانشا واورد
عليه انه يصير اصل الجملة وهو التاليف مثلا غير
مقصود لان المقصود من الكلام المقيد بقيد انما
هو افادة ذلك القيد فالمقصود حينئذ ان الاستعانة
مثلا افادته واما اصل الجملة فليس مقصودا واجيب
بان هذه القاعدة اغلبية والا فقد يقصد كل من القيد
والمقيد

والمقيد معا كما هنا فان قايل ذلك الكلام قاصد
الاتيان بهذا الفعل وهو التاليف مثلا مستعينا
علي تحصيله ووجوده بيسم الله ولم يقصد مجرد الاستعانة
مع قطع النظر عن كونها علي فعل مثلا فاسم الله
كما قيل بمنزلة الآلة التي يتوقف عليها الفعل وينعدم
بانعدامها فهو كالسبب في تحصيل ذلك الفعل وذلك
يستلزم كون الفعل مقصودا اذ المقصود بالسبب تحصيل
المسبب هذا ان جعلت البا للاستعانة وكذا ان جعلت
للمصاحبة لانها هي التي يحسن في موضعها مع ويغني عنها
وعن مصحوبها الحال نحو اهبط بسلام اي مع سلام او
مسلما ولا شك ان مع تدل علي قصد ذلك الفعل لانها
تشعر بشيئين مصطحبين هذا ايضاح ماذكره يس
في حواشي التلخيص نقلا عن شيخه الغنيمي والحاصل
ان جملة البسملة باعتبار المتعلق يصح ان تكون خبرية
باعتبار الصدر والعجز وان تكون انشائية باعتبار العجز
فقط انتهي ع ب واما بقطع النظر عن متعلقها فهي من
قبيل التصورات فلا توصف بخبر ولا انشا يقول عبر
بالمضارع دون الماضي لكون المقول مستقبلا اوالحكاية
الحال الماضوية يعني استحضار ما مضي قبل اي كانه
واقع الآن واصله يقول علي وزن ينصر نقلت
حركة العين وهي الضمة الي الساكن قبلها وهي الفا

اي فالكلمة فصار يقول انتهي   ذو دمع غزير جاري

اي صاحب دموع سايلة بسبب تقصيره فيما كلف به
من الحقوق الشرعية لان العبد لا يخلو عن تقصير ويحتمل
انه من شدة التفكر في مصنوعات خالقه وهذا مقام
العارفين بالله سبحانه وتعالي وذلك وارد كما في قوله
صلي الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من الدنيا وما فيها
ولله در القايل

علي قدر علم المرء يزداد خوفه   فلا عالم الا من الله خايف
وآمن مكر الله بالله جاهل   وخايف مكر الله بالله عارف

غزير اي كثير من الغزارة وهي الكثرة وهو وصف
للدمع اي الما الذي ينزل من العين للندم علي ما فات
من الخيرات والتقصير في الطاعات بحسب ما يراه العارف
من شدة وجله من ربه سبحانه وتعالي انتهي
عَلِيُّ وهذا اسم المولف وابوه عيسي بن احمد بن علي
المشهور بالنجاري نسبة لبلدة كوم النجار قرية من نواحي
المنوفية من اعمال النجارية وفي نسخة المدعو الخ وهو
واقع في جواب سوال مقدر فهو مستانف استئنافا
بيانيا انتهي   الحمد لله فال في الحمد للجنس او
للعهد او للاستغراق والاحسن كونها للجنس لانه
كاقامة الشي بالحجة ببيانه انه لو خرج فرد من ذلك
الجنس لزم عليه خروج الجنس في ضمن ذلك الفرد انتهي

وانما

وانما لم يات بالعاطف اشارة الي ان كلا من الجملتين كاف
في الابتدا او يحصل لمقصود الشارع وهو حصول البركة
في الشي ودفع النقص عنه فاذا اتي الشخص باحدهما
فقد خرج عن عهدة الطلب او اشارة الي ان بين
الجملتين كمال الانقطاع لكون احداهما خبرية والاخري
انشائية فكانه لاحظ ان جملة البسملة خبرية والجملة
انشائية او بالعكس ومتي كان بينهما كمال الانقطاع
يترك العاطف كما تقرر في علم المعاني لعدم ارتباط
احداهما بالاخري ولا يوتي بالعاطف المفيد للارتباط
انتهي فقوله الحمد الخ المقدمة في محل نصب مقول
القول لقوله يقول والحمد معناه لغة الثنا بالجميل
علي الجميل الاختياري علي جهة التبجيل والتعظيم
واصطلاحا فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه
منعما علي الحامد او غيره سواكان قولا باللسان او
اعتقادا بالجنان بفتح الجيم ويعرف بالقراين
الدالة عليه او عملا وخدمة بالاركان كما قال الشاعر
افادتكم النعما مني ثلاثة   يدي ولساني والضمير المحجبا
انتهي فالحمد الاصطلاحي اعم موردا واخص متعلقا
علي عكس اللغوي فانه اخص موردا واعم متعلقا
فبينهما عموم وخصوص من وجه فيجتمعان
في مادة وينفرد كل منهما في مادة اخري فيجتمعان

في ثنا بلسان في مقابلة احسان وينفرد الحمد اللغوي
في ثنا بلسان لا في مقابلة احسان والاصطلاحي في ثنا لا بلسان
في مقابلة احسان وكذلك بين الحمد اللغوي والشكر اللغوي
عموم وخصوص من وجه يجتمعان في مادة وينفرد كل
منهما في مادة اخري فيجتمعان في ثنا بلسان في مقابلة
احسان وينفرد الحمد اللغوي في ثنا بلسان لا في مقابلة
احسان والشكر اللغوي في ثنا لا بلسان في مقابلة احسان
لانه مرادف للحمد الاصطلاحي واما الشكر الاصطلاحي
فهو اخص من الثلاثة اي الحمد بقسميه والشكر اللغوي
لانه صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه من سمع الخ
الي ما خلق لاجله وهو قليل قال تعالي وقليل من عبادي
الشكور فتلخص ان النسب ستة كما قال سيدي علي الاجهوري
اذا نسبا للحمد والشكر رمتها بوجه له عقل اللبيب يوالف
فشكر لدي عرف اخص جميعها وفي لغة للحمد عرفا يرادف
عموم لوجه في سواهن نسبة فذي نسب ست لمن هو عارف
انتهي فشملت الجملة اقسام الحمد الاربعة وهي حمد قديم
لقديم وهو حمده لنفسه كما في قوله تعالي الحمد لله الذي
خلق السموات والارض الخ وحمد قديم لحادث وهو حمده
بعض عباده كانبيائه واوليائه عليهم الصلاة والسلام
وحمد حادث لقديم وهو حمدنا له تعالي وحمد حادث
لحادث كحمد الخلق بعضهم لبعض انتهي ملخصا وقوله
الحمد

الحمد اي به المصنف اشارة للجمع بين حديثي البسملة
والحمدلة لحمل الاول علي الابتدا الحقيقي والثاني علي
الاضافي وقوله في التعريف لغة الثنا باللسان علي
الفعل الجميل الاختياري علي جهة التبجيل سوا تعلق
بالفضايل وهي النعم القاصرة كالعلم ام بالفواضل وهي
النعم المتعدية كالكرم والجود والفضايل جمع فضيلة
وهي الدرجة الرفيعة في الفضل والفواضل الايادي
الجسيمة او الجميلة كان في مقابلة نعمة ام لا فدخل في
الثنا الحمد وغيره وخرج باللسان الثنا بغيره كالحمد
النفسي وبالجميل الثنا باللسان علي غير الجميل فالمراد
بالجميل ما يكون جميلا عند الحامد والمحمود او الحامد
فقط او المحمود فقط بزعم الحامد فيدخل الثنا بنهب
الاموال وقتل الرجال عند من يري ذلك كمالا كاعراب
افريقية علي ما قاله بعض الشراح وبالاختياري
المدح فانه يعم الاختياري وغيره تقول مدحت اللؤلؤة
علي حسنها ومدحت زيدا علي رشاقة قده دون
حمدتهما وعلي جهة التبجيل يخرج لما كان علي جهة
الاستهزا والسخرية نحو ذق انك انت العزيز الكريم
واما الحمد العرفي فليس هو عبارة عن قول القايل
الحمد لله بل هو فعل يشعر بتعظيم المنعم بسبب كونه
منعما وذلك الفعل اما فعل القلب اعني اعتقاد اتصافه

تعالي مثلا بصفات الكمال او فعل اللسان اي فعل
يدل علي ذلك الاتصاف او فعل الجوارح وهو الاتيان
بافعال دالة علي ذلك الاتصاف والشكر لغة فعل
ينبي عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما علي الشاكر
او غيره واصطلاحا صرف العبد جميع ما انعم الله به
عليه من سمع وبصر وغيرهما الي ما خلق لاجله كصرف
النظر في مطالعة مصنوعاته تعالي من دقايق الصنع
العجيب والحكمة الانيقة اي الحسنة ثم ينصرف القلب
الي التامل فيها والاستدلال بها علي وجود الصانع
وصفاته بان يستدل بوجود الاثر علي وجود المؤثر
اي باتقان الاثر واحكامه علي وجود المؤثر وقدرته
وصرف السمع الي تلقي ما ينبئ عن مرضاته من الاوامر
وما ينبئ عن اجتنابه مساخطه من النواهي ثم يستعمل
آلات في امثالها ويقاس علي ذلك ساير النعم الظا
هرة والباطنة انتهي شرح الجزايرية تنبيه
اركان الحمد خمسة حامد ومحمود به ومحمود ومحمود
عليه وصيغة ثم ان المحمود به والمحمود عليه قد
يختلفان ذاتا واعتبارا وقد يتحدان ذاتا ويختلفان
اعتبارا فالاول كما اذا اكرمك زيد فقلت زيد عالم
فالمحمود به العلم والمحمود عليه الكرم والثاني كما
اذا اكرمك عمرو فقلت عمرو كريم فالمحمود به هو
الكرم

الكرم من جهة كونه مدلول الصيغة والمحمود عليه
الكرم من حيث كونه باعثا علي الحمد ولما كان الحمد
المقيد افضل من الحمد المطلق سلك المصنف
ذلك لما اشتهر من ان تعليق الحكم بمشتق او ما في قوته
من الموصول وصلته يوذن بعلية ما منه الاشتقاق
فقال الحمد لله الخ كما هو مقرر في محله انتهي فائدة
قال سيدي يوسف بن عمر اختلف في تعيين الفاضل
من الحمد فقيل الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت
منها وما لم اعلم وعلي جميع نعمه كلها ما علمت منها
وما لم اعلم وقيل اللهم لا احصي ثنا عليك انت
كما اثنيت علي نفسك وقيل الحمد لله حمدا يوافي
نعمه ويكافي مزيده وينبني علي ذلك مسئلة
فقهية وهي من حلف ليحمدن الله تعالي بافضل
محامده فمن اراد الخروج من الخلاف فليحمد بجميعها
وزاد غيره في الصيغة الاولي عدد خلقه كلهم ما علمت
منهم وما لم اعلم قال النووي في الاذكار لو حلف ليثنين
علي الله احسن الثنا فطريق بره ان يقول لا احصي
ثنا عليك انت كما اثنيت علي نفسك زاد بعضهم
فلك الحمد حتي ترضي انتهي فائدة في تفسير الفخر
الرازي الحمد لله ثمانية احرف وابواب الجنة ثمانية
كذلك فمن قال الحمد لله فتحت له ابواب الجنة قال النووي

ويستحب الحمد في ابتدا الكتب المصنفة وكذا في ابتدا
دروس المدرسين وقراءة الطالبين سوا قرا حديثا
او فقها او غيرها واحسن العبارات في ذلك الحمد
لله رب العالمين انتهي شرح الجزايرية الذي
توحد اي انفرد واستقل لانه واحد قبل خلق كل شي
الوتر الذي لا شبيه له ولا نظير ولا صاحبة ولا ولد
ولا شريك له المنفرد ذاتا وصفة وفعلا لما ياتي
وقيل الواحد الشي الذي لا ينقسم بوجه اي لا بالفرض
ولا بالوهم ولا بالعقل ولا يشبه به ولا بغيره اي لا يكون
بينه وبين غيره شبه بوجه ما وهذان التفسيران
معناهما موجود فيه تعالي انتهي شرح الجزائرية
في ذاته اي وصفاته بحذف الواو مع ما عطفت
وهذا نفي للكموم الاتية في الوحدانية في الذات
والصفات اي لا شريك له فيهما ان قلت ما معني هذه
الظرفية الدالة عليها لفظ في قلت والله اعلم
انه لا ظرفية هنا اصلا وان في بمعني البا لان حروف
الجر ينوب بعضها عن بعض وانما اتي بفي لانها ادل
علي التمكن في التوحيد كانه قال الحمد لله الذي
توحد بذاته انتهي ومملكه تفرد اي وفي ملكوته
اي وتفرد في ملكوته ايضا فالاول ما نشاهده والثاني
ما غاب عن العالم وفي هذا اشارة لنفي الكم المنفصل في

الافعال

٨٥

الافعال انتهي تفردا بالايجاد والاعدام اي ازلا
وابدا اي القديم وهو موجود لا ابتداء لوجوده انتهي
ثم الصلاة الخ المشهور في هذه الجملة انها
خبرية لفظا انشائية معني ومعناها طلب رحمة
اي انعام مقرون بتعظيم من الله تعالي لا يقال
الرحمة حاصلة له عليه الصلاة والسلام فطلبها طلب
لما هو حاصل لانا نقول المقصود بصلاتنا عليه صلي
الله عليه وسلم طلب رحمة لم تكن حاصلة له فانه ما من
وقت الا وهناك نوع من الرحمة لم يحصل له فلا يزال
يترقي في الكمالات الي ما لا نهاية له فهو صلي الله عليه
وسلم ينتفع بصلاتنا عليه علي الصحيح لكن لا ينبغي
للمصلي ان يقصد ذلك بل يقصد انه مفتقر له عليه
الصلاة والسلام وانه يتوسل به الي ربه في نيل مطلوبه
لانه الواسطة العظمي في ايصال النعم الينا ولذلك
طلب الدعا له بالصلاة بعد الثنا علي الله تعالي ولما
تعلقت هذه الجملة بالمخلوق وما قبلها بالخالق اتي
بالعاطف هنا بخلاف جملة البسملة والحمدلة ويصح
ان تكون خبرية لفظا ومعني واورد علي ذلك ان
الاخبار بثبوت الدعا لا يستلزم الدعا فلا يلزم من
الاخبار بثبوت الصلاة كون الشخص مصليا اي داعيا
له صلي الله عليه وسلم بخلاف الاخبار بثبوت الحمد ورد

بان اللزوم العقلي منتف فيهما والعرفي موجود
فكما صح ان نقول فيما مران المخبر بالحمد بعد حامدا
لكون الاخبار المذكور من افراد الحمد كذلك يصح هنا
ووجهه ان المراد من الصلاة لازمها وهو تعظيمه
عليه الصلاة والسلام او القدر المشترك بين التعظيم
وغيره وهو الاعتنا بالمصلي عليه فكأنه قال اخبركم
بان الله تعالي عظم النبي صلي الله عليه وسلم او اعتني
به ولاشك ان الاخبار بذلك تعظيم له صلي الله عليه
وسلم لانه من افراده فصح ان المخبر بالصلاة مصل
واليه اشار بعضهم بقوله ولو لم يكن فيها الا اظهار
المحبة كان ذلك كافيا فالمقصود من الجملة افادة
المخاطب مايلزمها بحسب المقام لا افادته مضمونها
وهو كون الصلاة ثابتة له صلي الله عليه وسلم ولا
افادته لازم الفايدة وهو كون المخبر عالم بان الصلاة
ثابتة له صلي الله عليه وسلم كما في قولك لشخص حفظت
التوراة اي انت حفظت التوراة فلم تفده مضمون
ذلك لانه عالم به وانما افادته انك عالم بذلك المضمون
الخ واعلم انه ان جعل كل من جملة الحمد والصلاة
خبرية لفظا انشائية معني كانت ثم للعطف وان
جعلت الاولي خبرية لفظا ومعني والثانية خبرية
لفظا انشائية معني او بالعكس كانت للاستئناف اذ لا
يعطف

يعطف الانشا علي الخبر وعكسه علي الراجح للخلاف
في ذلك كما في قوله وعطفك الانشا علي الاخبار فيه خلاف
جاري انتهي ع ب والسلام للنبي فاللام بمعني علي
اي علي النبي اي المعهود وهو سيدنا محمد فهي متعلقة
بمحذوف خبر الصلاة والسلام بتقدير المتعلق مثني
اي كائنان لسيدنا ولا يصح ان يكون مفردا ويكون
من باب التنازع لانه لا يكون في المصادر علي الصحيح
نعم يصح ذلك علي تقدير كونه خبرا عن احدهما
وحذف خبر الاخر لدلالة المذكور عليه وفي تعبيره
باللام المراد بها علي اشارة الي انهما تمكنا من نبينا
صلي الله عليه وسلم تمكن المستعلي علي المستعلي عليه
فتكون فيه استعارة تبعية بان شبه مطلق ارتباط
صلاة بمصلي عليه بمطلق ارتباط مستعلي بمستعلي
عليه واستعير لفظ الاول للثاني فسري التشبيه
من الكليات للجزئيات فاستعير لفظ علي الدالة
علي ارتباط خاص بين مستعلي بمستعلي عليه خاص
لارتباط الصلاة بخصوص للنبي صلي الله عليه
وسلم وان شئت قلت شبه الارتباط المطلق
بالاستعلا المطلق الخ والمآل واحد والضمير في سيدنا
راجع لجميع المخلوقات لا لخصوص هذه الامة
اذ لا شك في سيادته صلي الله عليه وسلم علي الجميع

من الانبيا والمرسلين والملايكة ولا يفيد ذلك الاجل
الضمير راجعا للمامور السيد هو المتولي للسواد اي الجماعة
الكثيرة ويلزم من ذلك ان يكون اعظمهم والمقصود
افادة هذا اللازم وقيل هو الكامل المحتاج اليه جميع
الموجودات في ساير الحالات ويطلق ايضا علي الشريف
وعلي المالك للعقلا فيقال سيد القوم وسيد العبد
ولا يقال سيد الفرس او الدار بل يقال رب الفرس
ورب الدار وهو ماخوذ من ساد يسود قومه
سيادة فهو سيد واصله سيود اجتمعت الواو واليا
وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو يا وادغمت
في اليا واطلاق السيد عليه صلي الله عليه وسلم
موافق لحديث انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر
اي ولا فخر اعظم من ذلك فيكون من باب التحدث
بالنعمة اي ولا افتخر بذلك بل اقوله اخبارا عن الواقع
بامر من الله تعالي فهو من باب التواضع فهو سيد
المتواضعين صلي الله عليه وسلم وقوله بيدي لواء الحمد
ولا فخر وما من نبي يوميذ آدم فمن سواه الا تحت
لوايي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وانا
اول شافع واول مشفع مقبول الشفاعة ولا فخر
وخص السيادة بيوم القيامة لان الخلق يشفعون
عليها فيه حتي يرون كرامته عند الله تعالي واما

في

في الدنيا فيثبتها المسلمون وينفيها الكفار فان
قيل ما الحكمة في ذكر السيد في هذا الحديث وعدم ذكره
في حديث قولوا اللهم صل علي محمد لما سالوه عن كيفية
الصلاة عليه صلي الله عليه وسلم اجيب بان الاول
مقام اخباره صلي الله عليه وسلم عن مرتبته ليعتقد
انه كذلك فكل من بلغته هذه السيادة لا يتعب في
ذهابه الي الانبيا يوم القيامة لطلب الشفاعة منهم
والثاني مقام تعليم الصلاة عليه صلي الله عليه وسلم
وليس من ذكره شرط السيد لكن هل الاولي ذكره
مراعاة للادب او عدم ذكره مراعاة للوارد قولان
الراجح منهما الاول لان فيه امتثال الامر وزيادة
وحديث لا تسودوني في صلاتكم بالواو ولا باليا باطل
انتهي ع ب وآله اي النبي والمراد بالآل هنا
من تحرم عليه الزكاة وهم بنو هاشم وبنو المطلب
ابن عبد مناف عند الشافعي وبنو هاشم عند مالك
رضي الله تعالي عنهما او مطلق الاقارب وليس
المراد به اتباعه والا تكرر مع قوله ومن تلا في الرتب
واصله اول بجمل بدليل تصغيره علي اويل وقيل اصله
اهل بدليل تصغيره علي اهيل ورد هذا باحتمال
ان يكون اهيل تصغير اهل واجيب بان ايمة العربية
الموثوق بهم حكموا بانه تصغير آل وهذا الحكم لا يقدمون

عليه الا اذا علموا ذلك من العرب بقراين تفيده
انتهي ع ب ومن تلا اي تبع النبي صلي الله عليه
وسلم واله في الكرامات جمع كرامة وهي امر خارق
للعادة يظهره الله تعالي علي يد رجل ظاهر الصلاح
وهذا ليس مرادا هنا بل المراد الاعمال الصالحة التي
تكرم الله بها علي عباده سميت بذلك اشارة الي انها
الكرامة الحقيقة من الله تعالي ولذا قالوا العبودية
مع الاستقامة خير من الف كشف وكرامة في الرتب
جمع مرتبة الي يوم القيامة والمراد بها مراتب الايمان
او المراد بمن تلا اتقيا الامة فيشمل الصحابة وغيرهم
ودخل غير الاتقيا فيما بعده فلا يطلق القول
بالنسبة امة الاجابة في مقام الدعا بل التفصيل
بحسب ذلك الدعا فان كان حاله يناسب ارادة
اهل بيته حمل الال عليهم كما في قوله اللهم صل علي
سيدنا محمد وعلي آله الذين اذهبت عنهم الرجس
وطهرتهم تطهيرا وان كان يناسب ارادة الاتقيا
حمل عليهم كما في قولك اللهم صل علي سيدنا محمد وآله
الذين جملتهم وحفظتهم من المعاصي وان كان يناسب
ارادة امة الاجابة حمل عليهم كما في قوله اللهم صل
علي سيدنا محمد وآله الذين شرفتهم باتباعه وما
هنا ينبغي ان يكون من الاول او من الثاني لا من

الثالث

الثالث لئلا تضيع فايدة ما بعده انتهي   وبعد
ظرف زماني اعتبارا بالنطق اومكاني اعتبارا بالرقم
وهو اسم لزمان لاحق لزمان سابق والعامل فيها
الواو لنيابتها مناب اما النائبة مناب مهما
ويكن فالواو فيه نائبة عن اما وهي نائبة عن مهما
والاصل مهما يكن من شيء بعد ما سبق من البسملة
والحمدلة والصلاة فحذف مهما ويكن وقامت اما
مقامهما فلقيامها مقام المبتدا وهو مهما لزمها
ابدا الاسم لان المبتدا تلزمه الاسمية ابقا لهذا اللازم
بقدر الامكان ولقيامها مقام الشرط لزمتها
الفا اللازمة للشرط في الاثر فلما حذفت اما
قامت الواو مقامها فاعطيت حكمها فلذا الغز
فيها الشبراملسي بقوله
وما واو لها شرط يليه   جواب قرنه بالفا حتما
جوابه هي الواو التي قرنت ببعد   اما اصلها والاصل الاصيل مهما
وبعد هنا مبني لحذف المضاف اليه ونية معناه
دون لفظه انتهي شرح الجزائرية وبعد معناها
نقيض قبل وهي كلمة يوتي بها للانتقال من اسلوب
الي آخر اي من كلام الي كلام آخر ويصح ان تكون الواو
للعطف وهي عاطفة لما بعدها علي ما قبلها والمنا
سبة حاصلة بينهما لان ما قبلها تمهيد للتصنيف

وما بعدها محصل له ويصح ان تكون نائبة عن اما
وباقي احوالها من البنا علي الضم وغيره مذكور في محله
في كتب العربية فلا نطيل بذكره   فاسمع ما اقول
اي سماع تدبر واذعان بحضور قلب واستيقاظ وما
يصح ان تكون موصولة والعايد محذوف اي ما اقوله
اي الذي اقوله لك سماع تدبر واذعان   وانتبه
اي استيقظ مما يعرض من الغفلات الطبيعية التي
تحصل للانسان بسبب شغله بالدنيا انتهي   لكل
ما القي اي القيه عليك فما موصولة والعايد محذوف
وجاز حذفه لكونه منصوبا بفعل قال ابن مالك في الخلاصة
والحذف عندهم كثير منجلي في عايد متصل ان انتصب
بفعل فقوله ما القيه لك اي صراحة بدليل قوله بعد
وما اشرت به من العبارات انتهي   وهذه اسم الاشارة
يحتمل ان يكون راجعا للالفاظ او المعاني او النقوش
او الالفاظ والمعاني او الالفاظ والنقوش او المعاني
والنقوش او المعاني والنقوش والالفاظ احتمالات
سبعة اصحها رجوعه للالفاظ باعتبار دلالتها علي
المعاني ان قلت ما في ذهن المؤلف معاني معقولة
مخيلة ولا يؤتي باسم الاشارة الا للمحسوس قلت
اجيب عنه بانه نزل المعقول منزلة المحسوس
فشبه الالفاظ المخيلة المعقولة بالمحسوس واستعار
ماهو

ما هو موضوع للمحسوس للمعقول المتخيل علي
طريق الاستعارة التصريحية الاصلية والجامع بينهما
قوة الاستحضار في كل ان قلت ما في ذهن المصنف
مجمل ولا ايثار الا للمفصل قلت الجواب عنه
انه علي حذف مضاف اي مفصل هذا فان قلت
علي هذا لا يشمل ما نسخ من كتاب المولف قلت هو
علي حذف مضاف ثان اي مفصل نوع هذا او يقال
الذهن يقوم به المفصل كما يقوم به المجمل انتهي ما في
هذا المحل ملخصا   ارجوزة اي منظومة ماخوذة
من بحر الرجز الذي وزنه مستفعلن ست مرات
انتهي   للقاصر عن الادراك فهم المراد في هذا
الفن بدليل ما بعده فانها سهلة المدرك فجزاه الله
خيرا انتهي   في علم توحيد من اضافة المسمي
للاسم اي في العلم المسمي بالتوحيد او من ظرفية الجزئي
في الكلي لان المراد به هنا القواعد المعلومة اعني التي
من شانها ان تعلم والارجوزة من جزئياتها او الدال
في المدلول اي بعضه ويسمي هذا العلم ايضا علم اصول
الدين وعلم الكلام وهو العلم بثبوت الالوهية والرسالة
وما يتوقف معرفتهما عليه من جواز العالم او حدوثه
وحده علم يقتدر به علي اثبات ذات غير مشبهة
بالذوات ولا معطلة علي الصفات وان شئت قلت

علم يقتدر به علي اثبات العقايد الدينية المكتسب
من ادلتها اليقينية هذا احد المبادي العشرة المجموعة
في قول بعضهم

ان مبادي كل فن عشرة — الحد والموضوع ثم الثمرة
وفضله ونسبة ثم الواضع — والاسم والاستمدا دحكم الشارع
مسائله والبعض بالبعض اكتفي — ومن دري الجميع حاز الشرفا

كنجم زاهر اي مضئ لامع اي شبيهة بالنجم في
الاهتدا لان الانسان يهتدي بها من ظلمات الجهل
وتخليصه من اوهام الشكوك اعني تصفيه وتهذبه
هذه الارجوزة انتهي ان قلت انما شبه الارجوزة
بنجم ولم يشبهها بالشمس او القمر مع ابلغيتهما في
الاضاءة قلت الشمس والقمر شانهما الافول والتغير
بخلاف النجم فان نفعه دايم وتلميحا لقوله تعالي
وعلامات وبالنجم هم يهتدون — سميتها اي هذه
الارجوزة خلاصة التوحيد اي وضعت لهذه الارجوزة
بهذا الاسم وهو علم جنس علي الراجح من ان اسما الكتب
من حيز علم الجنس وكذا التراجم واما اسما العلوم من
حيز علم الشخص ايضا انتهي — خلاصة التوحيد
اي زبدته فهي جامعة لعقايد علم التوحيد وقد طابق
الاسم المسمي لانه قد بالغ في تخليصها وتصفيتها فجزاه
الله خيرا انتهي — لكل مبتدي الذي لم يقدر علي تصوير
المسئلة

المسئلة بخلاف المتوسط فانه يقدر علي تصوير المسئلة
لكن لم يقدر علي اقامة الدليل عليها واما المنتهي
فهو من يقدر علي ذلك كله انتهي من العبيد
جمع عبد وهو لغة كما في المحكم الانسان حرا كان او رقيقا
من العبودية التي هي غاية اشرف اوصاف العبد
ولذا قال ابو علي الدقاق لا تدعني الا بيا عبدها
فانه اشرف اسمائي لان معناها الخضوع والتذلل
ولذا قال القاضي عياض

وممازادني شرفا وتيها وكدت باخمصي اطا الثريا
دخولي تحت قولك ياعبادي وان صيرت احمد لي نبيا

انتهي شرح الدمنهوري واسال الله اي اطلب
من فضله وكرمه لانه الموجد للاشيا نفعها وضرها
وقوله عموم النفع اي اسال الله عموم نفع المسلمين
معلمين كانوا او متعلمين وغيرهم والنفع ضد الضر
يطلق علي كل ما يحصل به رفق ومعونة وخصه
سبحانه بالسوال لانه القادر ان ينفع المشتغل بها اي
النفع العام وهو من اضافة الصفة للموصوف
الي يوم الجزا والجمع اي الي قرب يوم الجزا فهو علي
حذف مضاف وذلك هو يوم يجازي الناس فيه علي
اعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر اي ان يكن عمله
خيرا فجزاوه خير وان يكن شرا فجزاوه شر وورد من

يجعل الحسنات الله يشكرها اي يثيبه عليها والشر
بالشر عند الله سيئات انتهي والجمع للناس فيه
اي الموقف ويوم الجمع هو يوم القيامة فهو علي حذف
مضاف اي يوم الجمع كما تقدم وانما قدر مدخول الجر
محذوفا لان الساعة لا تقوم الا علي اشرار الناس
ولم يبق علي الارض مؤمن يقول الله الله فانه ورد
انه تجيئ ريح لينة قبل النفخة الاولي فتقبض ارواح
المؤمنين في ذلك الوقت انتهي اقسام حكم العقلي
بالاضافة ولادني ملابسة لان الحاكم في الحقيقة انما
هو النفس بواسطة العقل واحترز بهذه الاضافة
عن حكم العادة وحكم الشرع لان الحكم من حيث هو اما
ان يكون بواسطة العقل او يكون بواسطة العادة واما
ان يكون بواسطة الشرع ان قلت ان الحكم العقلي معناه
ادراك وقوع النسبة او لا وقوعها من غير توقف علي
تكرر وهذا الادراك جايز ووصفه الجواز فقط فكيف
يجعل الناظم له اقساما ويجاب بان في كلامه حذفا
مضافين والاصل اقسام وصف متعلق حكم العقل وذلك
لان متعلقه الموضوع والمحمول والنسبة ووقوعها
واللاوقوعها ووصف هذا المتعلق اما الوجوب
او الاستحالة او الجواز فصح هذا الجعل واما الحكم العادي
فهو ادراك وقوع النسبة او لا وقوعها بواسطة تكرر
القران

القران بين الامرين المتوسطين كالحكم علي النار بانها محرقة واما الحكم الشرعي فهو خطاب الله تعالي المتعلق بافعال المكلفين بالطلب او الاباحة او الوضع لهما وانما اقتصر المصنف علي الحكم العقلي لانه الذي تنقسم العقايد الدينية لاقسامه بالمعني المتقدم وانما اضيف هذا الحكم الي العقلي وان كانت الاحكام كلها لا تدرك الا به لان مجرد العقل كاف في ادراكه والعادي والشرعي لا ينحصران في هذه الثلاثة وهو اي العقل علي الصحيح سر روحاني به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية ومحله القلب ونوره في الدماغ وابتداه من حين نفخ الروح في الجنين واول كماله البلوغ ولذا كان التكليف عنده انتهي يا ذا اي يا هذا فذا اسم اشارة مبني علي ضم مقدر علي آخره منع من ظهوره سكون البناء الاصلي والمشار اليه من يتاتي منه معرفة ذلك وقوله تحصر اي اقسام الحكم بالمعني المتقدم من الحصر بمعني عدم الخروج انتهي واعلم ان الحصر علي ثلاثة اقسام حصر الكلي في جزئياته وضابطه صحة الحمل اي الاخبار بذلك الكلي الذي هو المقسم عن كل واحد من الجزئيات التي هي اقسام له كانحصار الكلمة في اسم وفعل وحرف اذ يصح ان تقول الاسم كلمة وهكذا

وحصر الكل في اجزائه وضابطه صحة انحلال الكل الى
الاجزاء التي تركب منها كانحصار السكنجبيل في خل
وعسل والحصير في سمار وخيط فماهية كل مركبة
من الامرين المذكورين ويصح انحلال الكل اي تفكيكه
اليها وحصر بمعنى عدم الخروج وكلام المصنف لا يصح
ان يكون من قبيل الاول لعدم صحة حمل المقسم اي الحكم
العقلي على كل من الاقسام اذ لا يصح ان يقال الوجوب
حكم عقلي وكذا البقية لانه لا شي من الحكم العقلي المفسر
بانه اثبات امر او نفيه بوجوب ولا استحالة ولا جواز
فلا يصح صدقه على شي منها اي الاخبار به عن كل واحد
منها ولا من قبيل الثاني لان الوجوب وما بعده ليست
اجزا للحكم المذكور وانما اجزاوه المحكوم عليه والمحكوم
به والنسبة ووقوعها او لا وقوعها على ما فيه وحاول
جماعة تصحيح جعله من الاول فاجاب بتقدير
مضاف في الاول او ان متعلق الحكم الوجوب الخ وبعضهم
بتقدير مضاف في الثاني اي اثبات الوجوب والاستحالة
واثبات الجواز وفيهما نظر اما الاول فلما يلزم عليه
من الاخبار بخاص عن عام اذ متعلق الحكم كما يصدق
بالوجوب مثلا الذي هو المحمول يصدق بالموضوع
والنسبة ووقوعها او لا وقوعها على ما مر واما الثاني
فبعض العقائد خارج عن الثلاثة كقولك الله قادر

او

او موجود او الواحد نصف الاثنين فليس في ذلك
اثبات وجود ولا غيره مع انه حكم عقلي ويمكن ان
يجاب بان المراد اثبات الوجوب اعم من ان يعبر عنه
بما اتصف به اي الوجوب بذلك العنوان كقولك
قدرة الله تعالى واجبة او يعبر عنه بما اتصف به
اي الوجوب كقولك الله قادر فان القدرة متصفة
بالوجوب وكذا يقال في الاستحالة والجواز فهذه
الثلاثة وان لم يتعين في الحكم العقلي كونها محكوما بها
لصدقه حيث لا تذكر كما مر لكن لا بد منها في نفس الامر
واجاب بعضهم بان الحصر في الثلاثة وصف الحكم
او الحكم باعتبار وصفه فوصفه اما وجوب او استحالة
او جواز وفيه نظر لان الحكم بمعنى الاثبات او النفي
لا يتصف بالوجوب والاستحالة اصلا اذ هو ممكن فوصفه
دايما الامكان فالاحسن ان يجعل الحصر في كلام المصنف
من قبيل الثالث وهو عدم الخروج كقولك انحصر حكم
الامير في البلدة الفلانية وانحصرت فكرتي في ذنوبي
بمعنى ان حكم الامير لا يتجاوز تلك البلدة وفكرتي
لا تتجاوز ذنوبي وان لم تكن البلدة والذنوب اجزاء ولا
جزئيات للحكم والفكر وكذلك ما هنا فالمراد ان الحكم
العقلي لا يخرج عنها لا انها جزئيات ولا اجزاء له وانما
هي اوصاف لمتعلقه اعني النسبة الحكمية او المحكوم به

كما مر والى هذا اشار المصنف بقوله تحقر انتهي ع ب
في عدد الثلاث بالاضافة البيانية وتقدم الفرق
بينها وبين الاضافة التي للبيان اي الوجوب والاستحالة
والجواز وقوله بعد اي بعد ذلك على الاثر بذكره من غير
فصل ولا مهلة بزمن انتهي   وجوب الخ هو عدم قبول
الانتفا والاستحالة عدم قبول الثبوت والجواز قبولهما
معا فالاولان امران سلبيان والثالث وهو الجواز امر
اعتباري وهذه الثلاثة تقع محمولات اي مخبرا بها
من حيث الاشتقاق فيقال القدرة الباري واجبة وشريكه
مستحيل وبعثة الرسل جايزة وقدم الواجب لشرفه ،،
واعقبه بالمستحيل لانه ضده والضد اقرب خطورا بالبال
واخر الجايز لانه شبيه بالمركب وما قبله شبيه بالبسيط
والمركب متاخر تنبيه اعلم ان الواجب اما ذاتي
واما عرضي والاول قسمان واجب مطلق وواجب مقيد
فالاول كذات الله تعالي وصفاته فانها واجبة وجوبا
مطلقا والثاني كتحيز الجرم فانه وجوبه مقيد بدوام
الجرم ومعناه انه لا يقبل الانتفا والثاني كوجودنا في هذا
الوقت فانه عرضي اذ لم يجب الا لتعلق العلم به لا بقدمنا
في ذلك الوقت انتهي ع ب   وضبط كل من هذه الثلاثة
المذكورة يعني تعريف ما يشتق من كل واحد من هذه الثلاثة
واما ضبط المشتق منه فقد استغني عنه بضبط المشتق لانه

اي

18

اي المشتق اخص ومعرفة الاخص تستلزم معرفة الاعم
لانه جزوه وقوله حزه بامتياز اي استغرقه حالة كونه
بامتياز اي متميزا عن غيره مما عداه   فواجب
ما اي حده او تعريفه ما يقبل اي ذات او صفة او
نسبة تقبل الثبوتا فقط كالواجب الضروري مثل
التحيز للجرم او نظري كالقدرة لله تعالي   والمستحيل
عكسه اي الواجب اي فهو ما يقبل الانتفا اي المستحيل
بالنظر لذاته وذلك اما ضروري كتعري الجرم عن الحركة
والسكون معا واما نظري كالشريك له تعالي الله عن
ذلك علوا كبيرا وقوله منعوتا اي موصوفا واتي به لدفع
توهم ما يفيده اطلاق العكس لان العكس يطلق علي
العكس المنطقي وليس مرادا هنا فافهم انتهي دمنهوري
وجايز فيه استوي الامران اي الثبوت والانتفا
اي يقبلهما بالنظر لذاته وذلك اما ضروري لحركة الجرم او
سكونه واما نظري كبعث الرسل عليهم الصلاة والسلام
وقوله فاعرف لها بزيادة اللام في المفعول اي لتلك الامور
فحقيقة المعرفة الجزم المطابق للحق عن دليل اخرج الظن
وهو الطرف الراجح والوهم وهو الطرف المرجوح والشك
وهو التردد بين امرين لا مزية لاحدهما علي الاخر وقوله
يا صاحب الاتقان اي الضبط للاشيا انتهي شرح الدمنهوري
وكل ما اي الذي استحال في حقه تعالي وحق الرسل

عليهم الصلاة والسلام وقوله او جايز في حقه تعالي
مع الانبيا والرسل عليهم الصلاة والسلام وقوله او
وجب بدرج الهمزة للوزن لله مع رسل وانبيا بسكون
العين والسين وقوله علينا معاشر المكلفين قد وجب
اي معرفته شرعا ولو بالدليل الجملي وعلم ذلك من
قوله فاعلم انه لا اله الا الله لان الامر للوجوب علي
حقيقته انتهي فواجب وجوب اصول الدين
عند الجمهور كما قال بعضهم او فروع كما قاله البعض
الاخر واما عند غير الجمهور فالمعرفة مستحبة عنده
كما سياتي ان شا الله تعالي انتهي دمنهوري
لكامل البرية فعيلة بمعني مفعولة اي المبروأة
بمعني المخلوقة واللام بمعني علي فقوله لكامل اي
علي كامل اي علي جميع الخلق الكاملين ذكورا
واناث وقوله ان يعرفوا في تاويل مصدر خبرا عن
قوله وواجب ويصح ان يكون قوله وواجب خبرا
مقدما وهو انسب وان يعرفوا في تاويل مصدر
مبتدا مؤخر وقوله ان يعرفوا تقدم معني المعرفة
وهو الجزم المطابق للواقع عن دليل وهي مرادفة
للعلم علي التحقيق وان كان يطلق عليه تعالي عالم
دون عارف لان المعرفة تقتضي سبق الجهل لكن
منع شيخ الاسلام زكريا استدعاها سبق الجهل
واختار

واختار انه يطلق عليه تعالي عارف كما يطلق عليه
عالم لوروده انتهي   اوصافه تفصيلا فيما نصب
لنا عليه دليلا تفصيليا عقليا اونقليا وهي العشرون
صفة الاتية واضدادها كما ستعرفه ان شاء الله تعالي
واجمالا فيما لم ينصب لنا عليه دليلا وهو لا ينحصر فيجب
علينا ان نعتقد ان لله كمالات لا تتناهي وانه يستحيل
اضدادها   السنية اي الشريفة المرتفعة وسنية
علي وزن فعيلة نسبة للسنا بالقصر وهو النور فهي
نيرة وهذه النسبة علي وجه التشبيه بجامع الاهتدا
في كل لا علي وجه انها قام بها النور لانه عرض يستحيل
قيامه بالصفة اومنسوبة للسناء بالمد وهو الرفعة
والعلو انتهي د منهوري   مالم يقم به دليل اسقطا
بالبنا للمجهول خبر ما في قوله مالم يقم به اي الذي
لم يقم فمعني البيت ان الصفات اللاتي لم يقم دليل
اي علي وجوب معرفتها تفصيلا اسقط معرفتها
تفصيلا وانه كان يجب معرفتها اجمالا وهو ان
يعتقد ان الله متصف بكل كمال ويستحيل عليه كل
نقص تعالي الله عن ذلك علوا كبيرا انتهي د منهوري
واحكم بايجاب اي وجوب معرفة الذي قد
ربط به الدليل من تلك الاوصاف علي سبيل التفصيل
فالحاصل انه تعالي اوجب علينا معرفة ما اقام

لناعليه دليلا علي سبيل التفصيل وتفضل علينا باسقاط
وجوب معرفة مالم يقم لناعليه دليلا علي سبيل التفصيل
انتهي بلجوري فالواجب الاول الخ بسكون اللام
المضرورة للوزن وهذا الذي اختاره المصنف راجح
الطرق في اول الواجبات علي المكلفين بدليل قوله بعد
علي الاعيان اي اعيان المكلفين الذين يطلب منهم
اقامة الدليل فدخل فيه الانس والجن والملايكة علي
القول بانهم مكلفون بالايمان معرفة الاله سبحانه
وتعالي اي معرفتهم له اي بالصفات الواجبات له
والمستحيلة عليه والجايزة في حقه تعالي
بالبرهان حال من المعرفة اي المعرفة حال كونها
ملتبسة بالبرهان اي الدليل القاطع ماخوذ من
البره وهو القطع لقطعه الخصم عن المحاجة وان
كان الدليل اخص من البرهان لانه مركب من مقدمات
يقينية كما قال في السلم اجلها البرهان ما الف من
مقدمات باليقين تقترن والدليل يشمل المركب
والمفرد والنقلي والعقلي وهو كالتاكيد لما يفهم
من المعرفة لكونها لا تكون الا بالدليل انتهي شرح
دمنهوري علي المكلفين متعلقة بمعرفة
الاله جمع مكلف ماخوذ من التكليف وهو الزام
ما فيه كلفة وقيل طلب ما فيه كلفة وشرط المكلف
ان يكون

قوله وان
كان الدليل
عبارة شيخ
وتصحيحها
والمراد بالبر
هان الدليل
وانه كان البرهان
أخص منه
الدليل انتهي

ان يكون بالغا عاقلا سليم الحواس وان تبلغه الدعوة
وهل المراد بالدعوة دعوة اي رسول او لابد من
دعوة الرسول الذي ارسل اليه بخصوصه والصحيح
انه لابد من دعوة رسول خاص وعلي هذا فاهل الفترة
ناجون ولو غيروا وبدلوا وعبدوا الاوثان الامن ورد
النص بتعذيبه لامر علمه الله فيه كحاتم الطائي وامري
القيس ونحوهما والصحيح ان ابوي النبي صلي الله عليه
وسلم ناجيان لكونهما من اهل الفترة بل هما من اهل الاسلام
لما روي من ان الله احياهما بعد بعثته صلي الله عليه
وسلم فآمنا به ثم اماتهما ولذلك قال بعضهم

حبي الله النبي مزيد فضل علي فضل وكان به رؤفا
فاحيا امه وكذا اباه لايمان به فضلا منيفا
فسلم فالقديم بذا قدير وان كان الحديث به ضعيفا

قال السهيلي والله قادر علي كل شي له ان يخص نبيه
بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته ولعل
الحديث صح عند بعض اهل الحقيقة انتهي شرح
الباجوري شرعا منصوب بنزع الخافض اي
بالشرع يعني ببعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام وهذا
مبني علي مذهب الاشاعرة من ان ثبوت الاحكام
جائت بالشرع لا بالعقل كما يعتقده المعتزلة من ان
الاحكام ثبتت بالعقل وانما جا الشرع مقويا للعقل

بناعلي التحسين والتقبيح العقليين ومذهب الماتر
يدية يقولون معرفته تعالي وجبت بالعقل وباقي
الاحكام بالشرع فالمذاهب في ذلك ثلاثة والمويد
مذهب الاشاعرة انتهي باجوري والنظر لغة
الذي هو التفكر في مصنوعات الله تعالي وغيرها
وعرفا ترتيب امور معلومة ليتوصل بها الي المجهول
والمراد بترتيب الامور تقديم الموضوع علي المحمول
في الصغري والكبري وتكرر الوسط لاجل الانتاج
كما هو مقرر في علم الميزان والله اعلم انتهي شرح
الدمنهوري بزيادة عليه طريقها اي المعرفة
اي وسيلة اليها فهو واجب اولا ايضا لكن علي سبيل
الوسيلة هذا اي المذكور من كون الواجب
الاول وهو المعرفة مقصده ووسيلته النظر
وقوله اخي تصغير اخ فهو منادي حذف منه يا الندا
والمراد اخوة الايمان والدين قال تعالي انما المؤ
منون اخوة فاصلحوا بين اخويكم وقوله المعتبر بضم
الهمزة وفتح البا اسم مفعول اي معتبر عند المحققين
وهو ما اختاره الناظم رضي الله عنه من اثني عشر قولا
فيما هو اول واجب قيل ان الواجب الاول النظر
وقيل ان الواجب الاول المعرفة قولان للاشعري
فهو تصريح بالتنافي ظاهر منه واما جعل المصنف
النظر طريقها لا يلزم عليه الجمع بين المتنافيين كما الكبر

والحمد

والحسد خلافا لبعض الشراح فانه فهم ان اول واجب
النظر فليحرر ذلك وثالثها ان اول واجب القصد
الي النظر اي توجيه القلب اليه بقطع العلايق المنافية
كالكبر والحسد والبغض للعلما الخ رابعها ان اول كل
جزء من النظر خامسها انه الشكر وهو للمعتزلة وهذا
فاسد سادسها انه الاقرار بالله ورسله عن اعتقاد
مطابق وان لم يكن عالما سابعها انه الايمان اي
الاذعان والتصديق ثامنها انه الاسلام اي الانقياد
للاعمال الظاهرة تاسعها انه اعتقاد وجوب النظر
عاشرها انه التقليد حادي عشرها انه ما هو من
وظيفة الوقت ثاني عشرها انه التخيير بين التقليد
والمعرفة انتهي وخرج بالمعرفة الظن والشك والوهم
وخرج الجهل بقسميه البسيط والمركب لان البسيط
عدم العلم اصلا والمركب هو اعتقاد الشي علي خلاف
ما هو به في الواقع كاعتقاد النصاري ان الله ثالث
ثلاثة فكل من اتصف بشي من ذلك فهو كافر بالاجماع
وخرج التقليد ايضا وهو ان يتبع غيره في قوله
واعتقاده من غير ان يعرف دليله انتهي بلجوري
وفي مقلد اي في ايمان أحدٍ بقول الغير من غير
حجة اي معتقد اعتقادا جازما وقوله خلاف فمنشأ
اي كثرا اي علما التوحيد المعلومين من المقام وقيل

فيها اي اشهر علي اقوال ستة الاول انه مومن ويعصي
مطلقا بترك النظر وحينئذ فتكون المعرفة واجبة وجوب
الفروع الثاني انه كافر وهو مبني علي ان النظر الموصل
للمعرفة شرط في صحة الايمان فتكون المعرفة حينئذ
واجبة وجوب الاصول وهو ما كان تاركه كافرا لكن
كونه كافرا انما هو بالنسبة للآخرة فقط اما بالنسبة
للدنيا فيحكم له بحكم المسلمين من حرمة دمه وماله وغير
ذلك واشار المصنف الي الثالث بقوله والراجح منه
الاجزا بالمد لا مطلقا سوا كان فيه اهلية النظر ام لا
لكن علي الاول مومن عاص بترك النظر مع تاهله له
وعلي الثاني مومن غير عاصٍ فالمعرفة حينئذ واجبة
وجوب الفروع علي من فيه اهلية للنظر الصحيح وهو
ما كان تاركه غير كافر بل عاص فقط واعترض علي
هذا الراجح بانهم عرفوا الايمان بحديث النفس التابع
للمعرفة او بنفس المعرفة وهي لا تكون الا عن دليل
والجواب بان هذين التعريفين للايمان الكامل
واما اصله فهو حديث النفس التابع للاعتقاد الجازم
سوا كان ناشيا عن دليل وهو المعرفة وقول الغير
وهو التقليد ام لا هذا عند الجمهور واما غيرهم فقال
النظر ليس بشرط في صحة الايمان وليس بواجب اصلا
وانما هو من شروط الكمال وقيل التقليد واجب

فيكون

فيكون النظر حراما لانه مظنة للوقوع في الشبه والضلال
لاختلاف الاذهان والانظار بخلاف التقليد ورد بان
المعتبر الدليل الاجمالي وهو المعجوز عن تقريره وحل
شبهه ومنهم من نقل عن طايفة من الحشوية ان من
قلد القرآن او السنة القطعية صح ايمانه لاتباعه القطعي
ومن قلد غير ذلك لم يصح لعدم امن الخطا على غير
المعصوم قال السنوسي وهذا القول ضعيف جدا لانه
لا يعرف حقيقة القرآن او السنة لمقلدهما الا بعد
النظر الصحيح المبلغ الي معرفة الله ورسوله وذلك
مناف للتقليد ومحل هذا الخلاف فيمن نشا بشاهق
جبل واخبره مخبر بوجوب الايمان فآمن من غير تفكر
فان العوام سكان دار الاسلام من الامصار والقري
والصحاري ناظرون نظرا شرعيا باتفاق لتفكرهم
في خلق السموات والارض انتهي جازم بالحشا
اي بمعتقد مقلدك والحشا بالقصر الامعاء وليس
مرادا هنا بل المراد به القلب فهو مجاز علاقته
المجاورة وهو وصف كاشف واما اذا كان غير جازم
به فلا يكفيه التقليد باتفاق فقوله فاجزم بالحشا
اي يقينا انتهي وجود مولانا وهذا اول الاقسام
والوجود صفة الحي وهذا التعريف لها بناء على القول الضعيف
وهو قول الشيرازي القايل بان الوجود غير الموجود

اي لها ثبوت وتحقق في الخارج عن الذهن لا تتصف
بالوجود اي خارجا بحيث يمكن رؤيتها بالبصر كالمعاني
ولا بالعدم بحيث تكون امرا عدميا كالقدم والبقا اذ لو
اتصفت بالاول لكانت موجودة ووجودها ايضا متصف
بالوجود فيلزم التسلسل ولو اتصفت بالثاني للزم ان
الشي الموصوف بالوجود يتصف بالعدم ايضا وذلك
تناقض فثبت انها واسطة بين الوجود والعدم بنا
علي القول باثبات الواسطة وسياتي الكلام عليه انتهي
ع ب لذاته متعلق بوجب اي لا يجهل الانفال ان
وجوب الواجبات له تعالي واستحالة ما تنزه عنه وجواز
ما يجوز في حقه تعالي كالفرع عنه انتهي دمنهوري
وخلفهم اي اختلافهم في عده من الصفات العشرين
وعدم عدمه انتهي وقوله قد انتصب اي ثبت فقال
بعضهم كالامام الرازي انه زايد علي الذات فعده من
الصفات ظاهر وقال الاشعري انه عين الذات فعده من
الصفات فيه تسمح وقال الفلاسفة هو زايد علي الذات
في الحادث دون القديم انتهي دمنهوري وحده هو
الحالة الواجبة اي الثابتة اي تعريفه علي كونه غير الذات
اي تعريفه بالرسم والا فكنه ذاته وصفاته محجوب عن العقل
فتعاريف الصفات رسوم تفيد تمييز بعضها عن بعض
فترك الادراك ادراك والبحث عن ذات الله اشراك
انتهي

انتهي   مادامت الذات لامعللة اي مدة دوامها
غير معللة فما مصدرية ظرفية متعلقة بالواجبة اي
الواجبة مدة دوام الذات ان قلت اي فايدة لزيادة
هذا القيد اعني قوله مادامت الذات مع ان التعريف
صحيح بدونه قلت فايدته التنبيه بان الذات ملزومة
للوجود فمتي تحققت الذات تحققت وجودها لان الامر
النفسي لا يتخلف عما هو نفسي له انتهي ع ب
انشاونا اي ابرازنا ابتدا في عالم الوجود والظهور بعد
كينونتنا في عالم الخفا وقوله دليلنا علي الواحد اي المنفرد
والكلام علي حذف مضاف والاصل دليلنا علي وجوب
وجود الواحد وقوله المعبود اي بحق وهو الله تعالي
والمشهور الاستدلال علي وجوده تعالي بهذا العالم وما
صنعه المصنف اقرب لان الاستدلال علي الفاعل بالفعل
اقرب من الاستدلال عليه باثره انتهي باجوري
وساير العالم علي الاطلاق بسكون الميم للضرورة وقوله
علي الاطلاق من غير تقييد بصنف دون صنف ونوع
دون نوع وقوله صنع اي مصنوع وقوله الاله اي
المعبود بحق الخلاق اي كثير الخلق اي الموجد للاشيا
من العدم انسها وجنها وساير المخلوقات الخ انتهي
والصنع اي المصنوع قد يجب له اي صانع فقد هنا
للتحقيق فحاصل ترتيب القياس ان تقول العالم صنع

وكل صنع يجب له صانع فينتج ان العالم يجب له صانع ان
قلت لم يرد من ان اسمائه تعالى صانع واسماؤه توقيفية
كذا الصفات قلت فقال م ر في شرحه على المنهاج في
حديث رواه الطبراني والحاكم اتقوا الله فان الله فاتح لكم وصانع
وهذا دليل واضح في ورود ان الصانع من اسمايه تعالى
انتهى ولم يكن الا الاله النافع اي لم يكن صانع متقن
ومحكم الا الاله النافع وكذا الضار لانه بيده النفع والضر
وهو على كل شئ اي ممكن له قدير كما سياتي في صفة الوحدانية
لاسيما ذكره الناظم لان غاية ما استفيد منه وجوب صانع
كما علمت وكونه الله او غيره شئ آخر انتهى وان شئت
استدللت على وجوده تعالى بدليل آخر وترتيبه العالم
حادث وكل حادث لابد له من محدث فالعالم لابد له من
محدث ولا محدث الا الله تعالى هكذا استدل بعضهم
انتهى وفيه ما في الاول من قال بالتعليل اي بان
الله تعالى علة في وجود العالم ناشئ عنه بغير اختياره
كحركة الاصبع علة في حركة الخاتم ويسمونه الفعال لغير
الله الفاعل المختار وقوله والطباع اي القايلين بان
الله سبحانه وتعالى طبيعة في العالم ومعنى كونه طبيعة
فيه نشاؤه عنه بغير اختياره كما يقولون في الاسباب
العادية انها تؤثر في مسبباتها بطبعها كالنار والاكل والشرب
الى غير ذلك من الامور العادية المتكررة في العالم ويعتقدون

تاثير

24

تاثير الاسباب في المسببات فهذا كفر صريح كما سياتي انتهي
وقوله كالعفر بلا نزاع في كفره والفرق بين التعليل والطبع
ان الاول لا يتوقف علي وجود شرط وانتفا مانع واما الثاني
فيتوقف علي وجود شرط وانتفا مانع كتاثير النار في الاحراق
فانه يتوقف علي وجود شرط وهو المماسة وانتفا مانع
وهو البلولة وهناك فرقة تقول بان الاسباب تؤثر في
مسبباتها بقوة اودعها الله فيها وهذه الفرقة فسقة
علي الصحيح تنبيه في بعض نسخ المتن ومن ذا باللزوم
العقلي فجاهل كما ياتي في النقل وسكتوا عن كونه عاصيا
فظاهر كلامهم انه غير عاص لكن الظاهر ان من علم حاله
يجب عليه ان يخبره بحقيقة الحكم العادي لانه من الامر
بالمعروف فان رجع عن اعتقاده فذاك والا فهو عاص انتهي
من شرح الزكي الغرقي علي العقيدة هذه احدهم وهو
احسنها كما اشار اليها بقوله وقايل بقوة من العلي تاثيره
اي ان الاسباب العادية لا تؤثر بطبعها بل تؤثر بقوة
اودعها الرب العلي فيها فهذا فاسق وقوله فسقه امر
جلي اي ظاهر انتهي ومن قال لا تؤثر لا بطبعها ولا بقوة
اودعها الله فيها وانما هي اسباب عادية قد تتخلف
كالاحراق في قصة سيدنا ابراهيم فلم يحصل مع وجود
الشرط وانتفا المانع وانما المؤثر في الحقيقة هو الله سبحانه
وتعالي فهو المومن الناجي انتهي   وواجب لربنا اي

خالقنا ومربينا ولصفاته اعم من ان تكون ثبوتية او سلبية
علي القول بالترادف في الازلي والقديم ولا يضر التسلسل في
بعضها وهو القدم والبقا وبيان ذلك انه اي التسلسل
ان كان في امور موجودة مترتبة في المبدا فمحال وان
وجد في الامور العدمية كما هنا بنا علي التحقيق من ان
القدم والبقا صفتان سلبيتان او امور اعتبارية او
لنهاية المقابلة في المبدا فلا انتهي د منهوري
وصف القدم بالاضافة البيانية ومعني القدم سلب العدم
السابق للوجود وان شئت قلت معني القدم عدم الاولية
انتهي ع ب معناه اي القدم في حقه تعالي غير مستبق
بسكون القاف للوزن يعني غير مسبوق وجود ذاته
وصفاته بعدم سابق للوجود وهي صفة من صفات
السلوب علي الصحيح واما القدم في حق غيره تعالي
فهو عبارة عن طول الزمان قال تعالي والقمر قدرناه
منازل حتي عاد كالعرجون القديم اي قدم زماني واقل
ضبط طول المدة بسنة فاذا قال السيد كل من كان
قديما من عبيدي فهو حر عتق من له سنة ويجوز اطلاق
القديم عليه تعالي فيقال هو سبحانه وتعالي قديم لثبوت
ذلك بالاجماع وورود ه في بعض الروايات ومتي ورد
اسم في كتاب او سنة ولو كانت السنة خبر آحاد جاز اطلاقه
عليه تعالي اتفاقا وان اوهم نقصا فان لم يرد في الكتاب

ولا

ولا في السنة فغيه تفصيل فان اوهم نقصا امتنع اتفاقا
والا ففيه خلاف اجازه المعتزلة والقاضي من اهل السنة
اي الباقلاني ومنعه بقية اهل السنة وهو الصحيح
وتوقف امام الحرمين وفصل الغزالي فجوزوا الصفة
وهي ما دلت علي معني زايد علي الزات دون الاسم وهو
ما دل علي نفس الزات وحدها او مع الصفة انتهي ع ب
برهانه ماخوذ من البره وهو القطع اي برهان
وجوب القدم له تعالي انه لو لم يجب له القدم لامكن
ان يكون حادثا لعدم الواسطة بينهما لكن التالي باطل
اذ لو امكن كونه حادثا لكان ربي مفتقر بسكون الرا
للموزن اي الي محدث لان كل حادث لابد له من محدث
لكن التالي وهو افتقاره الي محدث باطل اذ لو افتقر
الي محدث لافتقر محدثه الي محدث ولو افتقر محدثه
الي محدث وقوله لدور وهو ان يتوقف شي علي شي
توقف عليه كما لو فرض ان زيدا احدث عمرا وعمرا احدث
زيدا فقد توقف كل علي الآخر وقوله او تسلسل وهو
تتابع الاشيا واحدا بعد واحد الي ما لا نهاية له في الزمن
الماضي كما لو فرض ان زيدا احدث عمرا وان عمرا احدث
بكرا وان بكرا احدث خالدا وهكذا الي ما لا نهاية له
في جانب الماضي وقوله مضركل منهما في العقيدة لانعقاد
المماثلة بينهما لكن التالي باطل كما به البيت انتهي منه وري

كلاهما بكسر الكاف اي لان كلا منهما اي الدور ــ
والتسلسل وصف باطل من المحال فما ادي اليهما وهو
افتقاره تعالي الي محدث محال وما ادي اليه من كونه
حادثا محال واذا استحال حدوثه تعالي ثبت قدمه انتهي
تنزه القدوس ذو الجلال اي المطهر عما لا يليق به
فالقدوس اسم من اسمايه تعالي وقوله ذو الجلال والعظمة
عن الحدوث وكل ما لا يليق به انتهي باختصار ثم البقا
للواحد الفعال ثم هنا للترتيب الاخباري لان صفات الله
تعالي لا ترتيب فيها فالبقا بالقصر في حقه تعالي واما
في حق الحوادث فهو ما بقي له سنة كما تقدم نظير ذلك
في الصفة السابقة يعني القدم ولا يقال لم يرد في ذلك
نص قلت ويمكن قياسه علي القدم انتهي والبقا
عبارة عن نفي العدم اللاحق للوجود او عدم الانتها
او نفي الاخرية للوجود وقد علم مما تقرر ان كلا من القدم
والبقا صفتان سلبيتان وهو الحق وقيل انهما ــ
نفسيتان لان كلا منهما عبارة عن الوجود المستمر في
الزمانين الماضي والمستقبل والوجود نفسي كما مر وقيل
انهما صفتان موجودتان يقومان بالذات كصفات
المعاني مثل العلم والقدرة وقيل القدم سلبي والبقا
وجودي ويعلم رد هذه الاقوال من شرح المصنف السنوسي
انتهي ع ب للواحد اي في الذات والصفة والافعال

وقوله

26

وقوله الفعال صيغة مبالغة اي كثير الايجاد للامر الذي
يريده انتهي دمنهوري واجب له اعني بلا زوال
بسكون الموحدة وقوله اعني بلا زوال هذه الجملة موكدة
لما فهم من الواجب انتهي برهانه اي البقا لو نال الذي
العدم بفتح اليا اي لو طرا عليه العدم لم يثبتن بنون
التوكيد الخفيف له تعالي وجوب القدم لكن وجوبه
حينئذ يصيره جايزا لا واجبا وكل جايز لا يكون الا حادثا
فينتفي عنه القدم واشار المصنف لبطلان التالي
بقوله كيف لانه استفهام انكاري اي لا يصح عدم
وجوب القدم له تعالي واشار لدليله بقوله وقد
مر الدليل آنفا اي سابقا قريبا انتهي دمنهوري
ببعض تصرف فيستحيل نفيه بلا خفا علي كل عاقل
يقيم الدليل عليه واذا استحال نفيه وجب ثبوته
واذا وجب الثبوت وجب البقا اذ كل من وجب له
القدم استحال عليه العدم واذا استحال عليه العدم
وجب له البقا تنبيه يصح عود الضمير في قول
المصنف نفيه لله بل هو الظاهر لانه لو ناله العدم
لم يثبت له وجوب القدم لكن القدم ثبت بالدليل
فلم ينله العدم وحينئذ فيستحيل نفيه واذا استحال
نفيه ثبت بقاوه وهو المطلوب وهو وجوب
البقا له انتهي قيامه بالنفس اي بالذات لا يفتقر

لذات اخري فهو نفي للكم المنفصل والمتصل في الذات
علي ماسياتي في الوحدانية اي لا يحتاج الي مخصص اي
موجد لعدم الافتقار اليه لانه لا يفتقر الي المخصص
الا الحادث وانما نبه عليه الناظم مع علمه مما سبق لان
خطر الجهل في هذا الفن عظيم فلا يكتفي فيه بالملزومات
عن اللوازم ووجه ذلك ان الصفات المتقدمة تتصف
بها الذوات والصفات دون هذه فانها بهذا المعني
لا تتصف بها الا الذات فيقال ذات الله قايمة بنفسها
لا تفتقر الي محل ولا يصح ان يقال صفاته قايمة بنفسها
اذ الصفات لا تقوم الا بمحل والبا في بالنفس يحتمل ان
تكون للآلة باعتبار المقابل اي لا بغيره فكانه يقول
قيامه تعالي بنفسه لا بغيره ولا باكتساب اي انه امر
حصل له من قبل نفسه لا من قبل غيره وليس المراد ان
نفسه آلة في القيام حقيقة ويحتمل ان تكون للظرفية
المجازية وان تكون للملابسة وللنفس في اللغة معان
منها الذات وهو المراد هنا واستعمالها بهذا المعني
وارد في القرآن قال تعالي كتب ربكم علي نفسه الرحمة
ويحذركم الله نفسه تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في
نفسك وهذا الاستعمال حقيقي اذ الاصل في الاطلاق
الحقيقة خلافا لمن قال انه من باب المشاكلة بدعوي
انها لا تطلق حقيقة الا علي ذي حياة عارضة ولما كان

القيام

القيام يطلق لغة علي انتصاب القامة وعلي الاحكام اي
الاتقان تقول قام فلان بكذا بمعني اتقنه واحكمه وعلي
الشدة تقول قامت الحرب علي ساقها اي اشتد امرها
وعلي لزوم الشي والاعتكاف عليه وعلي الاستغنا وهذا
هو المراد هنا فسره المصنف تبعا لابي اسحاق الاسفرايني
بقوله اي لا يفتقر الخ وانما فسر هذه الصفة دون غيرها
من بقية الصفات توضيحا للمبتدي ولصعوبة هذا الفن
وهذا هو المناسب هنا لان معناها مركب من شيئين
وهما المحل والمخصص بخلاف غيرها والمراد علي من
فسر القيام بعدم الافتقار الي المحل وهو المتعارف
عند بعض المتكلمين ولا يخفي انه اولي من تفسير غيره
مثل السنوسي انتهي ع ب اي لا يفتقر سبحانه وتعالي
الي غيره من محل اي ذات يقوم بها او مخصص اي موجد
يوجده جل فهو الغني المطلق عما سواه انتهي باجوري
قال في شرح الجزائرية وكما انه سبحانه وتعالي لا افتقار
له الي مكان كما علم من قوله بلا حلول ولا كيف فكذلك
لا افتقار له سبحانه ايضا الي جهة خلافا للمجسمة
والمشبهة فيستحيل عليه سبحانه الحلول في الفوق والتحت
واليمين والشمال والوري والخلف والامام لان الجهة
ان اريد بها منتهي الاشارة الحسية والحركة المستقيمة
كما هو راي الحكما فهي نهاية البعد الذي هو المكان

فلا تكون الا لجسم او جسمين ومعني كون الجسم في جهة
علي هذا انه متمكن في مكان يقرب من تلك الجهة وان
اريد بها المكان الذي يقرب من منتهي الاشارة الحسية
تسمية لها باسمها لمجاورته اليها كما يقال فوق الارض
وتحتها فهي نفس المكان عند المتكلمين باعتبار اضافة
ما اليه فكذلك وقد سئل امام الحرمين رحمه الله هل
الباري سبحانه في جهة فقال هو متعال عن ذلك
قيل له ما الدليل عليه قال الدليل عليه قول رسول
الله صلي الله عليه وسلم لا تفضلوني علي يونس بن
متي فقيل له ما وجه الدليل من هذا الخبر فقال لا اقوله
حتي ياخذ ضيفي هذا الف دينار يقضي بها دينا فقام رجلان
فقالا هي علينا فقال لا يتبع بها اثنين لانه يشق عليه
فقال واحد هي علي فقال ان يونس بن متي رمي بنفسه
في البحر فالتقمه الحوت وصار في قعر البحر ظلمات ثلاث
ونادي سبحانك لا اله الا انت اني كنت من الظالمين كما اخبر الله
تعالي عنه ولم يكن محمد صلي الله عليه وسلم حين جلس علي
الرفرف الاعلي وارتقي به اي صعد حتي انتهي به الي موضع
يسمع فيه صريف الاقلام وناجاه ربه بما ناجاه به واوحي
ما اوحي باقرب من الله من يونس بن متي في بطن الحوت
في ظلمات البحر فالافتقار الي الله سبحانه وتعالي محال
غير معتدل اي مستقيم انتهي شرح ومتن الجزائرية

قوله واجب

قوله واجب بسكوت الجا للوزن له تعالي كما ذكر مثل الذي
ذكر من الوجود والعدم والبقا تنبيه اعلم ان الموجودات
بالنسبة الي المحل والمخصص اربعة اقسام كما ذكره السنوسي
في المقدمات قسم لا يفتقر اليهما وهي ذات الله تعالي
وقسم يفتقر اليهما وهو اعراض الحوادث وقسم لا يفتقر
الي المحل ويفتقر الي المخصص وهي ذات الحوادث وقسم
يقوم بمحل ولا يفتقر الي المخصص وهي صفاته تعالي
وقد اساء الفخر الأدب حيث عبر في هذا القسم بالافتقار
الي المحل نظرا الي استحالة قيامها بنفسها ووجوب
قيامها بالذات وغفل عما يوهمه التعبير بالافتقار
انتهي وخلفه اي مخالفته سبحانه وتعالي للكائنات
وانما اوتي بالضمير العايد علي الواحد الفعال في هذه
الصفة والتي قبلها للتفنن اولان المخالفة والقيام
بالنفس لما كان يصح اتصاف الحادث بهما فيقال زيد
مخالف لعمرو في كذا وقايم بنفسه اي لا يحتاج الي غيره
في امور معاشه اتي به للتنصيص علي ان المراد المخالفة
والقيام بالنفس المناسبين له تعالي وقوله الكائنات
اي الحوادث انما لم يقل للممكنات وان كانت اعم لان
الحوادث هي التي يتوهم المماثلة بينها وبينه تعالي
لمشاركتها له في الوجود والمماثلة لا تتوهم الا بين الشيئين
المشتركين في الوصف فيحتاج لدفع ذلك التوهم بذكر

المخالفة ولذا لم يذكرها الناظم الا بعد الحكم بالوجود وجعله
من صفاته تعالى حتى يوجد ذلك التوهم فيدفع بما ذكر ولم
يقل للعوالم بالجمع لان الكائنات اللاتي هي الحوادث اوضح
ولشمولها الموجودات خارجا والموجودات ذهنا كالخواطر
النفسانية فهي حادثة لتجددها بعد عدم بخلاف العوالم
فهي اسم لما سوي الله تعالى من الموجودات في الخارج
اما خارج الاعيان كالاجرام والاعراض او خارج الاذهان
كالمجردات عن الجرمية والعرضية وهذا مبني على قول
الفلاسفة قبحهم الله المثبتين لهذا القسم من العالم
وجعلوا منه الملايكة والارواح ومذهب اهل السنة
هي اجسام لطيفة نورانية والله تعالى مخالف لذلك
مخالف للموجودات في الذهن فقط كالخواطر المذكورة
فلذا قال ابو اسحاق الاسفرائيني اجمع اهل الحق على
ان جميع ما قيل في التوحيد في كلمتين احداهما مخلوق
له تعالى ثانيهما اعتقاد ان ذاته ليست شبيهة بذرة
ولا خالية عن الصفات وقال بعضهم صحبت اربعماية
صوفي وسالتهم عن اربع مسايل فلم يجبني واحد منهم
فاغتممت لذلك فرايت النبي صلى الله عليه وسلم
فسالني عن حالي فاخبرته بذلك فقال سل مسئلتك
فقلت له ما حقيقة التوحيد وما حد العقل وما حد
التصوف وما حقيقة الفقر فقال عليه السلام اما
حقيقة

حقيقة التوحيد فهو كلما خطر ببالك فهو هالك والله
سبحانه وتعالى بخلاف ذلك واما حد العقل فادناه ترك
الدنيا واعلاه ترك التفكر في ذات الله تعالى واما
حد التصوف فترك الدعاوي وكتمان المعاني واما
حقيقة الغفران لا تملك شيا ولا يملكك شي وانت
راضي عن الله تعالى في الحالتين والخلف والمخالفة
عبارة عن عدم المماثلة اي لا يماثل شيا منها ثم هذه
المخالفة تنفي عنه الجرمية والعرضية ولوازمها فلوازم
الجرمية اربعة التركيب والتحيز والحدوث وقبوله
للاعراض كالمقادير والجهات والازمنة والقرب والبعد
في المسافة والمماسة والحركة والسكون والصغر والكبر
والطول والقصر ولوازم العرضية اربعة ايضا حدوثه
وعدم قيامه بنفسه ووجوب قيامه بغيره وعدمه في
الزمان الثاني على القول بانه لا يبقى زمانين ولا ينتفي
عنه كونه تعالى صفة قديمة لان الصفة اعم من العرض
اذ العرض هو الصفة القايمة بالجرم فلا بد من زيادة
القيام بالنفس انتهى ع ب وقوله متحتم اي واجب وانما
لم يفسر المصنف هذه الصفة لظهور معناها وهو عدم
المماثلة انتهى باجوري وقوله برهان ذين اي هذين
الوصفين ظاهر من برهان القدم لانه لو افتقر الى غيره
او كان مماثلا لشي من الكائنات لكان حادثا كيف وقد تقدم

ثبوت قدمه تعالى بالبرهان انتهى ووحدة الاله بفتح
الواو وتكسر وانكر السفاقسي الكسر انتهى والتا فيها
للتانيث اللفظي ومعنى الوحدة في حقه تعالى نفي الاثنينية
في الذات والصفات والافعال والمراد بنفي الاثنينية
نفي التعدد مطلقا سوا كان بالتثنية او بالتثليث او غير
ذلك واعلم ان الوحدة لا تتحقق الا بخمسة امور نفي
الكم المتصل والمنفصل في الذات والمتصل والمنفصل في
الصفات والمنفصل في الافعال فنفي الكم المتصل في الذات
عدم التركيب فيها ونفي الكم المنفصل فيها عدم التعدد
فيها ونفي الكم المنفصل في الصفات انه ليس هناك احد
يقوم به صفة كصفات مولانا جل وعز ونفي الكم المتصل
فيها بان لا يكون له تعالى قدرتان وارادتان مثلا
ومعنى نفي الكم المنفصل في الافعال اي لا ثاني له فيها
بان لا يكون ثم موجد لفعل من الافعال سواه تعالى
على سبيل الاستقلال فهو ظاهر في نفي الكم المنفصل
في الافعال بان لا يكون ثم شريك في فعل من الافعال
معاون لمولانا جل وعز وليس مستقلا بالفعل والمراد
بافعاله تعالى جميع ما وجد من الممكنات وان كان
ظاهر قوله ولا في افعاله ان المراد المنسوبة الافعال
له تعالى فيوهم ان غيره له افعال مع ان جميعها له تعالى
وليس للعبد فيها الا الكسب وهو مقارنة قدرته
الحادثة

30

الحادثة المقدور علي ما مر فلو حذف الضمير لكان اولي
والحاصل انه يتبادر الي الوهم من قوله ولا في افعاله ان
الافعال قسمان قسم منها هو فعله تعالي وفيه تكون
وحدانية الافعال اي انه تعالي هو المنفرد بها ولا ثاني
له فيها وقسم ليس فعله له تعالي وهذا القسم ليس منفردا
به بل له فيه ثان وليس كذلك بل مراده ان جميع ما وجد
من الافعال منسوب له تعالي ولا ثاني له فيه بدليل ما ياتي
له في المستحيلات لا نظير له في الذات ولا في الافعال
ومثلها الصفة فليس له نظير فيها وهذا معني الوحدة
له تعالي تنبيه انما لم يقل لا ثاني له كما قال السنوسي
لان هذا وهو عدم النظير تفسير للوحدة وما قاله السنوسي
تفسير للواحد ولما كان معتقد القدرية من المعتزلة
ان العبد يخلق افعال نفسه الاختيارية فهم كالمثبتين
للشركة بنسبة الافعال للعبد كالاله زاد المصنف للرد
عليهم قوله ولا في افعاله تتميما لقسمي الشركة لانها
اما في كل اوصاف الالوهية او في بعضها كالقدرة علي
الاختراع للعبد الذي تقول به القدرية فالخلاف بيننا
وبينهم انما هو في الخلق والاختراع اما اسناد الافعال
للعبد فنوافقهم عليه لان القاعدة ان الفعل يسند
لمن قام به اسنادا حقيقيا لا لمن اوجده فيقال ابيض
الثوب او هو ابيض ولا يقال لمن اوقع له البياض انه

ابيض وحينئذ فلا يلزم من كون الفعل مخلوقا لله تعالي
ان يسند اليه فيقال قام الله اوقعد اونحو ذلك كما الزمتنا
المعتزلة بذلك ووجه عدم اللزوم ما سمعت من اسناد
الفعل لمن قام به لا لمن اوجده فليس عدم الاسناد لعدم
الايجاد واعلم انه لا يوخذ من كلام المصنف كفرهم لانهم
لم يصرحوا بالشركة حتي يدرجوا في المشركين لانهم وان قالوا
ان العبد خالق لافعاله الا انهم يسلمون انه مع داعية
القدرة اي قدرته مخلوقة لله تعالي فاذا حرك العبد يده
مثلا اوجد الله تعالي فيه قدرة مقارنة للحركة وكل منهما
مخلوق لله تعالي عندنا اما عندهم فالمخلوق له تعالي
هو القدرة فقط واما الحركة فهي ناشئة عنها ومخلوقة
للعبد وقد قالوا بان القدرة الحادثة التي هي منشاء
الحركة هي مخلوقة لله تعالي وحينئذ فلا يكون العبد
الها ولا شريكا حقيقة ولهذا لم يلزمهم الكفر الصراح
اللازم للثنوية انتهي   برهانها اي الصفة
السادسة اي دليلها انه لو كان هناك ثاني في الالوهية
ما وجد شي من العالم لصحة التمانع بينهما بان يقول
احدهما انا اريد وجود زيد ويقول الاخر انا اريد عدمه
وحينئذ لا يصح ان ينفذ مرادهما معا والا لزم اجتماع
المتنافيين ولا يصح ان ينفذ مراد احدهما دون الاخر
والا لزم عجز الذي لم ينفذ مراده والغرض انهما مثلان

فمتي

فمتى ثبت العجز لاحدهما ثبت العجز للآخر وهذا هو
الدابر بين الجمهور انتهي   لصحة التمانع حكي عن
ابن رشد انه كان يقول اذا نفذ مراد احدهما دون
الاخر كان الذي نفذ مراده هو الاله دون الاخر
وتم دليل الوحدانية وهذا الدليل هو المسمي عندهم
ببرهان التمانع وقوله استغناء اي لما ذكر وغيره كمل
به البيت تنبيه ما تقدم من الصفات قسمان
الاول صفة نفسية وهي الوجود والثاني صفات
سلبية وهي الخمسة بعدها ولذا قال السنوسي يجب
له تعالي ست صفات الاولي نفسية وهي الوجود
والخمسة بعدها سلبية وما ياتي من الصفات قسمان
معاني وهي القدرة والارادة الخ وما بعدها معنوية
وهي كونه قادرا ومريدا الخ   وجوده كالشمس في
الظهور وعدم الخفا في وقت الضحي حال من الشمس
وحينئذ فيهتدي ويصل به الي المقصود الذي قد افلحا
اي فاز بمقصوده من توحيد الله تعالي بخلاف الذي
لم يفلح كالنصاري قبحهم الله حيث اعتقدوا ان الله
تعالي ثالث ثلاثة وكذا اليهود حيث اعتقدوا ان الاله
اثنان وقال تعالي لا تتخذوا الهين اثنين انما الله
اله واحد تنزه عن التثليث وعن التثنية علوا كبيرا
انتهي ملخصا   وقادر مريد الاولي ان يقول لكونه
قادرا او التحقيق انه لا حال وان كونه قادرا مثلا معناه قيام

القدرة بالذات وهو امر اعتباري فالقايل بثبوت
الاحوال يقول قايم بذات الله تعالي شيآن القدرة //
والكون قادرا وهكذا والقايل بنفيها يقول لم يقم بها
الا القدرة مثلا فقط واما الكون قادرا فهو عبارة عن
قيام القدرة بالذات وهو امر اعتباري ليس قايم بها
لانه ادني درجة من الحال كما مر ايضاحه وقولهم ان
نافي المعنوية كافر يحمله اذا نفاها واثبت ضدها بان
نفي الكون قادرا واثبت الكون عاجزا وهكذا اما نافي
كونها امورا ثبوتية زايدة علي المعاني فليس بكافر
بل كلامه هو التحقيق كما مر واعلم انه يجوز اتفاقا //
ان يطلق عليه تعالي كل صفة دالة علي الكمال وكل اسم
دال علي ذلك حيث ورد اذن من الشارع يجوز الاطلاق
فان ورد اذن بمنعه لم يجز اتفاقا فان لم يرد به اذنا
ولا منع وكان هو تعالي موصوفا بمعناه ولم يكن اطلاقه
عليه موهما بخلل في حقه تعالي فعندنا لا يجوز وعند المعتزلة
يجوز واليه مال القاضي وتوقف امام الحرمين وفصل
الغزالي فقال يجوز اطلاق الصفة وهي ما دل علي
معني زايد علي الذات دون الاسم وهو ما دل علي مجرد
الذات وقد مر ذلك ولا يكفي في الاذن مجرد الوقوع في
الكتاب والسنة بحسب اقتضا المقام وسياق الكلام بل
يجب ان لا يخلو عن نوع تعظيم فلا يجوز اطلاق الماكر //
والمستهزي

والمستهزئ والمشائي والحارث والزارع مع ورود الشرع
بها وقد علم مما ذكران كل ما فيه ايهام يمنع اطلاقه عليه
تعالي الا اذا ورد كالرحيم والمتكبر فيجوز ويحمل ذلك
علي الغايات يراد بالرحيم المحسن وبالمتكبر المستولي علي
ما سواه وهكذا انتهي ع ب مريدا اي كونه مريدا
اي ملازم للارادة وكونه حي ملازم للحياة اي كونه حيا
وكونه عالما اي ملازم العلم وسميع بلازم السمع اي كونه
سميعا وانما اولنا ذلك بما ذكر لان المقصود بيان الصفة
التي هي الكون قادرا والكون مريدا الخ لا بيان الاسم
الذي هو القادر والمريد الخ كما يفصح لذلك قوله قوله
وكونه متكلما حيث صرح فيه بالكون ولم يعبر بالاسم
كالذي قبله انتهي برهانها اي تلك الصفات اتقان
هذا الصنع اي احكامه تقول اتقنت الشي اي احكمته
اذ لو لم يكن قادرا ومريدا الخ لما تاتي اتقانه لكنه متقن
بالمشاهدة فثبت كونه قادرا ومريدا الخ انتهي
وعمدة الثلاثة اي الاخيرة من ذي السمع اي الاعتماد
فيها علي الدليل المستفاد من السمع لضعف الدليل
العقلي والمراد من السمع الكتاب والسنة والاجماع
فقد قال تعالي ليس كمثله شي وهو السميع البصير
وقال تعالي وكلم الله موسي تكليما انتهي ومدرك
الخ اختلف في ثبوت صفة له تعالي يقال لها الادراك

علي اقوال ثلاثة اشار لها صاحب الجوهرة بقوله
وهل له ادراك اولا خلف وعند قوم صح فيه الوقف
واشار الناظم بقوله ومدركا الي القول الاول اي كونه
مدركا كما علم مما مر والي هذا القول ذهب القاضي وامام
الحرمين ومن وافقهما لان هذا وصف كمال وكل كمال يجب
ان يتصف به تعالي والا لزم ان يتصف بضده وهو
نقص ونترك التصريح بالقول بعدم الادراك والي هذا
القول ذهب جمع لان احاطة العلم بمتعلقها كافية عن
اثباتها مع انه لم يرد بها سمع ولم يدل عليها عقل واما
علي القول بانه لو لم يتصف بها لاتصف بضدها ممنوعة
بمنافاة العلم لذلك الضد انتهي والوقف في هذا
اي في صفة الادراك احق اشار به الي القول الثالث
وترجيحه واحقيته من كل من القولين الاولين كما ذهب
اليه قوم من المتكلمين فلا يقال بثبوته كاهل القول الاول
ولا نقول بنفيه كاهل القول الثاني انتهي باجوري
لان شرعنا المراد بالشرع هنا الشارع وهو الله
حقيقة والنبي مجازا وان كان الشرع والشريعة
كل منهما معناه الاحكام التي شرعها الله علي لسان نبيه
صلي الله عليه وسلم فكانه قال لان الشارع بهذا الوصف
وهو الادراك ما نطق وكل ما لم ينطق به الشارع فالوقف
فيه اولي انتهي باجوري وما سبق من الصفات يعني
المعنوية يلزم له معاني والمعاني جمع معني والمراد به
ما قام

ما قام بالذات من الامور الوجودية وان كان في الاصل
ما يعني ويقصد من اللفظ ومن غيره كالاشارة والكتابة
انتهي واجبة لله الواحد الديان اي المجازي للناس
علي اعمالهم وهذا القول للرد علي المعتزلة القايلين
بنفي صفات المعاني مع اتفاقهم مع اهل السنة علي ثبوت
المعنوية لانهم يقولون قادر بذاته ومريد بذاته الخ
لا بقدرته ولا ارادته الخ وان لم نقل بذلك لزم تعدد
القدماء وهو محظور وذلك كتكفير النصاري بالتثليث
واجيب بمنع تعدد القدماء لانه لا يلزم التعدد الا اذا
كان في الذوات واما التعدد في الصفات فلا يضر لانه
لذات واحدة واما تصورهم قادرا بلا قدرة ومريدا بلا ارادة
فهو خيال باطل والصواب ان له صفات معنوية
ويلزم لها معاني انتهي باجوري موجودة بحيث
لو كشف عنا الحجاب لرايناها قايمة بموجود او جبت له
حكما فموجودة احترازا من السلبية ومعني كونها قايمة
بموجود اتصافه بها او تحقق وجودها به اذ لا توجد
الا في ذات انتهي قديمة لا حادثة والا لكان الله محلا
للحوادث لا يقال يلزم علي كونها موجودة قديمة اتصاف
الصفة بالصفة وهذا ممنوع لانا نقول من المعلوم ان
الوجود صفة نفسية والعدم صفة سلبية ولا يمتنع
اتصاف الصفة بكل من النفسية والسلبية وانما يمتنع

اتصاف الصفة بصفات المعاني والمعنوية لانه يلزم
عليه قيام المعني بالمعني وهو محال انتهي   قامت
به تعالي لا بنفسها لان المعني لا يقوم بنفسه فمراده
بقوله قامت به الرد علي المعتزلة في قولهم بان صفة
الكلام قايمة بغيره تعالي ولذلك قالوا في الاية في قوله
تعالي وكلم الله موسي تكليما ان الله خلق الكلام في
شجرة واسمعه موسي والحق ان الله سبحانه وتعالي
ازال عنه الحجاب واسمعه كلامه القديم القايم بذاته
تعالي انتهي   ليست بغير اي ليست مغايرة للذات
وقوله هي باسكان اليا لاجل الوزن ولا بعينه اي
وليست بعينه والمراد ليست غيرا منفكا والا فهي غير
لكن لا يمكن انفكاكها وبذلك اندفع ما يقال الغيرية
التي اصطلح عليها علما الكلام وهي ان تكون الشيان
بحيث يمكن انفكاكهما وحينئذ نفي الغيرية لا يستلزم
اثبات العينية اذ يمكن ان تنفي الغيرية المذكورة
مع كونهما شيئين لا يمكن انفكاكهما انتهي   فقادر
بقدرة والتحقيق انه لاحال وان كونه قادرا مثلا
معناه قيام القدرة بالذات وهو امر اعتباري وهي
صفة وجودية قديمة قايمة بذاته تعالي يتاتي بها
ايجاد كل ممكن واعدامه انتهي   وهكذا اي معناه
انه مريد بارادة الخ وهي صفة وجودية قديمة قايمة
بذاته تعالي يخصص بها الله الممكن ببعض ما يجوز
عليه

قوله اندفع ما يقال في عبارة خلط من الناسخ صحتها هكذا نفي الغيرية يستلزم اثبات العينية و نفي العينية يستلزم اثبات الغيرية و وجه اندفاع ذلك انه ليس المراد نفي مطلق الغيرية بل نفي الغيرية التي اصطلح عليها علما الكلام وهي الخ ما في شرح الباجوري على هذا المتن

الشيأن

عليه وعالم بعلم وهي صفة وجودية قديمة قايمة بذاته
تعالي تتعلق بالشي تعلق احاطة علي ماهو به دون
سبق خفا وحي بحياة وهي صفة وجودية قديمة
قامت بذاته تعالي تصحح لمن قامت به ان يتصف
بصفات الادراك بل وبغيرها من ساير الصفات
وقوله سميع وبصير اي سميع وبصير وهما صفتان
وجوديتان قديمتان قايمتان بذاته تعالي يتعلقان
بالموجودات كلها تعلق احاطة تعلقا زايدا علي تعلق
العلم وقوله متكلما بكلام قديم وهي صفة وجودية
قديمة قايمة بذاته تعالي ليست بحرف ولا بصوت
تتعلق بما يتعلق به العلم تعلق دلالة لا تعلق ،،
انكشاف ومدرك بادراك علي القول به وهو صفة
وجودية قديمة قايمة بذاته تعالي تتعلق بالمشمومات
والمذوقات والملموسات من غير اتصالها انتهي باجوري
ووحدة الجميع اي جميع هذه الصفات اوجبها
اي اعتقد وجوبها فليس له تعالي الا قدرة واحدة ،،
وارادة واحدة وذلك معلوم مما سبق ووحدة مفعول
لقوله اوجبها عندنا اي اهل السنه هذا بعيد ان غير
اهل السنة يقول الوحدة لا تجب للقدرة مع ان المعتزلة
ينكرون القدرة اجيب بان معني كلامه ان اهل السنة
اثبتوا القدرة واتفقوا علي انها واحدة فلم يقع في وحدتها

انتهى الشيخ باجوري الناسخ تسهل عبارة كم الباجوري في موضعه فلا التفظ

خلاف وان تعدد متعددها اي من حركة وسكون وغيرهما
انتهي شنواني كذا اي مثل ما تقدم من الانفراد في
جميع الصفات اي صفاته تعالي انتهي برهانها اي
الصفات المذكورة لو لم يكن وقوله بها متعلق بيوصف
بالبنا للمجهول انتهي لكان ذا بالنقيض متعلق
بمتصف لانها كالات وكل حي قابل لها فاذا لم
يتصف بها اتصف بنقيضها وهو العجز والكراهية
انتهي باجوري ووصفه اي اتصافه به اي بذلك
النقص من المحال لانه نقص وهو في حقه تعالي محال
وما ادي الي المحال محال ثبوتها للخالق المتعال
سبحانه وتعالي وقد علم من كلام المصنف فيما سبق ان المعول
عليه في الثلاثة الاخيرة الدليل السمعي لضعف الدليل
العقلي وانما لم ينبه عليه هنا اتكالا علي ما سبق والله
اعلم انتهي باجوري تطلب الذات اي طلبها واستلزامها
امرا زايدا علي قيامها بالذات تعلق بدا اي ظهر ظهورا
تاما انتهي وقدرة ارادة الخ من المعلوم ان كلا من القدرة
والارادة يتعلق بالاشيا تعلق تاثير لكن تاثير القدرة
متاخر عن تاثير الارادة فمقتضاه تقديم الارادة
عليها لكن قدمها علي الارادة لامرين الاول انها اقوي
في التاثير وله دخل فيه تام فكانها بمنزلة الذات ولذا
وصفت بانها موثرة مجازا بخلاف الارادة كما يعلم مما ياتي

لأنها كمالات

الثاني

الثاني انهم قالوا ان الارادة تخصص احد المقدورين
ومقتضي هذا ان الشي يتصف بالمقدورية اي بكونه
مقدورا قبل وصفه بالتخصيص فيه فلما كان وصف كونه
مقدورا ملاحظا قبل وصف كونه مخصصا ناسب تقديم
القدرة علي الارادة ويسلك في الترتيب المذكور طريق
الترقي فتقدم القدرة لما مر وثني بالارادة لان القدرة
علي طبقها وثلث بالعلم لان الارادة علي طبقه فالثلاثة
مترتبة تعقلا عند اهل الحق واخر الحياة وان كانت
الصفات متوقفة عليها لانها لا تتعلق وقدمها علي
الثلاثة الاخيرة لان دليلها عقلي ودليل الثلاثة سمعي
والاول اقوي من الثاني لامكان تاوله وانما قدم السمع
والبصر علي الكلام لكثرة الكلام مع المعتزلة فيه ولذا
قيل انما سمي الفن علم الكلام لذلك وقدم السمع علي البصر
لتقديم القرآن له ∴ قال تعالي انني معكما اسمع واري
تنبيه اعلم ان للقدرة تعلقين وللارادة ثلاث
تعلقات فاما تعلقا القدرة اما صلوحي او تنجيزي
فاما الصلوحي ولا يكون الا قديما فهو صحة طلبها استلزامها
امرا زايدا علي قيامها بمحلها او هو عبارة عن صحة الايجاد
والاعدام لها اي صالحة للامرين في الازل علي وفق
الارادة ولها تعلق تنجيزي حادث وهو ارتباطها باحدهما
بعينه اي يصدر احدهما بالفعل عنها والاول اعم من الثاني

لان القدرة قبل وجود ما تتعلق به وهو زايد مثلا
صالحة لان تتعلق بكونها ابيض او اسود فصلوحيتها
لكونها توثر في السواد والبياض اي صحة تاثيرها في
كل منهما تعلق صلوحي قديم وتعلقها اي ارتباطها
باحدهما معينا اي صدوره عنها بالفعل بدلا عن الاخر
تنجيزي حادث واما الارادة فلها ثلاث تعلقات
صلوحي قديم وهو تخصيصها الشي في الازل ببعض ما يجوز
عليه كالوجود والعدم والبياض والسواد بالنسبة لزيد
مثلا وتنجيزي قديم وهو قصده تعالى ازلا الحالة التي
يكون عليها الممكن فيما لا يزال من وجود وعدم او بياض
او سواد اي تخصيصه تعالى في الازل الممكن باحد الامرين
فقط بدلا عن مقابله ثم يجي على طبقه التنجيزي الحادث
وتنجيزي حادث وهو صدور الممكن عن الارادة بالفعل
اي تخصيصها احد الامرين بعينه المقارن لتعلق القدرة
التنجيزي والنسبة بين الصلوحي القديم والتنجيزي
القديم والحادث العموم والخصوص المطلق فالصلوحي
اعم من التنجيزي لصدقه بالوقوع وعدمه في كل ممكن
سوا تعلق العلم بوقوعه او عدمه واختصاص التنجيزيين
بالوقوع فيما تعلق العلم بوقوعه او عدم الوقوع فيما
تعلق بعدم وقوعه فالفرد الذي تعلق علمه تعالى بوقوعه
تعلقت

تعلقت الارادة تعلقا صلوحيا بوقوعه وعدمه
وتنجيزيا بعدم وقوعه فقط وبيان التعلقات
الثلاثة علي وجه الايضاح ان تفرض الازل هو وقت
ثابت في ذلك الوقت صالح لان تاكل عند الغروب لحما
اوغيره اي ان تتعلق ارادتك بكل من الامرين فاذا
قصدت في ذلك الوقت فهذا القصد تعلق تنجيزي
قديم فاذا جا المغرب واكلت اللحم بالفعل كان تعلق
ارادتك في ذلك الوقت اعني وقت الغروب باكل اللحم
المقارن لاكله تنجيزي حادث وقد جا علي طبق التنجيزي
القديم وبعضهم نفي التعلق التنجيزي الحادث استغنا
عنه بالتنجيزي القديم لانه علي طبقه كما علمت فعلي
هذا يكون للارادة تعلقان فقط كالقدرة هذا ويوخذ
من ذلك ان المعنوية لا تتعلق حيث جعل التعلق
للمعاني دونها وهذا احد قولين وقيل بتعلقها كالمعاني
ولا مانع من اتحاد المتعلق كما في صفتي العلم والكلام
ورد بانه يلزم علي تعلقها قيام الحال بالحال لان التعلق
نفسي للمتعلق اي صفة نفسية له والصفة النفسية
من الاحوال علي احد قولين فيها والقياس المذكور
غير ظاهر لان جهة تعلق العلم والكلام مختلفة
لان تعلق الاول تعلق انكشاف والثاني تعلقه
تعلق دلالة بخلاف تعلق المعاني والمعنوية لو قيل به

فانه الايجاد والاعدام بالنسبة للقدرة وكونه قادرا
والانكشاف بالنسبة للعلم وكونه عالما مثلا وذلك
متحد انتهي ع ب بممكن اي ما جاز عليه الوجود ،،
والعدم والحاصل ان اقسام العدم اربعة احدها
عدم المخلوقات الازلي لا تتعلق به القدرة والارادة
اتفاقا لانه غير ممكن بل واجب كما سياتي وثانيها عدمها
فيما لا يزال قبل وجودها يتعلقان به بمعني انه في
قبضتهما ان شائتا ابقتاه وان شائتا ازالتاه وجعلتا
الوجود مكانه وثالثها عدمها بعد وجودها يتعلقا
بها رابعها عدم الممكنات التي علم الله انها لا توجد
كايمان ابي جهل يتعلقان بالنظر الي ذاته واستحالة وقوعه
المقتضية لكون عدمه واجبا انما هي عارضة والعارض
لا ينافي الامكان الذاتي كما سياتي وقيل لا يتعلقان
به نظرا الي استحالة وقوعه قال السكتاني واطلاق التعلق
علي التعلق بالاعدام السابقة مجازي لا حقيقي لانه ،،
ليس علي وجه التاثير بل بمعني انه في قبضتها كما مر
ورد بانه يلزم عليه ان اطلاق التعلق علي تعلق
العلم ونحوه مجاز لعدم التاثير بالنسبة لتعلق القدرة
والارادة ولزمه ان اطلاق التعلق علي القدرة والارادة
مجاز ولا قايل به وفي العموم ايضا اشارة الي فساد مذهب
المعتزلة القايلين باخراج الافعال الاختيارية من
متعلق

متعلق القدرة الازلية وفيه ايضا اشارة الي فساد
مذهبهم من قولهم ان الارادة لا تتعلق الا بالخير
كالايمان دون الشر والقبايح كالكفر والمعاصي
وبالصلاح والاصلح دون مقابلهما هكذا قيل وفيه
انه لا يحصل الرد بالنسبة للافعال المذكورة قاله يس
الا اذا حمل التعلق في القدرة علي التنجيزي او الاعم
لانه لا يجوز اجتماع موثرين علي اثر واحد انتهي ع ب
والممكن يتناول افعالنا الاختيارية كحركاتنا وسكناتنا
وما له سبب كالاحراق الموجود عند مماسة النار الشي
المحرق بشرطه وما لا سبب له كخلق السموات والارض
والاعدام هو ان يصير الشي كلا شي كما كان اولا وهذا
علي المذهب المختار انتهي واعلم ان تعريف هذه
الصفة وكذا بقية الصفات هو مجرد رسم المقصود
منه مجرد تمييزها عما عداها لا الحد لان كنه ذاته
وصفاته تعالي غير معلوم لنا وخرج بقوله الممكن
الواجب والمستحيل فلا تتعلق القدرة بهما لما يلزم
عليه من تحصيل الحاصل ان تعلقت بالواجب من
حيث وجوده وان تعلقت به من حيث اعدامه لزم
عليه قلب الحقايق واما المستحيل فان تعلقت باعدامه
لزم تحصيل الحاصل ايضا وان تعلقت بوجوده لزم
قلب الحقايق كما تقدم ولا يلزم العجز في عدم تعلقها

بهما بل لو تعلقت بهما لزم الفساد لانه يلزم عليه جواز
تعلقها باعدام نفسها بل وباعدام الذات العلية واثبات
الالوهية لمن لا يقبلها من الحوادث وسلبها عمن تجب
له وهو الله تعالي ولخفا هذا المعني علي بعض المبتدعة
قال ان الله قادر ان يتخذ ولدا اذ لو لم يقدر عليه لكان
عاجزا واخذ هذا المعني بحسب فهمه الركيكة من قصة
ادريس عليه السلام حين جاه ابليس في صورة انسان
بقشرة بيضة وقيل بقشرة فستقة وهو يخيط حلة
ويقول في كل دخلة ابرة وخرجتها سبحان الله والحمد
لله فقال هل الله تعالي يقدر ان يجعل الدنيا في هذه
القشرة فنخس لحدي عينيه فصار اعور واوضح الشيخ
الاشعري رحمه الله تعالي هذا الجواب فقال ان اراد السايل
ان الدنيا علي ما هي عليه والقشرة كذلك اي علي ما هي
عليه فهذا لا يمكن فان الاجساد الكثيفة يستحيل تداخلها
وتكون في حيز واحد وان اراد تصغير الدنيا وتكبير
القشرة فالله قادر علي ذلك وعلي اكثر منه ولم يفصل
له ادريس الجواب هكذا لانه سايل متعنت وجواب
المتعنت اذا كان كافرا وهكذا واختار نخس العين
دون غيرها لتكون العقوبة من جنس العمل لانه اراد ان
يطفي نور الايمان فاطفي نور عينه قال بعضهم وارجو
ان تكون اليمني هذا واورد علي قوله يمكن امران الاول
ان الممكن

ان الممكن يطلق علي ما استوت نسبة وجوده وعدمه
بان يكون كل منهما ليس بممتنع وهو المراد هنا وعلي
ما ليس بممتنع الوجود فيشمل الواجب والاول ماخوذ
من الامكان العام وهو سلب الضرورة اي الوجوب
عن الطرفين اي الطرف الموافق وهو المنطوق به
والمخالف وهو المسكوت عنه كقولك زيد موجود
بالامكان العام بمعني ان وجوده ليس بواجب
وعدمه كذلك والثاني من الامكان الخاص وهو
سلب الضرورة اي الوجوب عن الطرف المخالف
فيكون الطرف الموافق اي المنطوق به صادقا
بالجواز والوجوب وان كان الثابت في الواقع في
تلك المادة احدهما بعينه كقولك الله موجود
بالامكان الخاص بمعني ان عدمه وهو الطرف المخالف
ليس بواجب بل مستحيل ووجوده وهو الطرف
الموافق اي المنطوق به صادق بان يكون جايزا
او واجبا وان كان الثابت له في نفس الامر هو الوجوب
واذا كان الممكن من الالفاظ المشتركة فلا يسوغ
استعماله في التعريف بدون قرينة الامر الثاني ان
كلامه يقتضي ان الاحوال الحادثة ككون الجسم ابيضا
وكون زيد عالما لا تتعلق بها القدرة لانها ليست
موجودة بل ثابتة فقط فلا يشملها قوله ايجاد كل

ممكن مع ان التحقيق انها مقدورة كالمعاني خلافا
لمن قال المقدور هو المعاني فقط وهي اوجبت الاحوال
واجيب عن الاول بان في الكلام قرينة علي ان المراد
بالممكن هو المعني الاول دون الثاني وعن الثاني بان
المراد بايجاد الممكن اثباته من اطلاق الخاص وارادة
العام مجازا مرسلا والقرينة علي ذلك تعليق الوصف
المناسب وهو الايجاد علي الامكان وذلك يشعر بعليته
فكانه قال ياتي بها ايجاد كل لامكانه ولا شك ان الاحوال
الحادثة من جملة الممكنات فيكون ذلك قرينة علي
ان المراد بالايجاد الاثبات الشامل لها وقوله واعدامه
اي علي الصحيح من ان القدرة كما تتعلق بالايجاد تتعلق
بالاعدام خلافا لامام الحرمين حيث قال لا تتعلق باعدام
الشي بعد وجوده لانه ان كان عرضا فعدمه عقب
وجوده واجب لانه لا يبقي زمانين بل بمجرد وجوده
ينعدم ثم تتعلق القدرة بعدم اخر وهكذا علي التوالي
فيقع في الذهن انه مستمر باق وليس كذلك فعدم
الاعراض امر من طبيعتها فيكون واجبا والقدرة
لا تتعلق بالواجب وان كان جوهرا فدوامه بدوام
الاعراض اي مشروط بامداد الله له تعالي بالاعراض
وتعاقبها عليه فاذا اراد الله تعالي عدمه امسك
عنه هذه الاعراض فينعدم لوقته وجوبا والقدرة
لا تتعلق

لا تتعلق بالواجب كما تقدم ومثل له بعضهم بخيط
الفتيلة مع الزيت فالجوهر منزل منزلة الخيط
والاعراض بمنزلة الزيت فاذا فرغ طفئت الفتيلة
بنفسها ولا تحتاج ان يطفئها احد وهذا بالنسبة
لعدمنا الطاري اما عدمنا فيما لا يزال قبله وجودنا
تتعلق به القدرة بمعني انه في قبضتها ان شائت
ابقته مستمرا وان شائت قطعته بوجودنا وكذا وجودنا
المستمر بعد وجودنا ان شات ابقته وان شات ابدلته
بالعدم واما عدمنا في الازل فهو واجب لا تتعلق
به القدرة والا لزم قدمنا وهو محال وكلام امام الحرمين
مبني علي ضعيف وهو ان العرض لا يبقي زمانين
والراجح خلافه لانه وان كان منسوبا للاشعري فقد
انكره عليه كثير من المتكلمين وقالوا ان ادعا مثله
في الاعراض القارة مكابرة في المحسوس والحاصل
ان كون العرض لا يبقي زمانين قول الاشعري
والجمهور وبني عليه امام الحرمين ما ذكروا المعتمد
انه يبقي زمانين وعليه فتتعلق القدرة بالعدم
بعد الوجود وكذا بعدم الممكنات التي علم تعالي انها
لا توجد كايمان ابي جهل نظرا لذاته فجملة ما تتعلق
به القدرة وفاقا وخلافا خمسة اشيا انتهي ٤ ب
ارادة هي صفة يتاتي بها تخصيص الممكن ببعض

مايجوز عليه فهو لمي صفة كالجنس تحتها افراد لشمولها
لجميع الصفات وبيانيّ بها خرجت الحياة والعلم لما
مر ان الحياة لاتتعلق والعلم تعلقه تنجيزيي وكلامه
في الصلوحي اوما هو اعم ونسبة التخصيص اليها مجاز
كما مر وال في الممكن للعموم والحاصل ان بعض ما
يجوز عليه ستة اشيا يقابلها ستة اخري وهو الوجود
بدلا عن العدم والمقدار المخصوص بدلا عن سايرالمقادير
والصفة المخصوصة بدلا عن ساير الصفات
والزمان المخصوص بدلا عن ساير الازمنة والمكان
المخصوص بدلا عن ساير الامكنة والجهة المخصوصة
بدلا عن ساير الجهات فقوله وهو الوجود والعدم
متقابلات وقوله والمقادير بعضها يقابل بعضا وكذا
يقال في البقية والمقادير من جملة الصفات لما مر
ان المقدار وهو الكم المتصل والمنفصل هو العدد
فالعدد والمقدار عرضان ونظم بعضهم تلك المقابلات
الستة في قوله الممكنات المتقابلات وجودنا والعدم والصفات
ازمنة امكنة جهات مع المقادير روي الثقات
فتخصيص الممكن بالوجود دون العدم تاثير الارادة
فيه وايجاده هو تاثير القدرة فيه انتهى ع ب
سمع ابصار قدم السمع علي البصر لانه افضل منه في
حق الحوادث علي الصحيح لمزيته عليه اذ اكثر وجود
الرشد

الرشد والهداية وتلقي الشرايع والكتب المنزلة
انها بالسمع ولانه يدرك به من كل الجهات وفي سائر
الاحوال واما البصر فانه يتوقف علي جهة المقابلية
وواسطة نور وما ذكره بعضهم من تفضيل البصر عليه
لانه يدرك به الاجسام والالوان والهيئات بخلاف
السمع فانه قاصر علي الاصوات مردود بان كثرة هذه
المتعلقات دنبوية لا يعول عليها الا ترى ان من جالس
اصم فكانما جالس حجرا ملقي وان تمتع في نفسه واما
الاعمي ففي غاية الكمال الفهمي والعلم الذوقي وقوله موجود
اشار الي انهما من الصفات المتعلقات وان متعلقهما
جميع الموجودات لا بعضها والحاصل ان كلا من السمع
والبصر له ثلاثة تنجيزي قديم وهو تعلقهما بذاته تعالي
وصفاته وصلوحي قديم وهو تعلقهما بالممكنات
الموجودات قبل وجودها وتنجيزي حادث وهو
تعلقهما بها بعد وجودها والموجودات تشمل الالوان
والاصوات فيسمع الاصوات ويبصر السواد والبياض
ونحوهما وتشمل ايضا سمعه تعالي وبصره فيسمعهما
بسمعه ويبصرهما ببصره واما الالوان وهي الاجتماع
والافتراق والحركة والسكون فلا يتعلق بها سمعه
تعالي وبصره لانها من الامور الاعتبارية علي الصحيح
فليست محسوسة فانا لا نشاهد الا المتحرك والساكن

له ثلاث تعلقات

والمجتمعين والمتفرقين دون وصف الحركة والسكون
والاجتماع والافتراق انتهى ٤ ب علم والعلم
صفة ينكشف بها المعلوم على ما هو به انكشافا
لا يحتمل النقيض هذا التعريف لمطلق العلم الشامل
للقديم والحادث واعلم انهم اختلفوا في العلم هل
يحد او لا فقيل لا يحد لعسره وقيل لانه ضروري
فلا حاجة لحده وقيل يحد ولهم فيه حدود كثيرة
منها ما هو مقبول ومنها ما هو مردود واصح ما قيل
فيه انه صفة الخ فمعنى ينكشف يتضح فخرج بقوله ينكشف
ما ليست للانكشاف كالقدرة والارادة لانهما صفتا
تاثير لا انكشاف والحياة لا تتعلق بشي وقوله المعلوم
خرج السمع والبصر والادراك على القول به فانها للانكشاف
الموجود وهو اخص من المعلوم والمراد بالمعلوم الواجب
والجايز والمستحيل واعترض هذا التعريف من وجوه
الاول التعبير بالانكشاف يوهم سبق الخفا اذ الانكشاف
ظهور الشي بعد خفايه وذلك يقتضي الجهل قبل
الظهور وهو محال عليه تعالى فالاولى ان يقال كما قال
الكمال انه صفة ازلية لها تعلق بالشي على وجه الاحاطة
على ما هو عليه دون سبق خفا انتهى واجيب بان
التعريف المذكور تبع الشيخ الهدهدي السعد فيه وغيره
من الاكابر فذكره وان كان فيه هذا التسامح تبعا لهم خصوصا
وقد قيل

وقد قيل انه غالب تعاريف العلم يدخلها الخدش
والاحسن من هذه الاجوبة ان الافعال اذا اسندت
له تعالي كان معناها الثبات والاستمرار الثاني ان
المعلوم مشتق من العلم والمشتق متوقف علي
المشتق منه وقد اخذ في تعريفه والمعرف بفتح الرا
متوقف علي تعريفه فقد توقف كل منهما علي الآخر
وهو دور واجيب بان المشتق منه هو العلم بمعني
المصدر اي الادراك والمعرف العلم بمعني الصفة
او بان المراد بالمعلوم الشي بقطع النظر عن كونه
معلوما فيجرد عن وصف المعلومية ويراد منه مجرد
الذات والمتوقف علي العلم انما هو الذات المتصفة
بذلك الوصف لا المجردة عنه الثالث ان تعبيره
بالمعلوم يقتضي ان صفة المعلومية ثابتة له قبل
الانكشاف وتعلق العلم به مع انها لا تثبت له الا بعد
ذلك والا لكان انكشافه وتعلق العلم به تحصيلا للحاصل
وهو محال واجاب بعضهم عن ذلك بان المراد بالمعلوم
ما من شانه ان يعلم فيكون فيه مجاز الاول انتهي ع ب
علي ما هو به اي حالة كون المعلوم ملتبسا
به في الواقع مثال ذلك ما اذا ادركت ان في بيت زيد
خبزا وانه من الشعير فان كان في الواقع كذلك فادراكك
علم او كان من البر وقد ادركت انه من الشعير فليس بعلم

لانه ليس علي الوجه الذي هو به والله تعالي محيط
علمه بالاشيا علي ما هي عليه تفصيلا انتهي فايــدة
قال بعضهم كل انسان يتنفس في كل يوم وليلة ماية
الف نفس واربعة وعشرون الف نفس معتدل وفي
كل نفس منها يموت الف ويولد الف وتحمل الامهات
بالف وفيه ماية الف فرج قريب وفي بعض التواريخ
ان في كل ساعة ستماية الف امراة تضع وستماية الف
امراة تحمل وستماية الف ذليل يعز وعكسه وستماية
الف عتيق من النار ومع هذا فالملايكة اكثر المخلوقات
فقد ذكر بعضهم ان بني آدم عشر الجن وبني آدم والجن
عشر حيوانات البر وهولاء كلهم عشر الطيور وهولاء
كلهم عشر حيوانات البحار وهولاء كلهم عشر ملايكة
الارض الموكلين ببني آدم وهولاء كلهم عشر ملايكة
سما الدنيا وهولاء كلهم عشر ملايكة السماء الثانية
وهكذا الي الكرسي والعرش وقام رجل الي ابن الشجري
وهو علي كرسيه للوعظ يقرر في تفسير كل يوم هو في
شان ووقف علي راسه فقال يا هذا فما يفعل ربك
الآن فسكت وبات مهموما فراي المصطفي صلي الله
عليه وسلم فذكر له ذلك وساله فقال له ان السايل
الخضر وانه سيعود فقل له شوون يبديها ولا يبتديها
يخفض اقواما ويرفع آخرين فاصبح مسرورا فاتاه واعاد
السوال

42

السؤال فاجابه بذلك فقال له صل علي من علمك وانصرف
مسرعا وقوله شؤن اي احوال يبديها اي يظهرها
ولا يبتديها اي لا يستانفها علما ومعني كل يوم هو في شان
انه في كل وقت في امر يظهره علي وفق ما اراده في الازل
كالاحيا والاماتة الخ ٤ ب انكشافا مفعول مطلق
لقوله ينكشف وقوله لا يحتمل النقيض تفسير له اي انكشافا
واضحا ومعني ينكشف يتضح بحيث يصير يجزم بما به الخ
واعلم انه ان اريد الانكشاف التام اي من جميع الوجوه
خرج به الجهل المركب والتقليد جازما كان او غير جازم
كما خرج به الظن وما معه من الشك والوهم فيكون قوله
علي ما هو به تاكيدا وان اريد الانكشاف ولو من بعض
الوجوه بطل قوله علي ما هو به تاكيد اذ هو حينئذ تاسيس
للاحتياج اليه في اخراج الجهل المركب الداخل تحت قوله
ينكشف لان فيه انكشافا غير تام بل من بعض الوجوه
انتهي واعلم ان العلم يتعلق بالواجبات والجايزات
والمستحيلات فدخل في الجايز ما لا يتناهي فيعلمه الله
تفصيلا مع كونه لا يتناهي خلافا لبعضهم واستحالة علم
ما لا نهاية له انما ثبتت في حق الحوادث وكل مستحيل
فيعلم سبحانه وتعالي ان المستحيل هو المشارك له في
الالوهية مثلا وانه لا يصح وجوده ولو وجد لترتب
عليه من الفساد ما لا يخفي وانما تعلق العلم بالواجبات الخ ٤

تعلقا تنجيزيا قديما اذ ليس له تعلق صلوحي لانه

الصالح لان يعلم فليس بعالم فيلزم اتصافه تعالى بالجهل

قبل التعلق التنجيزي وهو محال وقال الفخري في بعض

كتبه ان له تعلقين صلوحي وتنجيزي لانه تعالى يتعلق

علمه بالاشيا قبل كونها ويسمي عالما بما سيكون ثم يعلم

تعالى بعد كونها انها كانت وذلك علم بما كان والعلم

بما سيكون غير العلم بما كان ورد بان التعبير بما سيكون

او كان انما هو باعتبار المعلوم فانه قبل كونه يعبر عنه

بانه سيكون وبعد كونه يعبر عنه بانه كان لا استقباله

في الاول وحصوله في الثاني لا باعتبار العلم وتعلقه

فانه واحد لا تعدد فيه علي كل حال لانه ليس من صفات

التاثير اي بخلاف القدرة والارادة فانهما صفتا تاثير

ولا يتعلقان الا بالممكن كما مر لا بالواجب والمستحيل

لما مر انهما ان تعلقتا بوجود الواجب لزم تحصيل الحاصل

او بعدمه لزم قلب حقيقته لان ذلك يقتضي كونه

ممكنا والواقع انه واجب ويقال في المستحيل بعكس ذلك

فاللازم علي تعلقهما بكل من الواجب والمستحيل اما

تحصيل الحاصل او قلب الحقايق من الوجوب والاستحالة

الي الامكان فيلزم كونه تعالي ممكنا ولا يخفي ما في ذلك

من الفساد انتهي ع ب كلام اي كلام الله سبحانه

وتعالي ليس بحرف ولا صوت ويتعلق بما يتعلق به العلم

من

من المتعلقات وهي كل واجب وكل جايز وكل مستحيل
فاذا ازيل عنا الحجاب وسمعنا كلامه تعالي فهمنا منه
انه موجود وشريكه مستحيل ووجودنا جايز وهذه
اقسام الحكم العقلي الثلاث التي هي متعلقات العلم
واعترض ذلك بان امر الله تعالي لبعض المكلفين
كابي جهل بما علم سبحانه وتعالي انه لا يقع منه كالايمان
يستلزم ان امره تعالي متعلق بوقوع ذلك المامور
الذي تعلق العلم بعدمه فقد تعلق علمه بما لم يتعلق
به امره الذي هو كلامه فالعلم اذا اعم تعلقا من الكلام
اجيب بان العلم الازلي له تعلقات كثيرة وليس تعلقه
منحصرا في التعلق الامري فهو وان كان في المثال لم يتعلق
بترك المامور علي وجه الامر فقد تعلق به علي وجه
النهي وعلي وجه الوعيد وعلي وجه الخبر بعدم الوقوع
وهذه كلها تعلقات للكلام الازلي فلم يثبت انفراد
العلم الازلي بالتعلق دون الكلام فهو مساو له في التعلق
من ساير الوجوه وكلامه تعالي صفة متفق عليها بين
اهل السنة بخلاف الادراك الآتي ففيه خلاف هل هو
صفة او لا كالادراك المتعلق بالملموسات كالنعومة
والخشونة والحرارة والبرودة والمشمومات كالروايح
والمذوقات كحلاوة السكر فانه مختلف فيه فذهب بعضهم
الي اثباته لان الادراكات المتعلقة بهذه الاشيا زايدة

علي العلم بها للتفرقة الضرورية بينهما وذهب بعضهم
الي نفيه لان بينه وبين الاتصال بالاجسام كالتفاح ،،
والسكر تلازما عقليا والاتصال مستحيل عليه تعالي
والصحيح الوقف عن اثباته ونفيه لتعارض دليلهما
وكصفات الافعال كالخلق والرزق والاحيا والاماتة
فانها عند الاشاعرة امور اعتبارية وهي التعلقات
الحادثة للقدرة وعند الماتريدية صفة الفعل صفة
قديمة قايمة بذاته تعالي تسمي صفة التكوين وتتنوع
الي الانواع المذكورة باعتبار تعلقها فان تعلقت
بالايجاد سميت خلقا وبالرزق سميت رزقا وهكذا
ومعني الكلام المنسوب الي الله تعالي هو معني قايم
بذاته منزه عن الحروف والاصوات والتقديم والتاخير
والسكوت واللحن والاعراب انتهي ع ب والجمع بين
التقديم والتاخير مبالغة في التنزيه عن صفات الحوادث
واما السكوت فمنتفي عنه لانه سبحانه وتعالي لم يزل ،،
متكلما لانه لو جاز ان يسكت لجاز اتصاف كلامه بالعدم
وذلك يوجب حدوثه اذ السكوت يقتضي انعدام الكلام
فان كان السكوت قبل وجود الكلام لزم سبق العدم
عليه وذلك نفي لقدمه واثبات لحدوثه وان كان بعد
وجود الكلام فقد طرا علي الكلام العدم وذلك ينفي
بقاوه واذا انتفي البقا انتفي القدم لان ما ثبت قدمه

استحال

استحال عدمه وبالجملة فالسكوت يستلزم عدم الكلام
السابق وتجدد الكلام اللاحق فيكون اللاحق حادثا
بغير واسطة والسابق حادثا بواسطة اذ ما ثبت قدمه امتنع عدمه
لزم ان يسبقه واذا لزم من السكوت حدوث الكلام لزم
منه حدوث الذات المتصفة به واتصاف ذاته العلية
وصفاته السنية بالحدوث باطل ومعتقده كافر وبهذا
يعلم انه ليس معني كلم الله موسي تكليما انه ابتدا له
الكلام بعد ان كان ساكتا ولا انه بعد ما كلمه انقطع كلامه
وسكت بل معناه انه ازال بفضله الحجاب عن موسي
علي نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام وخلق له
سمعا وقواه حتي ادرك كلامه القديم بجميع اعضايه
من جميع الجهات ثم منع بعد ذلك ورد الحجاب فرجع
الي ما كان عليه قبل سماع كلامه وروي ان الله تعالي
قال له اني جعلت فيك عشرة آلاف سمع حتي سمعت
كلامي وعشرة آلاف لسان اي قوتها حتي اجبتني
وهذا معني كلامه ايضا لاهل الجنة فيسمع الواحد منهم
بساير اجزايه ويبصر كذلك ويأكل كذلك وينكح كذلك
ويشم كذلك وينطق كذلك وان كان عقولنا لا تدرك
ذلك كما قاله سيدي علي الخواص وما تقرر من المسموع
هو الصفة القديمة مذهب الاشعري واتباعه ونقل
عن ابي منصور الماتريدي ما يوافقه حيث قال يجوز

سماع ما ورآ الصوت وقالوا كما لا يتعذر رؤية ذاته
تعالي مع انه ليس جسما ولا عرضا لا يتعذر سماع كلامه
مع انه ليس بحروف ولا صوت وعدم سماع غير الاصوات
امرٌ عادِيٌ يجوز تخلفه انتهي وذهب ابو منصور في
احد قوليه وابو اسحاق الاسفرائيني والرازي الي
ان كلامه تعالي الازلي لا يسمع وانما يسمع صوت يدل
عليه يخلقه الله تعالي فموسي انما سمع صوتا ولفظا
من جميع الجهات دالا علي المعني القايم بذاته تعالي
ان قلت تنزيه كلامه عن الحروف والاصوات ينافيه
القرآن فانه كلام الله تعالي مع انه حروف واصوات
اجيب بان الكلام هنا صفته تعالي القايمة بذاته
والقرآن وان كان يطلق عليه كلامه الا انه ليس بمراد
وحروفه انما هي عبارة عن كلامه تعالي المراد هنا
فيكون الكلام القايم بذاته تعالي مدلولا للكلام اللفظي
المنطوق به وهذا ما صرح به السنوسي في جميع تاليفه
وصرح به السعد وغيره من المحققين واستشكل بان
جعل هذه الالفاظ عبارة عن المعني القايم بذاته تعالي
وهو مدلول لها لا يصح لان المدلولات التركيبية
الاخبارية وهي النسب حادثة بخلاف الانشائية
كقوله تعالي وانذر عشيرتك الاقربين واما المدلولات
الافرادية فمنها ما هو قديم كما في قوله الله لا اله الا هو
الحي

45

الحي القيوم ومنها ما هو حادث كما في قوله وجاء رجل من
اقصي المدينة يسعي الي غير ذلك والمعني القايم بذاته
قديم ليس الا فكيف يجعل مدلول تلك الالفاظ هو
القايم بذاته وهذا اشكال لا يخفي قوته وحينئذ فالمتجه
والمقبول ما افاده ابن قاسم العبادي والجواب ان مدلول
القرآن هو تعلقات الكلام القديم القايم بذاته تعالي
والمراد بتعلقاته متعلقاته اي مدلولاته فكلامه
تعالي صفة واحدة لها متعلقات اي مدلولات تنقسم
باعتبار الالفاظ الدالة عليها الي القرآن وغيره من
بقية الكتب السماوية فهي باعتبار اللفظ العربي
المخصوص قرآن وهكذا فتحصل ان مدلول القرآن
ليس هو الصفة الواحدة القايمة بذاته تعالي بل
مدلوله هو مدلولها مثلا اذا سمعت قوله تعالي
كان من قوم موسي فهمت منه هذا المعني بعينه
فمدلول الكلام اللفظي هو مدلول الكلام النفسي
وان شئت قلت هو مثله لتغايرهما باعتبار الدال
وحينئذ يظهر ان مدلول القرآن غير مدلول الانجيل
وهكذا ضرورة ان المعاني المدلولة للقرآن غير المدلولة
لغيره فان فيه من الاحكام ما ليس عن غيره وما يباين
وينافي الاحكام التي في غيره ويمكن ارجاع عبارة ///
المحققين الي هذا المعني بالتاويل انتهي ع ب

شامل بالنقل اي دليله النقل قال تعالي وكلم الله موسي تكليما انتهي لذا اي ما تقدم من الممكن والموجود وقوله وكل ما يحكم العقل بالجر عطفا علي قوله لذا ويكون من عطف الخاص علي العام ولا يشترط في عطف العام علي نكتة بخلاف عكسه انتهي ادراكه كسمعه تعلقا اي مثل سمعه في تعلقه بجميع // الموجودات ان قيل به فيدرك الاصوات والبياض والسواد وساير الالوان واما الاكوان وهي الاجتماع والافتراق والحركة والسكون فلا يتعلق بها الادراك لانها من الامور الاعتبارية علي الصحيح فليست محسوسة فانا لا نشاهد الا المتحرك والساكن والمجتمعين والمتفرقين دون وصف الحركة والسكون والاجتماع // والافتراق انتهي ع ب كسمعه تعلقا اي من جهة التعلق فهو يتعلق بالموجودات كالسمع ودليله النقل اي دليل الادراك النقل كقوله تعالي وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير انتهي حياته شرط ولا تعلقا اي لا تطلب امرا زايدا علي قيامها بمحلها بل هي صفة تصحح لمن قامت به الادراك اي لا تتعلق بشي المراد بالشي معناه اللغوي اي مطلق الامر الشامل للمعدوم ويحتمل ان يراد به المعني الاصطلاحي وهو الموجود ويفهم عدم تعلقها بالمعدوم من باب اولي لانها اذا لم تتعلق بالموجود فبالمعدوم اولي انتهي والمناسب للمقام ان يكون

هذا

هذا تعريفا للحياة القديمة ويحتمل ان التعريف للقديمة
والحادثة ولا ضرر في ذلك لانه رسم يجوز فيه الجمع بين
حقيقتين مختلفتين ولا يصح جعله تعريفا للحادثة
لانه خروج عن المقام وهو الظاهر من قول المتن حياته
تنبيه اعلم ان الحياة الحادثة ليست هي الروح ولا
ملزومة لها عقلا بل يجتمعان عادة ويصح افتراقهما
فقد خلق الله تعالى الحياة في كثير من الجمادات معجزة
او كرامة مثل كرامة الاوليا من غير ثبوت ارواح لها
وذلك كتسليم الشجر على المصطفى وتسبيح الحصا في كفه
صلى الله عليه وسلم وتصح بضم التا مضارع صح بمعنى
تجوز اي تجوز ذلك جوازا عقليا كما سياتي فخرج بذلك
جميع الصفات فقولي في التعريف لمن قامت به ليس
للاخراج بل للواقع وانما ذكر اشارة الى مذهب اهل
السنة من الصفات انما توجب احكامها لمحالها القايمة
به خلافا للمعتزلة القايلين بانها توجب احكامها
لغير محلها كصفة الكلام فانها قايمة بالشجرة وواجبة
كونه متكلما وقوله الادراك مفعول تصح لا يقال انها
كما تصح الاتصاف بالادراك الذي هو السمع والبصر والعلم
والشم على القول به تصح الاتصاف بغيرها كالقدرة
والارادة والكلام لانا نقول القصد من التعريفات
تمييز صفة الحياة عن غيرها من بقية الصفات وما ذكر

في التعريف كاف في التمييز اذ لا يجب ان يذكر كل ما يقع
به التمييز او يقال ان الادراك لقب اي اسم جامد واللقب
لا مفهوم له عند جمهور الاصوليين فلا يحتج به او ان
الادراك لازم للاتصاف بالقدرة والارادة والكلام
وما كان شرطا في اللازم فهو شرط في الملزوم فكانه
قال تصح الادراك وغيره ولذا قال المتن شرط ولا
تعلقا اي هي شرط في جميع الصفات اي المعاني والمراد
بالشرط العقلي لا العادي ولا الشرعي والحكم عليها بانها
شرط انما هو بالنظر لظاهر العبارة من انها تصح الادراك
بالفعل واما على القول بانها تصحح صحة الاتصاف
بالادراك فهي سبب عقلي يلزم من وجودها الوجود
ومن عدمها العدم انتهي ع ب والمستحيل السين
والتا للمطاوعة فاستفعل هنا للمطاوعة افعل لا للطلب
والمعني يطلب من المكلف نفيه لا اثباته لان الطلب
انما يكون من فاعل الفعل كاستغفر واستعان وما
هنا ليس كذلك لان فاعل الفعل غير المكلف بل هي
الصفات فتعين انها للمطاوعة تقول احلت الصفات
فاستحالت ككسرت الاناء فتكسر انتهي ع ب
فهو ضد ما سبق اعلم ان جهات التنافي عند المناطقة
اربعة الاول تنافي الضدين وهما الامران الوجوديان
اللذان بينهما غاية الخلاف لا يجتمعان وقد يرتفعان
فالامران

47

فالامران جنس والوجوديان فصل خرج بهما النقيضان
والعدم والملكة وبينهما غاية الخلاف كالاكل والقعود
فيجتمعان ويرتفعان مثالهما الحركة والسكون فانهما لا
يجتمعان اذ لا يكون المحل ساكنا متحركا في آنٍ واحد وقد
يرتفعان بانعدام المحل ان يصير لا متحركا ولا ساكنا الثاني
النقيضان وهما عبارة عن وجود شيء وعدمه كقولك زيد
موجود زيد ليس بموجود فلا يجتمعان ولا يرتفعان اذ
لا يكون موجودا معدوما ولا ينتفيان عنه الثالث
العدم والملكة وهما عبارة عن وجود شيء وعدمه
كالنقيضين لكن يتقيد العدم بما من شانه ان يعدم ولا
يتقيد بذلك في النقيضين كالعمي والبصر فانه قوة مودعة
في العين في حق الحوادث والعمي عدم تلك القوة عما من
شانه ذلك فلا يقال للحايط اعمي وكذا يقال في الحياة
والموت الرابع المتضايفان وهما الامران الوجوديان
اللذان يتوقف عقلية احدهما علي عقلية الاخر اي
يتوقف تصور احدهما علي تصور الاخر كالابوة والبنوة
اذ لا يتصور تعقل احدهما وتصوره حتي يتصور الاخر
وقولنا وجوديان معناه انه ليس معني احدهما عدم كذا
لانهما موجودان في انفسهما اذ هما اضافيان والاضافي
ثابت غير موجود في الخارج وهذه الاربعة لا يمكن فيها
اجتماع طرفين لشيء ورد الاصوليون الاربعة المذكورة

الي اثنين وزاد والثنين آخرين فجعلوا الضدين والمتضايفين
شيا واحدا للتناسب في ان كلا وجودي وجعلوا النقيضين
والعدم والملكة شيا واحدا للتناسب في كون احدهما عدما
والاخر وجوديا واما اللذان زادهما فاولهما المثلان
وهما الامران المتساويان في جميع صفات النفس كالبياضين
لا يمكن اجتماعهما لكن قال شيخنا سيدي محمد الصغير ان
هذا تحقيق فلسفي فان الصحيح جواز اجتماع المثلين
كما هو مشاهد فان المحل يكون ابيضا مثلا ثم يحصل له بياض
آخر بقصر ونحوه والثاني الخلافان وهما الامران الوجوديان
اللذان بينهما اصل الخلاف قد يجتمعان وقد يرتفعان
كالاكل والقعود فانه قد يكون الشخص قاعدا وياكل
فاجتمعا وقد يكون قايما ولا ياكل فارتفعا واعلم ان
هذه المنافيات كلها مستحيلة عليه تعالي فليس ضدا
ولا نقيضا ولا عدما ولا ملكة ولا متضايفا ولا مثلا ولا
خلافا ليس كمثله شي وهو السميع البصير انتهي براوي
فقول المصنف فهو ضد الخ من باب التغليب لان بعضه
ضد وبعضه نقيض فالوجود نقيضه العدم اي الفنا بالفا
وقولنا العدم نقيض اي مساو للنقيض فان نقيض
وجود لا وجود وهو مساو للعدم فالمعني انه سبحانه وتعالي
يستحيل عليه الفنا ازلا وابدا انتهي براوي وقوله والمستحيل
فهو ضد ما سبق انما قيد بما سبق لان المستحيلات كثيرة لا تكاد
تنحصر

تنحصر لكن المخاطب به ما اقام لنا عليها الدليل التفصيلي
فظهر ان للتقييد بما سبق فايدة وهي عدم التكليف
بما لم ينصب لنا عليه دليلا انتهي والحدوث هو طريان العدم
نقيض القدم وطرو العدم نقيض البقا بان يكون موجودا
ثم ينعدم واعلم ان استحالة الحدوث وطرو العدم لازمة
من استحالة العدم لانه اذا استحال ازلا وابدا استحال عليه
الحدوث وطرو العدم اما كون طرو العدم نقيضا للبقا ففيه
نظر بل هو من مقابلة الشي والمساوي لنقيضه لان
نقيض طرو العدم لا طرو عدم وهو مساو للبقا الذي هو
نفي العدم الطاري علي ما سياتي انتهي ع ب ونقيض
المخالفة للحوادث المماثلة لها وحقيقة المماثلة المساواة
في جميع صفات النفس فزيد لا يماثله الا من كان مثله
ذا نفس ناطقة لا كالذي شابهه في الحيوانية فقط
ولا الجماد الذي يشابهه في الجسمية فقط انتهي براوي
والمماثلة للحوادث المستحيلة عليه تعالي وخلقه
لها ان ذاته ليست كذات الحوادث وصفاته ليست كصفاتهم
وافعاله ليست كافعالهم فتكون المماثلة للحوادث كون
ذاته وصفاته وافعاله كذات وصفة وافعال الحوادث انتهي ع ب
ونقيض قيامه بنفسه عدم القيام بالنفس والقيام
بالنفس عبارة عن استغنايه عن المخصص اي الفاعل
فيستحيل نقيضه بان يحتاج لذات يكون صفة لها لانه لو كان

اي عن المحل والمخصص صح

صفة لكان الموصوف به اولي بالالوهية لبلا يلزم ان
الصفة اله دون الموصوف وهذا لا يعقل ولانه لو احتاج
الي مخصص اي فاعل للزم الدور او التسلسل ويستحيل
ان يكون مركبا اي له اجزا وهذا نفي الكم المتصل اي العدد
الذي ركب من اجزا اذ لو كان له اجزا لكان كلها الهة
فيلزم تعدد الالهة او البعض الهة والبعض غير الهة
فيلزم العجز لبعض ذاته والمركب من القادر والعاجز عاجز
والكل اله واحد فيلزم التركيب في ذاته وهو من صفات
الحوادث فيلزم حدوثه فيلزم الدور والتسلسل او له مماثل
تصوير للكم المتصل في الذات ومعناه انه يستحيل عليه اله
ثان نظير مولانا للزوم الفساد حينئذ وان لا يوجد شي
من العالم للزوم عجزهما معا وكذا لو غلب الذي قال لا اوجده
وان اتفقا علي وجوده لزم رجوع الاثر الواحد اثرين
وهذا لا يصح لان المسالة مفروضة في الجوهر الفرض ويستحيل
عليه تعالي مماثلة الصفات فيكون نفيا للنظير فيها وهو
الكم المنفصل والحاصل ان المستحيل عليه خمسة انواع
الكم المتصل في الذات والصفات والمنفصل في الذات
والصفات والافعال انتهي براوي تنبيه اعلم ان
جميع المنافيات السابقة نقايض لانها عبارة عن امر وجودي
وهو التنزه وعن امر عدمي وهو النفي والتقابل بين
الوجودي والعدمي تناقض والقدرة والعجز عن ممكن مما

من باب

٧٩

من باب التضاد وبيان ذلك ان القدرة صفة وجودية
اذ هي صفة قايمة بذاته تعالي يتاتي بها ايجاد كل ممكن
واعدامه والعجز امر وجودي علي مختار اهل السنة وهو
تعذر ما يتاتي بمحاولته ايجاده والتقابل بين الوجوديين
تضاد كما تقدم وقولي عن ممكن ما اي ممكن لان ما زايدة
لتاكيد العموم الذي في ممكن لانها نكرة في حيز الاثبات
وهي فيه للعموم الشمولي بقرينة فخرج بالممكن الواجب
لذاته وصفاته وهو الله فلا تتعلق به القدرة ولا يسمي
هذا عجزا لما تقدم في محله اعني صفات المعاني وقوله
الواجب لذاته والمستحيل لذاته احترازا عن الواجب
والمستحيل لغيره فانه تتعلق به القدرة والارادة بل
لا يكون متعلقهما الا واجبا او مستحيلا لغيره وذلك لان
علم الله بوجوده اذا لم يوجد في الوقت الذي يريده الله
علي الحالة التي ارادها الله لزم تبديل العلم جهلا وهو
مستحيل وكذا اذا اراد عدمه هنا فالعدم في الوقت الذي
اراده الله صار ممكنا في ذاته مستحيلا لغيره وهو تعلق
علم الله بعدمه اذ لو وجد في ذلك الوقت لزم تبديل العلم
جهلا وقد عرفت انه محال فالمراد بالغير تعلق علم الله
بوجوده او عدمه فتامل ذلك فانه مهم ومع تعلقهما بما ذكر
يجب انهما واحدة فلا تعدد فيهما ولا تثنا هما متعلقاتهما
لانها متعلقة بنعيم الجنان وعذاب الكافرين وهما لا يتناهيان

او يقال عدم تناهي متعلقاتها بان تكون صفة غير صالحة
للتعلق وكذا يقال في باقي الصفات لانها لا يمكن تعلقها
ودخل في الممكن افعالنا الاختيارية والاضطرارية وغير
ذلك من جميع الموجودات فقادر ربنا علي ايجادها كلها
وعلي اعدامها ويستحيل عليه العجز عن ايجاد اي شي منها
فتامل براوي وضد الارادة عدم الارادة المعبر عنها
بالكراهية وانما فسرت الكراهية بعدم الارادة للاحتراز
عن الكراهية الشرعية فانها لا توجد الا بارادته بل والمحرمات
كالكفر والمعاصي من الكفرة وبقية الاقسام الخمسة فانه
تعالي قد يامر ويريد ويرضي كالايمان من ساير المومنين
والطاعة منهم وقد يريد ولا يامر كالكفر والعصيان
من ساير الكفرة وقد لا يريد ويامر كالايمان منهم اذ لو
اراده لوقع وقد لا يريد ولا يامر ولا يرضي كالكفر من المومنين
والعصيان من الطا يعين وقد عرفت انه لا يجوز نسبة الشر
والخسة لله تعالي الا في مقام التعليم فلا يجوز سبحان من
رزق الهدهد سبحان من دبب الشوك الي غير ذلك
وضد الارادة ايضا الذهول فهو مستحيل عليه تعالي
والذهول نسيان الشي بعد تقدم العلم به والغفلة عدم
العلم بالشي سوا سبق العلم به اولا فهي اعم ان قلت ان
الذهول والغفلة انما ينافيان العلم فكيف يجعلا منافيين
للارادة قلت قد عرفت ان الارادة تعلقها فرع عنه تعلق
العلم

العلم فحيث نافيا الاصل اعني العلم نافيا الفرع اعني
القدرة والارادة ووجه منافاتهما الارادة انها للتخصيص
والذي لا يعلم الشي لا يحصل منه تخصيص او بالتعليل وهذا
مضاد للارادة وكذا الايجاد بالعلة وهو ان يلزم من وجود
العلة وجود المعلل ولا تتوقف علي وجود شرط وانتفا
مانع كحركة الخاتم فانه يلزم من حركة اليد حركة الخاتم
ولا يحتاج لوجود شرط ولا انتفا مانع واما الايجاد ،،
بالطبيعة فانه يتوقف علي وجود شرط وانتفا مانع
مثاله عن القايلين به الاحراق بالنار فان النار طبيعة
والشرط المماسة والمانع البلل فيلزم من وجود النار
علي الوجه المذكور وجود الاحراق وعلي القول بالعلة
والتعليل يلزم قدم العالم لان علته وجود ذات الله
تعالي وهي قديمة والعلة لا تفارق المعلول فالعالم ،،
المعلول كذلك والطبيعة كذلك اذ لا جايز ان يكون
ثم مانع ليلا يلزم عدم وجود العالم مع انه وجد ومن ثم
لما قال الفلاسفة قبحهم الله بالعلة والطبيعة قالوا بقدم
العالم ويثبتون القدم الزماني وهو عدم سبق العدم ،،
وانكروا الفاعل المختار والاحوال الفلكية ويقولون انما
هي ارحام تدفع وارض تبلع وما يهلكنا الا الدهر وقالوا
وجود العالم امر اتفاقي ولم يخترعه الرب سبحانه وتعالي
وهولاء كفرة وينقسمون الي قسمين فلاسفة الكفر لاظهارهم

قوله او بالتعليل الظاهر والتعليل لتكونه معطوفا علي قوله فيما تقدم وهذا لا ارادة الخ هو له انتهى

قوله وكذا الايجاد بالعلة لعله اي وكذا الايجاد بالعلة انتهى

له وفلاسفة الاسلام كالفارابي بالفا وابن سينا الي
غير ذلك عصموا انفسهم بالشهادتين فقط من غير
ايمان قلبي فان قلت ان العالم يشاهد عدمه وموته
فكيف يقولون بقدمه قلت معني قدمه عندهم قدم
اصوله بالنوع اعني العناصر الاربعة وهي الهوا والنار
والما والتراب فتلخص ان الفاعل عندهم ثلاثة اقسام
الفاعل المختار الذي يتصور منه الفعل والترك وهو
الله سبحانه وتعالي وهو منفي عندهم والفاعل بالعلة
والفاعل بالطبيعة وعند اهل السنة الفاعل واحد وهو
الله سبحانه وتعالي المختار الذي يتاتي منه الفعل والترك
فلا يسئل عما يفعل واما ضد جعل العلة والطبيعة ضد
الارادة لما عرفت ان الفاعل لها لا يتاتي منه التخصيص
والترجيح انتهي براوي فان قلت اذا كانت هذه
الامور داخلة في الكراهة بذلك المعني كان مستغني عنها
فلا حاجة لذكرها الا انا نقول انما ذكرها وان استغني عنها
بما ذكر لان المقصود ذكر العقايد علي وجه التفصيل
ولو استغني فيها بعام عن خاص لكان ذلك ذريعة
الي جهل كثير من العقايد انتهي ع ب واما ضد العلم
فهو الجهل وما في معناه بمعلوم ما اذا عرفت انه
يجب لله تعالي العلم عرفت انه يستحيل عليه الجهل
بقسميه اعني البسيط وهو انتفا العلم بالمقصود

وذلك

وذلك كعدم علم احدنا بما في بيت صاحبه والمركب
وهو تصور الشي علي خلاف ماهو به في الواقع كادراك
الفلاسفة قدم العالم فان صفته الحدوث وادركوا
فيه القدم وهو خلاف صفته في الواقع وكادراك
النصاري التثليث في الآلهة والمجوس التثنية وسمي
مركبا لتركيبه من جهلين الاول جهل المدرك والثاني
جهله بانه جاهل وهو بقسميه يستحيل عليه سبحانه
وتعالي وما في معني الجهل من كون العلم ضروريا او
نظريا كسبيا ان كان الضروري يقارنه حاجة واما اطلاق
الضروري بمعني عدم حصوله عن نظر واستدلال فجايز
عليه والكسب ما حصل عن نظر واستدلال فيلزم سبق
الجهل له تعالي لان الكسبي لابد ان يكون عن نظر
فيكون جهل ثم علم وكذلك ما في معناه الظن وهو
الطرف الراجح والشك وهو التردد بين امرين لامزية
لاحدهما علي الآخر فعلم مما تقرر انه سبحانه وتعالي
يعلم الاشيا علي طبق ماهي به علما تنجيزيا قديما
فيتفرع علي ذلك انه يعلم ذاته وصفاته حتي يعلم علمه
بعلمه وانها لاانتناها ويعلم نعيم الجنان وانه لاانتناها
فلا يعلم آخره لعدم ثبوت آخر له فلا يضر عدم العلم
ولا يعد جهلا وكذا يعلم عذاب النيران للكفار وللمسلمين
ولا يعلم آخر عذاب الكفار لعدم آخريته فان قلت

اذا كان علمه قديما فما تقول في قوله تعالى ثم بعثناهم
لنعلم اي الحزبين الآية اجيب بان اللام لام الصيرورة
والعاقبة والمراد اظهار آثار العلم للخلق فمعنى الآية
والله اعلم ثم بعثناهم ليترتب على بعثنا لهم اظهار
آثار علمنا للخلق وليس المعنى حصل لنا علم لم يكن
حاصلا ليلا يلزم الجهل ومعنى الصيرورة ان تكون
لا لغير التعليل بل داخلة على شيء مسبب عما قبلها وليس
ما قبلها واقعا لاجلها للزوم كون افعاله تعالى معللة
وهو باطل فافهم وقولي بمعلوم ما هي زايدة لتاكيد
العموم المستفاد من معلوم لكونه نكرة وهو للشمول
بقرينة والمراد به ما يعم الواجب والمستحيل والجايز
كليات وجزئيات وبسايط ومركبات اسمي براوي
وضد الحياة الموت وهو امر وجودي وضد السمع له الصمم
وما في معنى الصمم من كون سمعه بصماخ واذن والبصر
ضده العمي وما في معناه من كون بصره بحدقة واجفان
اذ لو كان سمعه باذن وبصره بحدقة لما تعلقا بالموجودات
بل كان سمعه يتعلق بالاصوات وبصره بالالوان فيلزم
التخصيص وهو محال لانه من صفة الحوادث وضد الكلام
البكم بلا آفة وفي معنى البكم كون كلامه بحرف او صوت
لان الحرف من لوازمه السكوت والحدوث والتقدم والتاخر
والاعراب واللحن الى غير ذلك من صفات الحوادث

فلو

فلو قام به كلام علي هذا الوجه لكان تعالي محلا للحوادث
فيكون حادثا وايضا المتكلم بالحروف والاصوات في معني
الابكم فانه لا يقدر علي النطق بحرفين في آن واحد
فهو ابكم عاجز فعلم مما تقرر ان كلامه تعالي القايم
بذاته ليس بحرف ولا صوت واما جواز سمعه لانه
يشارك الذات لا في الموجود وهو اعني الوجود علة
في الروية فلما جاز ان تري ذاته مع تنزيههما عن الكيف
والانحصار كذلك يسمع كلامه ويري من غير علم كيفيته
وحقيقته وكذلك باقي صفاته يجوز رويتها لما عرفت
ان العلة الوجود فان قلت اذا كان كلامه دايما ابدا
قايم بذاته لا يعتريه نقص كيف سمعه نبينا وموسي عليهما
الصلاة والسلام قلت كيفية السماع اذا اراد اسماعهما
كلامه ازال الحجاب بينه وبينهما وان اراد منعهما منه
اعاد الحجاب فليس معني عدم سمعهما انقطاع كلامه بل معناه
اعادة الحجاب الا تري ان ابن الاكمه وكان من الابدال
راي في المنام حورا تكلمه فصار بعد استيقاظه كلما سمع
كلام المخلوقين يتقايا من قبح كلامهم بالنسبة لكلامها
فانظر الفرق بين كلامها وكلام الله تعالي وكان موسي
عليه السلام اذا رجع من المناجاة لا يستطيع كلام احد
من الخلق ونفي المعتزلة الكلام القديم القايم بذاته
بناء علي حصر الكلام في الحروف ولا تقوم الحروف بذاته

الصواب حذف لانه

لئلا يلزم حدوثه تعالى لو قامت الحوادث بذاته
ومعنى كونه متكلما عندهم ان الله خلق الكلام في شجرة
او نحوه فسمعه موسى ورد بان معنى تحرك من قامت
به الحركة لا من اوجدها وكذلك لو وصف الله لو صف
بالزنا والفسق وغيرهما من انواع القبائح وتعالى الله
عن ذلك اتفاقا ويرد ايضا على حصرهم الكلام في اللفظي
بان لنا كلاما نفسيا كقول الاخطل ان الكلام لفي الفؤاد وانما
جعل اللسان على الفؤاد دليلا وقد استحال قيام اللفظي
بذاته فتعين ان يقوم به النفسي لان عدمه نقص
وهو عليه محال وعلم من هنا ان الالفاظ التي نقروها
ليست عين كلامه تعالى بل هي دالة عليه وان اطلق
عليها كلام الله بطريق المجاز او الحقيقة بناء على ان
كلام الله تعالى يطلق على المعنى القائم بذاته بطريق
الحقيقة والمجاز او الاشتراك ونقل الاشعري
القولان واعلم ان كلام الله النفسي وكلامنا النفسي
اشتركا في صفة سلبية وهي عدم الحرف واختلفا اختلافا
كليا واعلم ان حروف القرآن ايضا التي نقروه مخلوقة
حادثة ولا يجوز اطلاق الحروف عليها في غير مقام التعليم
واضداد الصفات المعنوية واضحة من هذه فمراده من
هذا ان الوجودي يضاد الوجودي وكونه قادرا
اللازم للقدرة يضاد كونه عاجزا وهو لازم العجز وهكذا
يقال

الحدوث

53

يقال الارادة ضدها الكراهية والايجاد بالتعليل
والطبع وضد العلم الجهل فضد كونه عالما كونه جاهلا
وظانا وشاكا اوواهما وضد الحياة الموت فضد كونه
حيا كونه ميتا وضد السمع الصمم فضد كونه سميعا كونه
اصم وضد كونه بصيرا كونه اعمي فضد البصر العمي وضد
الكلام البكم فضد كونه متكلما كونه ابكما او متكلما بحرف
اوصوت انتهي براوي   برهانه مرتب الخ انما اختار
البرهان دون غيره من اقسام الحجة العقلية وهو
خمسة لكونه اقواها اذ هو مركب من مقدمات يقينية
وكذا قال في متن السلم   اجلها البرهان ما الف من
مقدمات باليقين تقترن فانه لابد ان ينتهي البرهان
الي امر ضروري انتهي   علي النسق اي مترتب علي
نسق ما سبق اي دليل المستحيل حال كونه مرتبا علي ما
اي الترتيب الذي سبق انتهي   لو اتصف اي الله
سبحانه وتعالي بما عليه اي عنه قد سما اي علا وتنزه
عنه وهو المستحيل   لزم ان يتصف بكلما اي الذي
تقدما من الصفات لانه متي ثبت شي انتفي مقابله
وهو لا يصح لان كل ما تقدم من الصفات بالبرهان
تنزه الله تعالي عن ضده وهو المستحيل   وكلما ببرهانها
قد قررا اي اثبت جنس البرهان لانه قدم براهين
كثيرة قدم منها دليل الوجود لانه اصل الاحكام الالهية

قرر بيانها بالبرهان

اذ وجوب الواجبات واستحالة المستحيلات وجواز
الجايزات فرع عن الوجود فان المكلف اولا يعرف الوجود
ثم يطلب ما ذكر واعلم ان هذا الدليل فيه ثلاثة ادلة
الاول الدليل علي وجود الله بحدوث العالم الثاني
الدليل علي حدوث العالم الثالث حدوث الاعراض
انتهي براوي فيستحيل نفيه بلا مرا اي جدال واذا
استحال نفيه ثبت وجوده واستحال ما ادي اليه وهو
اتصافه تعالي بضد ذلك وهو المطلوب انتهي باجوري
والممكنات فعلها الممكنات جمع ممكن او ممكنة وهو
والجايز بمعني واحد عند المتكلمين فعلها اي ايجاد الشي
والترك الاعدام او عدم الايجاد اصلا بلا غرض له في
الفعل وان كان فعله تعالي لحكمة والا لكان عبثا وهو
منزه عنه تعالي الله عن ذلك علوا كبيرا والفرق بين
الغرض والحكمة ان الغرض يكون مقصودا من الفعل
لان الفاعل فعل الفعل لاجله والحكمة لا تكون كذلك
ولا يرد علي ما ذكر قوله تعالي وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون لان اللام للصيرورة والعاقبة وقوله
بلا غرض اي تركها بلا غرض اي ترك الممكنات بلا غرض
ايضا جايز يصح في العقل وجوده وعدمه عليه
اي كل منهما اذ لو وجب علي الله شي منها عقلا للزم المحال
ومعني

ومعني الوجود عدم تاتي الترك انتهي براوي   ما افترض
اي ما وجب عليه شي وما استحال عليه شي ايضا والا لانقلب
الممكن واجبا او مستحيلا وقلب الحقايق محال فوجوب شي
منها او استحالته محال لما يلزم عليه من قلب الحقايق
وايضا لو وجب شي او استحال شي للزم احتياجه تعالي
الي ما يكمله ويدفع عنه النقايص وذلك لانه لا يجب
في حقه الا ما هو كمال ولا يستحيل في حقه الا ما كان من
النقايص ولو احتاج الي احد لكان ناقصا فيلزم الدور
او التسلسل انتهي براوي   ومعتزلي كذب الخ اي
ومعتزلي بسكون الزاي للوزن كذب في قوله يجب
علي الله فعل الصلاح والاصلح والاول ما قابل الفساد
كالايمان في مقابلة الكفر والثاني ما قابل الصلاح
كاطعامه اطعمة لذيذة في مقابلة اطعامه اطعمة
غير لذيذة وحكي انه وقعت مناظرة بين الشيخ
ابي الحسن الاشعري وبين ابي علي الجبائي في هذه
المسئلة فساله الشيخ ابو الحسن عن ثلاثة اخوة عمر
احدهم في الطاعة وعمر الثاني في المعصية ومات الاخر
صغيرا فقال الجبائي يثاب الاول ويعاقب الثاني والاخر
لا يثاب ولا يعاقب قال الشيخ الاشعري قد يقول الثالث
هلا اعمرتني يارب فاشتغل بالطاعة حتي اثاب قال
الجبائي يقول الله له علمت انك لو عمرت لاشتغلت بالمعصية

تتعاقب قال الشيخ فقد يقول الثاني بل وكل من في النار
يارب لم لم تمتني صغيرا حتى لا اعصي فلا اعاقب
فانقطعت حجة الجبائي بعد ذلك وفي رواية قال الجبائي
ابك جنون قال الشيخ الاشعري لا ولكن وقف حمار الشيخ
في العقبة انتهي باجوري والكسب عند ذا اي
هذا الامام ابي الحسن الاشعري الخ المقصود من هذه
المسئلة بيان مذهب اهل السنة في افعال العبيد
والرد على المعتزلة والجبرية بسكون الموحدة
وفتحها فان الجبرية يقولون العبد مجبور ظاهرا وباطنا
فهو كالخيط المعلق في الهوي وينكرون التكليف
وارسال الرسل ويقولون بتعذيب الله العبد على
المعاصي ظلما والمعتزلة يقولون العبد مختار ظاهرا
وباطنا يخلق افعال نفسه الاختيارية والا لوكان
الفعل لله لكان تعذيبه علي المعاصي ظلما وكل من كلامي
الجبرية والمعتزلة باطل لا يعبأ به ومذهب اهل السنة
يقولون العبد له فعل اضطراري كسقوطه من جبل
وكحركة المرتعش وهذا الفعل لا تكليف به قطعا لانه
فعل الله اتفاقا ومن ذلك الاكراه وفعل اختياري وهو
فعل الله ايضا لكنه باعتبار الايجاد ونسبته للعبد باعتبار
الكسب وهو تعلق قدرة العبد وارادته بالفعل فاذا
تعلقت قدرة العبد وارادته بالفعل فهو من عظيم قدرته
سبحانه تعالي

تعالى ايجاد الفعل عند قدرة العبد لا بقدرته وارادته
وذلك كقطع السكين مثلا فان القطع عند مرور السكين
لا بالسكين فانه يمكن بتخلفه فمقارنة قدرة العبد
وارادته لايجاد الله هو المسمى بالكسب انتهى صاوى
تقارن بين القدرة والمقدور خال عن التأثير
اى لم يكن للعبد تأثير في ذلك الفعل الاختيارى بتلك
القدرة او انه اطلق التأثر واراد التأثير لضيق النظم
اى تأثير تلك القدرة الحادثة في المقدور لان المؤثر
الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى انتهى باجورى
فخالق لعبده وما فعل فحيث كان الخير والشر من الله
تعالى فهو الخالق لعبده والمراد كل مخلوق فالمعنى
الله خالق لعبيده وما عملوه من خير او شر اختيارا او
اضطرارا وليس للعبد الا مجرد الميل حالة الاختيار
ولذا طلب بالتوبة والاقلاع والندم واستحقاق التعزير
والحدود والثواب والعقاب وهذا هو الكسب خلافا
للمعتزلة كما تقدم القايلين ان العبد يخلق افعاله لنفسه
الاختيارية ويرد عليهم بانه لا يخلو اما ان يكون حصول
هذا الفعل بقدرة الله تعالى وقدرة العبد معا فان
قالوا نعم قلنا لزم اجتماع مؤثرين في اثر واحد وان قالوا
بقدرة العبد فقط قلنا لزم وقوع شيء في الكون قهرا
عن الله تعالى ولزم ان لا يكون سبحانه وتعالى واحدا

في الافعال وهو كفر ويرد عليهم ايضا بانه لو كان
الفعل له لكان عالما بحركات نفسه وسكنا تها مدا
الايام فجهله بها دليل علي عجزه انتهي واما قولهم
انه يلزم علي كلام اهل السنة ان تعذيب الله للعصاة
ظلم فباطل لان الظلم هو التصرف في ملك الغير بغير
وجه شرعي وحكي ان القاضي عبد الجبار بن احمد
المعتزلي قاضي قزوين دخل عند ابن عباد وزير المعتز
فراي عنده الاستاذ ابا اسحاق الاسفرائيني امام
اهل السنة فقال عبد الجبار سبحان من تنزه عن الفحشا
فقال السني سبحان من لا يقع في ملكه الا ما
يريده فقال المعتزلي ايريد ربك ان يعصي فقال له
السني ايعصي ربنا قهرا فقال المعتزلي ارايت ان
منعني الهدي وقضي علي بالردي احسن الي ام اسا
فقال السني ان منعك ما هو لك فقد اسا وان منعك
ما هو له فالمالك يفعل في ملكه كيف يشا فانصرف
الحاضرون وقالوا ليس بعد هذا جواب والله كانه الق
حجرا انتهي صاوي عقابه اي عقاب الله تعالي
لعبده علي المعصية وقوله فيه متعلق بلا نسل بعده
بغير همز اي لا نسل عن ذلك بل الامر مفوض له تعالي
لا يسل عما يفعل وهم يسلون وذهب الجبرية الي انه
ليس للعبد في فعله كسب لكونه مجبورا عليه فهو كخبط
معلق

٦٥

معلق في الهوى تميله الرياح يمينا وشمالا اوهذا القول
منهم باطل لما يجده كل عاقل من الفرق الضروري بين
حركته الضرورية والاختيارية كحركة المرتعش حال
ارتعاشه انتهى باجوري بتصرف والحق عند السادة
الاخيار يعني اهل السنة ان العبد مجبور باطنا لكون
الافعال بخلق الله تعالى وذلك ليس بالجبر المحض
كما تدعيه الجبرية بل في قالب اي صورة المختار نظرا
لكون العبد له في الافعال نسبة الى الترجيح كالميل
للفعل او الترك فمذهب اهل السنة ليس بالاجبار
المحض ولا الاختيار المحض بل هو بين امرين ولذا
قال العارف بربه سيدي ابراهيم الدسوقي ان نظرنا
اليهم بعين الحقيقة عذرناهم وان نظرنا اليهم بعين
الشريعة مقتناهم فخرج من بين فرث ودم لبنا خالصا
سايغا للشاربين انتهى ورؤية العباد للمتعال اي
المتنزه عن الكيف والانى باخرى اي في اخرى اي الجنة
لانها محل الرؤية من غير خلاف واما رؤيته في عرصات
القيامة فقيل لا تقع وفي السنة ما يقتضي وقوعها
وهو الصحيح انتهى باجوري محقق وقوعها
خبر رؤية العباد وذكره وان كان المبتدا مؤنثا لاكتسابه
التذكير من المضاف اليه وهو العباد قال في متن الخلاصة
وبما الكسب ثان اولا الخ فمعنى تحقيق الرؤية القطع بها

بلا جدال معتد به فلا ينافي ان هناك جدالا غير معتد به
بل انكروا الروية بالكلية وذلك مردود عليهم من الكتاب
والسنة والاجماع فمن الكتاب قوله تعالي وجوه يومئذ
ناضرة الي ربها ناظرة ومن السنة قول المصطفي صلي
الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة
البدر يعني ليلة اربعة عشر واما الاجماع فهو ان الصحابة
رضي الله عنهم اجمعوا علي وقوع الروية في الاخرة
ولهذه الادلة اطبق اهل السنة علي ان الروية واجبة
سمعا وان كانت جايزة عقلا وذهبت المعتزلة الي
استحالتها متمسكين بشبه عقلية اقواها انه لو كان
مرئيا لكان مقابلا للرائي بالضرورة فيكون في جهة
وحيز ويكون محدودا متناهيا محصورا واجاب
اهل السنة بانا نراه بلا كيفية من الكيفيات المعتبرة في روية
الاجسام والاعراض لانها قوة يجعلها الله في خلقه لا يشترط
فيها مقابلة للرائي ولا غيره لكن جرت عادتنا في روية
بعضنا بعضا بوجود ذلك علي سبيل الاتفاق لا علي سبيل
الشرط وقد نكت الزمخشري علي اهل السنة في ذلك
بقوله لجماعة سموا هواهم سنة وجماعة حمر لعمري موكفه
قد شبهوه بخلقه فتخوفوا شنع الوري فتستروا بالبلكفه
ورد عليهم السيد البليدي بقوله
وهل نحن من اهل الهوي او انتم ومن الذي منا حمير موكفه

اعكس تصف فالوصف فيكم ظاهر كالشمس فارجع عن مقال الزخرفة
يكفيك في ردي عليك باننا نحتج بالآيات لا بالسفسفه
وبنفي رويته فانت حرمتها ان لم تقل بكلام اهل المعرفة
فنراه بالاخري بلا كيفية وكذاك من غير ارتسام للصفه
واما قوله تعالي لا تدركه الابصار فلا يرد لان الادراك
بالبصر اخص من الروية المطلقة ولا يلزم من نفيه نفيها
لانه لا يلزم من نفي الاخص نفي الاعم انتهي باجوري
رؤيا بدنيا ذا علي المختار اي هذا علي المختار سميت
دنيا لدنوها وخستها وقربها من الزوال وحقيقتها
ما علي وجه الارض وقيل ما قبل الاخرة علي المختار من
الخلاف الواقع بين العلما وقوله ما نالها شخص سوي
المختار خبر المبتدا وهو الروية سمي مختار الان الله
سبحانه وتعالي اختاره للنبوة والرسالة دليله قوله
صلي الله عليه وسلم ان الله اصطفي كنانة من ولد اسماعيل
واصطفي قريشا من كنانة واصطفي من قريش بني هاشم
واصطفاني من بني هاشم فانا خيار من خيار من خيار
وقوله ما نالها اي لم ينلها اي عدم نيلها لاحد سواه صلي
الله عليه وسلم فان الراجح عند اهل العلم انه صلي الله
عليه وسلم راي الله ليلة الاسري بعيني راسه كما قال
ابن عباس وغيره ونفت عايشة وقوعها له صلي الله
عليه وسلم وقدمت رواية ابن عباس لانه مثبت ورواية

عايشة نافية والمثبت مقدم علي النافي وقال معمر ابن
راشد ما عايشة عندنا باعلم من ابن عباس وقد علمت
انها لم تحصل في الدنيا لغير نبينا صلي الله عليه وسلم
علي ما في ذلك من الخلاف ومن ادعي الرويا غير نبينا
صلي الله عليه وسلم فهو ضال باطباق اهل العلم بل ذهب
بعضهم الي تكفيره هذا كله في اليقظة واما في النوم
فلا نزاع في وقوعها فيه وصحتها فان الشيطان لا يتمثل
به انتهي باجوري سوي المختار راي لم تثبت الرويا
لغير نبينا في اليقظة في الدنيا كما رواه ابن عباس رض
وغيره واما الكليم فلم ير وانما حصل له الكلام وهو اعظم
عطاياه فلذا سمي كليما والنبي صلي الله عليه وسلم لم يحجب
عن الروية والكلام ولم يسم كليما لانه اعطي اشرف من
الكلام فمن ادعي روية الله يقظة بعين بصره فهو
ضال مضل وقيل فاسق مرتد انتهي صاوي
والاوليا والرسل وكذا الانبيا ورد ان عدد الانبيا ماية
الف واربعة وعشرون الفا وعدد الرسل ثلاثماية رض
وثلاثة عشر لكن الصحيح عدم حصرهم في عدد لقوله
تعالي منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك
ووقع اختلاف في عددهم في احاديث كثيرة فقد روي
ابن مردويه ما تقدم وروي احمد ان الرسل ثلاث ماية
واربعة عشر وروي ان الانبيا خمسة وعشرون الفا وعن

كهف

كعب الاحبار ان الانبيا الف الف وما يتا الف وعن مقاتل
ان الانبيا الف الف واربعماية الف واربعة وعشرون
الفا ولم يذكر المتن الانبيا لكون مجموع ما ذكر خاصا بالرسل
اوجريا علي الترادف كما مر فان قلت اي فايدة في ذكر
غيره عليه الصلاة والسلام من الرسل مع ان الايمان به وبما
جا به يتضمن الايمان بهم قلت فايدته انه يحصل بالتفصيل
زيادة ايمان لا تحصل مع الاجمال وايضا فالتفصيل هو
المطلوب في عقايد التوحيد لان كلا منهم ذو امواهب
اي عطايا جمع هبة بمعني عطية حال كون تلك المواهب
تفضلا من العلي الواهب اي من الله سبحانه وتعالي
المنزه عن التناهي اي المعطي ما شا لمن شا والتفضل
هو اعطا الشي بغير عوض بل بمحض الفضل ولذلك
لا يكون لغيره تعالي انتهي ب ج فايدوا تكرما
خلافا للمعتزلة القايلين بوجوب تاييدهم بها
لانه من الصلاح والاصلح وهو واجب عليه تعالي
عندهم اي ايدهم الله وقواهم كما هو ظاهر حقا وقطعا
بمعجزات للمعارضين لهم جمع معجزة وهي امر خارق
للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة وقد
اشتمل هذا التعريف علي سبعة امور الاول ان تكون
فعلا لله او تركا فالاول كنبع الما من بين الاصابع
والاخر كعدم الاحراق لابراهيم علي نبينا وعليه الصلاة

والسلام الثاني ان يكون خارقا للعادة لا معتاد الثالث
ان تكون علي يد مدعي النبوة لان كانت علي يد غيره
فلا تسمي معجزة بل تسمي ارهاصا وهو الخارق للعادة علي
يد النبي صلي الله عليه وسلم قبل ادعا نبوته او كرامة
وهو الخارق للعادة علي يد ظاهر الصلاح او معونة
وهو ما كان علي يد مستور الحال او استدراجا وهو
ما كان علي يد فاسق علي طبق مراده او اهانة وهو
ما كان علي غير مراده الرابع ان تكون مقارنة للدعوي
حقيقة او حكما الخامس ان تكون موافقة للدعوي
كفلق الجبل عند قول مدعي النبوة آيتي فلق البحر
لا تعد معجزة السادس ان تكذبه ان كان مما يعتبر
تكذيبه كقوله آيتي نطق الجبال فنطقت بانه كذاب
فلا تعد معجزة وان كان مما لا يعتبر تكذيبه كما اذا
قال آيتي احيا هذا الميت مثلا فاحيي ونطق بانه
كذاب فاحياؤه كاف في المعجزة ولا يلتفت لتكذيبه
لاتهامه بالاعراض الفاسدة السابع ان تتعذر معارضته
من نبي مثله فالسحر ونحوه لا يعد معجزة لان
من تعلم صنعة قدر علي المعارضة وزاد بعضهم ثامنا
وهو ان لا يكون في زمن خرق العادة كقرب قيام
الساعة ورد بانه في ذلك الزمان لا يظهر فيه نبي
ولا يقبل دعواه لختمها بسيد المرسلين انتهي صاوي قوله

والاوليا

والاوليا خصوا بمكرمات جمع مكرمة بمعني الكرامة ،،
وهي الامر الخارق للعادة يظهر علي يد عبد ظاهر الصلاح
ملتزم لمتابعة الرسول الذي كلف بشريعته واحتجوا
علي وقوعها في الكتاب من قصة مريم وقصة اصحاب
الكهف ونحوهما وما وقع من كرامات الصحابة والتابعين
الي وقتنا عليهم رضوان الله اجمعين وذهب جمهور
المعتزلة وبعض اهل السنة كابي عبد الله الحليمي الي
انتفا الكرامة عن الاوليا ويقولون لو ظهر الامر الخارق
للعادة لا التبس الامر بين النبي وغيره ورد بعدم اللبس
للفرق الحاصل بين المعجزة والكرامة باعتبار دعوي
التحدي وعدمه تنبيـــه الاوليا جمع ولي وهو العارف
بالله تعالي وصفاته حسب الامكان المواظب علي
الطاعات المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات
سمي وليا لان الله تعالي تولي امره فلم يكله لغيره طرفة
عين ولتوليه عبادة الله وطاعته علي التوالي من غير
ان يتخللها عصيان انتهي واعلم ان الاوليا خصوا
بهذه الكرامات بسبب صبرهم لانهم تارة يلاحظون
ثواب الله فيتمنون آلام البلا وتارة يلاحظون
عظمته وجلاله وهم اكابر الاوليا عليهم الرضوان انتهي
وافضل الجميع اي جميع المخلوقات انسا وجنا وملكا
في الدنيا والآخرة في جميع الخصال وهذا التفضيل باجماع

المسلمين سنيين ومعتزلين الا الزمخشري فانه خرق
الاجماع وقال بتفضيل جبريل علي سيدنا محمد صلي الله عليه
وسلم مستدلا بما في سورة التكوير من قوله تعالي انه لقول
رسول كريم الآية حيث وصف جبريل بانه رسول كريم
الي قوله امين واقتصر في وصف سيدنا محمد علي قوله وما
صاحبكم بمجنون فرد عليه بان القرآن في اعلا طبقات
البلاغة وهي مطابقة الكلام لمقتضي الحال فان كلام
الكفار كان في الواسطة الذي كان ياخذ عنه النبي حيث
قالوا انما يعلمه بشر وقالوا ان به جنة اي اخذ عن الجن
فرد عليهم المولي بمدح الواسطة وبراة المصطفي مما
يقولون لانه كان معروفا بينهم بالصادق الامين
قال تعالي ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون وتفضيله
صلي الله عليه وسلم دل عليه اساطير الاولين والآخرين
انتهي صاوي واما قوله لا تخيروني علي موسي ولا تفضلوني
من بين الانبيا فمعناه لا تخيروني تخيير نقص اي بنقص
موسي عن مرتبته كان تقولوا محمد نبي ورسول وحبيب
وخليل دون موسي واما قوله صلي الله عليه وسلم
لا تفضلوني علي يونس بن متي فقيل معناه لا تعتقدوا
اني اقرب الي الله في الحس من حيث ناجيت ربي فوق
السموات السبع وهو قد ناجي ربه في بطن الحوت في قعر
البحر بل سوا تنزه الله عن المكان والجهة او ان ذلك تعليم
الادب

٤٥

الادب في حق الانبيا انتهي صاوي ذو الشفاعة
اي صاحب الشفاعة العظمي في فصل القضا التي اختص
بها نبينا صلي الله عليه وسلم والا فالانبيا يشفعون
بعد شفاعته صلي الله عليه وسلم بل والاوليا وكذا صلحا
الامة عليهم الرضوان انتهي فصل القضا يوم يشتد
الكرب ويتمني الناس الانصراف حر جهنم لانها ترمي
بشرر كالقصر فيفزعون الي آدم فمن بعده الي نبي الله
عيسي فيعتذرون ويقولون ان الله غضبان غضبا
شديدا لم يغضب قبله مثله ولا بعده مثله ويسئلون
الله تعالي انفسهم لا غيرها ويدلي الخليل بالخلة
ويقول يا رب نفسي نفسي لا اسئلك غيرها
ويتعلق بعرش الرحمن حتي ينتهي الامر الي سيد ولد
عدنان السيد الاعظم الرئيس الافخم فيقول انا لها
انا لها امتي ثم يسجد تحت عرش الرحمن فاذا
بالندا من قبل الله جل وعلا محمد ارفع راسك وسل
تعط واشفع تشفع فيشفع صلي الله عليه وسلم في
انصراف الناس من الموقف اول شفاعة اذ له صلي الله
عليه وسلم شفاعات اخر منها شفاعته صلي الله
عليه وسلم في دخول جماعة الجنة بغير حساب قيل
اثنان وسبعون الفا ومنها شفاعته في عدم دخول
النار لجماعة بعد استحقاقهم دخولها ومنها شفاعات

كثيرة لا تحصي فبهذا اظهر فضله صلي الله عليه وسلم
انتهي   غوث الوري اي الادميين وغيرهم مغيثهم
من هول يوم الساعة اي الهول الواقع في يوم القيامة
واعلم انه يلي النبي صلي الله عليه وسلم اي في الافضلية
نبي الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم موسي فعيسي
فنوح وهؤلاء الخمسة هم الوا العزم ولذا قال بعضهم
محمد ابراهيم موسي كليمه فعيسي فنوح هم الوا العزم فاعلم
ويليهم بقية الرسل ثم بقية روساء الملايكة ثم اولياء
البشر ثم عوام الملايكة ثم عوام البشر وهذا الترتيب
هو المرجح عندهم ومما يجب اعتقاده ان اصحابه صلي الله
عليه وسلم افضل القرون ويليهم التابعون ثم اتباع
التابعين لقوله عليه الصلاة والسلام افضل القرون
قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وهكذا اقربنا ،،
بعد قرن الي انتهي ب ج   ومعجزات المصطفي
العدنان نسب الي الجد الاعلي صلي الله عليه وسلم
المعجزات جمع معجزة وهي الامر الخارق للعادة ،،
المقرون بدعوي التحدي بالرسالة مع عدم المعارضة
وقول المتن العدنان اي المنسوب لاحد اجداده
وهو عدنان لانه صلي الله عليه وسلم محمد بن عبد الله
ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن
كلاب

كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر
ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة
ابن الياس ابن مضر بن نذار بن معد بن عدنان
ولم يصح بعد ذلك طريق فيما ينقل وقد رمز الشيخ
زروق لهذا النسب الشريف باوائل كلمات هذين
البيتين فقال علته شفيعاها العلي قرانه، كتاب مبين كسب
لبي غرائبه، فذا معشر نفسي كرام خلاصة، مدي الفهم منذ حل
مجد عواقبه، فرمز باول الكلمة الاولي الي سيدنا عبد الله
وباول الثانية الي شيبة الحمد الذي هو عبد المطلب
وهكذا علي الترتيب السابق انتهي باجوري
قد اعجزت انسا كذا مع جان اي صيرت كلا منهما عاجزا
عن معارضة النبي صلي الله عليه وسلم بالاجماع قال
تعالي قل لئن اجتمعت الانس والجن الخ وانما اقتصر
علي الانس والجن لانهما اللذان يتصور منهما المعارضة
وكذا الملايكة لو فرض منهم معارضة ووجه اعجازه قيل
ان كلماته ماية الف واربعة وعشرون الف كلمة وكل كلمة
لها مطلع وغاية وظهر وبطن فتكون علومه اربعماية
الف وستة وستين الف علم وكل علم يخالف ذلك ،،
والغاظه في اعلا طبقات الفصاحة والبلاغة التي
لم يصل اليها احد واختلفوا في اقل ما يحصل به الاعجاز
فقيل سورة الكوثر او آية او ايات وهذا القول منسوب

للقاضي عياض وتبعه البوصيري حيث قال المعجز الجن
والانس آية منه فهل لا تتاتي به البلغا وقيل اقله
اقصر سورة او ثلاث آيات ولكن اعتمد اشياخ ان
الاية الطويلة معجزة كالثلاثة انتهي صاوي
وحقق الاشياخ نفي حصرها اي نفي الحصر في عدد معين
بخلاف معجزات غيره صلي الله عليه وسلم مع طول
مكثهم وتعميرهم زمنا طويلا وقصر زمنه صلي الله
عليه وسلم وهذا مما يدل علي فضله وعناية الله سبحانه
وتعالي به زيادة علي غيره واعلم ان التحقيق ذكر
الشي علي وجه الحق وقيل اثبات المسئلة بالدليل
وعندهم ايضا تدقيق وهو اقامة الدليل علي الدليل
وقيل اثبات المسئلة بدليل فيه دقة وترقيق وهو
التعبير بغاية العبارات الحلوة وتنميق وهي
مراعية النكات المعانية والمحسنات البديعية وتوفيق
وهو جعل العبارة سالمة من الاعتراض انتهي بج
وهو وجيه اي الذي حققه الاشياخ من نفي حصر
المعجزات اي الخوارق وجيه اي ذو جهات من حيث
المعني لان نفي الحصر يستلزم خوارق كثيرة لا تحصي
كما شوهدت لاصحابه عليهم الرضوان وقوله ظاهر في
شانها اي امرها وحالها واضح لا خفا فيه لانها كالشمس
المضيئة في الاهتدا بها انتهي اجلها القرآن اي افضلها
واعظمها

واعظمها القرآن لبقايه بعد موته صلي الله عليه وسلم
ولجمعه غالب معجزاته والمراد به اللفظ المنزل علي
قلب النبي صلي الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته المقرون
بدعوي التحدي ويطلق في عرف المتكلمين علي المعني
القايم بذاته تعالي الذي ليس بحرف ولا صوت حالة
كونه شفا في الصدر اي القلب من امراضه واطلاق
الصدر علي القلب من اطلاق اسم المحل علي الحال فيه
وامراض القلب هي الاخلاق الذميمة والعقايد
الفاسدة والجهالات المهلكة فهذه اضر للقلب
من الامراض للبدن والقرآن مزيل لهذه الامراض
كلها لان فيه المواعظ والزواجر والتخويف والترغيب
والترهيب والتحذير والتذكير وهذا ماخوذ من
قوله تعالي وشفا لما في الصدور انتهي باجوري
ورحمة المولي اي يكون سببا في رحمة من في القبر
اي من المومنين والمومنات اي في القبر وغيره
وخص بالذكر لان احتياج من فيه اعظم من احتياج غيره
ولذا قال سيدنا عمر فيما روي من الآثار عنه اذا ذكرت
الجنة لا كنت ابالي واذا ذكرت النار لا ابالي واذا ذكر
القبر اخذني من الامر ما لا يطاق انتهي والصدق
اي في دعوي الرسالة وفيما يبلغونه عن الله تعالي
اما غيره فداخل في الامانة كما مر لا يقال الصدق فيما ذكر

ايضا داخل فيها وكذا التبليغ فلا وجه لافراد كل لانا
نقول قد تقدم غير مرة ان خطر الجهل في هذا الفن
عظيم فلا يكتفي فيه بدلالة الالتزام غالبا ومعنى الصدق
اي كونهم لا تصدر عنهم مخالفة الخ هذا معنى قول بعضهم
هي اتصافهم عليهم الصلاة والسلام بحفظ الله سبحانه
وتعالى ظواهرهم وباطنهم من التلبس بمنهي عنه وقيل
ملكة راسخة في النفس تمنع صاحبها من ارتكاب المنهيات
لا يتصور ان يكونوا عند الله الا كذلك انتهي وقيل
الصدق هو مطابقة الخبر الواقع والمراد بالواقع نفس
الشي اي الصفة التي هي قايمة بالشي ويعبر عنه
بالحق غير ان المطابقة في الحق من جهه الواقع فهو
مطابقة الخبر وفي الصدق بالعكس وحذف معمول
الصدق اشارة الي انهم صادقون في جميع ما تكلموا به
حتي في قولهم اكلنا شربنا انتهي براوي والتبليغ
اي تبليغ ما امروا بتبليغه من الشرايع فخرج بذلك
الخواص التي خصهم الله بها فلا يجب عليهم تبليغها
والحاصل من ذلك ان الله قسم العلوم لنبينا محمد صلى
الله عليه وسلم ثلاثة اقسام قسم امره بتبليغه والثاني
خيره بين تبليغه وعدمه والثالث امره بكتمه فالقسم
الاول امرهم بايصاله الي جميع الخلق احترز بذلك
عما امرهم الله بكتمانه فيجب عليهم فيه الكتمان فانه

الصواب مطابقة الواقع الخبر

الاسرار

63

الاسرار الالهية لم يومروا بتبليغها بل بكتمانها الخ
وما خيروا في تبليغه فلا يجب عليهم فيه شي انتهى براوي
والامانة اي العصمة وهي حفظ الله بواطنهم
وظواهرهم من الذنوب كبيرها وصغيرها قبل النبوة
وبعدها عمدها وسهوها خلافا للسعد القايل
بجواز الصغيرة عليهم وهو مخطي في ذلك وما
اوهم وقوع ذلك وجب تاويله وصرفه عن ظاهره
كقوله تعالي وعصي آدم ربه فغوى فيقول بان العصيان
من باب ان السيد يخاطب عبده بما شا فيخاطب علي
خلاف الاولي كما يخاطب علي الحرام او يقال هذا من باب
حسنات الابرار سيات المقربين وقوله في حق نبي
الله داود واناب ظاهره انه ارتكب معصية وتاب
منها ويجاب بانه خلاف الاولي الذي وقع منه ايضا
فعاتبه الله عليه فحزن حزنا شديدا وبكي حتي نبت
العشب من دموع عينيه فلذلك اكرمه الله بتلاوة
آية في القرآن يسجد عند قرائتها ولم يقع نظيره
لغيره من الانبيا وما وقع في حق يوسف ولقد همت
به وهم بها ظاهره انه وقع منه هم بالمعصية وهو معصية
واجيب عنه باجوبة منها ولقد همت به لولا ان راي
برهان ربه لهم بها فالهم منه ممنوع لان لولا حرف امتناع
لوجود والمراد ببرهان ربه يد والده يعقوب فانها

حالت بينهما ومنها انها شرطية ولا يلزم امكانها نظير
قوله عليه الصلاة والسلام لو عاش ابراهيم لكان نبيا
مع انه خاتم الانبيا ومنها انها همت بطلب ما تريد وهم
بدفعها ويقال في قصة نبي الله ابراهيم عليه الصلاة
والسلام في قوله بل فعله كبيرهم هذا اي الاصنام فظاهر
هذا انه كذب والجواب ان الوقف تم عند قوله بل فعله
والضمير المستتر في فعله عايد علي ابراهيم والبارز عايد
علي كبيرهم وكبيرهم مبتدا اخبره هذا واعلم ان الاوليا
محفوظون من الذنوب مع جواز وقوعها منهم ويجوز
سوال العصمة بمعني الحفظ مع جواز الوقوع كما وقع
لابي الحسن الشاذلي نفعنا الله ببركاته واما سوالها
بمعني استحالة الوقوع فحرام اذ لا يوصف بها الا الانبيا
عليهم الصلاة والسلام فايدة سيل بعضهم ايزني
الولي قال نعم وسيل ايكذب قال لا وايسرق قال لا
فايدة اعلم ان السعد وقع في التوحيد في محال
الاول في جواز الصغيرة علي الانبيا والثاني ان قوله
تعالي لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا حجة اقناعية
لا قطعية والثالث قوله ان صفات الله ممكنة لذاتها
واجبة لما ليس لها وعينها ولا غيرها انتهي براوي
وقال ع ب المراد بالامانة عدم صدور مخالفة منهم
الخ هذا معني قول بعضهم هي اتصافهم عليهم الصلاة
والسلام

والسلام هي حفظ الله ظواهرهم وبواطنهم من التلبس بمنهي عنه وقيل ملكة راسخة تمنع صاحبها من ارتكاب المنهيات اي لا يتصور انه يكونوا عند الله الا كذلك فهي حينئذ عبارة عن العصمة انتهى ع ب وعصمة وهي لغة الحفظ من الشي واصطلاحا الحفظ من الشي مع استحالة وقوعه وهي بهذا المعني مختصة بالانبيا عليهم الصلاة والسلام وكذا الملايكة عليهم السلام وبهذا يعلم منع سوالها لغيرهم بان يقال اللهم اني اسيلك العصمة الا ان يريد معناها اللغوي وهو الحفظ انتهى اوجب لهم اي للرسل عليهم الصلاة والسلام فطانة اي الحذق وقوة الذكا بحيث يكون فيهم قدرة علي الزام الخصوم ومحاجتهم انتهي ب ج وما ذكرته مع الامانة من الصدق والتبليغ والعصمة والفطانة برهانه اي الدليل عليه يبدو اي يظهر لذي الديانة بحقق عند صاحب الديانة ظهوره انتهي باجوري بتصرف هو بالسكون للوزن انهم اي الانبيا عليهم الصلاة والسلام لو افتروا اي كذبوا من الافترا وهو الكذب اي في الخبر المتعلق بالرسالة كقول بعضهم انا رسول او المتعلق بالاحكام التبليغية المامور في تبليغها الي اممهم من صلاة وزكاة وصوم وحج وغير ذلك الخ انتهي ب ج لكان اي الافترا والكذب

الماموريها

سار بها اي واصلا لخالق البشر سبحانه وتعالي والمراد
بالبشر اولاد آدم سموا بذلك لبدو اي ظهور بشرتهم
ووجه سريانه له تعالي لتصديقه لهم بالمعجزة النازلة
منزلة قوله صدق عبدي في كل ما يبلغ عني ومعلوم
ان تصديق الكاذب من العالم بحاله كذب فيلزم من
افترايهم وكذبهم سريان الافترا او الكذب في خبره ،،
تعالي انتهي بحج سروه له اي وصوله لله سبحانه
وتعالي هو المحال اي المستحيل الظاهر اي هذا ظاهر
الاستحالة انتهي بالعقل متعلق بقوله يدركه
اللبيب اي كامل العقل وقوله الماهر اي الحاذق
العارف بمعاني الامور واذا كان السري محالا فما ادي
اليه من الافترا او الكذب محال وحيث استحال كذبهم
ثبت صدقهم وهذا هو المطلوب انتهي لو خانوا
بموجب الشناعة من فعل محرم او مكروه ولو كراهة
خفيفة فيشمل خلاف الاولي لكان فعلنا المكروه او
الحرام طاعة لان الله تعالي امرنا بالاقتدا بهم في
اقوالهم وافعالهم ولا يامر الا بطاعة فيلزم من خيانتهم
بذلك ان فعلناه بصيره طاعة وهو باطل واذا كان
ذلك باطلا بطل ما ادي اليه وهو خيانتهم بذلك
وحيث بطلت خيانتهم ثبتت امانتهم وهو المطلوب
وقوله لو خانوا من الخيانة هي ضد الامانة بمحرم اي
مما

مما نهي عنه نهي تحريم كبيرة او صغيرة وقوله المكروه
من الكراهة الشرعية اي باقيا علي كراهته فلا ينافي
ما وقع منه صلي الله عليه وسلم كوضوئه مرة ومرتين
فالمراد به التشريع وهو من باب التعليم وكفي به فضيلة
لانه صلي الله عليه وسلم لو لم يفعل الوضوء كذلك لتوهم
عدم صحته ولو من الجهلة انتهي وهذا هو برهان
وجوب التبليغ ولذلك لم يصرح به المتن وحاصل
تقريره ان تقول لو خانوا بكتمان شي مما امروا بتبليغه
للخلق لكان كتمان العلم طاعة وكذلك يقال في برهان
الفطانة حاصل تقريره ان تقول لو انتفت عنهم
الفطانة لما قدروا علي الزام الخصوم واقامة الحجج
عليهم وعدم قدرتهم علي ذلك ممنوع لان القرآن
دال علي قدرتهم علي ذلك في مواضع كثيرة كقوله
تعالي وجادلهم بالتي هي احسن وغير ذلك مما هو
مذكور في المطولات انتهي ويستحيل ضد ما تقدم
من الصدق وما عطف عليه من التبليغ والامانة
والعصمة فضد الصدق الكذب وضد التبليغ الكتمان
وضد الامانة الخيانة وضد العصمة عدم المعصية
فما تقدم امور وجودية فيكون لها اضداد وهي امور
وجودية كذلك انتهي براوي وكل ما ادي الي نقص
اي ويستحيل ايضا كل ما ادي الي نقص في مراتبهم العلية

وهذا مفهوم القيد الاتي في الجايز اعني قوله مالا يودي
الي نقص كالعمي وساير العيوب المنفرة كالجذام
والبرص ونحو ذلك ومن هذا يعلم انه لم يقع العمي لنبي
قط ولم يثبت ان شعيبا كان ضريرا ويعقوب انما
حصلت له غشاوة وزالت انتهي بج وجايز في
حقهم من العرض اي الاعراض البشرية خرجت صفات
الله تعالي فانه لا يقال لها اعراض وكذا صفات الملايكة
اي الاعراض التي لا تودي الي نقص في مراتبهم العلية
خرج النسيان والجنون بخلاف السهو فيجوز عليهم
لتنبههم له بادني تنبه فهو زوال الشي من الحافظه
مع بقايه في المدركة فمثال الاعراض الجايزة الاغما
لانه مرض وغيره من الاسقام والاكل والشرب وجميع
النسيان واعلم انه يجوز ان يقال ان النبي حب النسا
في الحل بحسب الظاهر واما قلبه فلم يكن معلقا
الا بالله سبحانه وتعالي وورد في البخاري ان
الله تعالي اعطي نبينا صلي الله عليه وسلم قوة
ثلاثين رجلا من اهل الجنة وفي رواية اربعين
رجلا وكل رجل من اهل الجنة قدر ماية رجل من اهل
الدنيا فيكون قدر ثلاثة آلاف من اهل الدنيا او اربعة
آلاف واعلم ان ارسال الرسل جايز من الله عقلا اذ
يجوز ان الله لا يرسلهم ويهدي من يشا بخلق الاهتدا

في

في قلبه ويصل من بيننا لكن يجب الايمان به والمراد
بالرسل ما يعم الانبيا كما مر والفرق بينهما ان الرسول
انسان حر ذكر من بني آدم اوحي اليه بشرع يعمل به
وامر بتبليغه وان لم يكن له كتاب ولا ناسخ لبعض شرع
من قبله وقيل لا بد ان يكون له كتاب او نسخ
والنبي انسان حر ذكر من بني آدم اوحي اليه بشرع
يعمل به وان لم يومر بتبليغه فبينهما العموم
والخصوص المطلق يجتمعان في نبينا وينفرد النبي
في الخضر ولذا قلت الرسل وكثرت الانبيا فهم مايتا
الف واربعة وعشرون الفا وقيل خمسة عشر
الفا والاولى عدم التعرض لحصرهم في عدد قال تعالى
منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك
فايدة ليس لنا شرع ناسخ الا ثلاثة شريعة
موسى ناسخة لما قبلها وشرع عيسى ناسخ لشرع
موسى وقيل مخصص وشرع نبينا ناسخ للجميع
واعلم ان شرع نبينا هو شرع سيدنا ابراهيم
بتجديده بعد نسخه وزيادة احكام قال تعالى
ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا انتهى
براوي مالا يودي اي الى نقص في مراتبهم
العلية ومر آنفا محترز ذلك انتهى كالمرض
ومثله الاغما والنوم لكن باعينهم لا بقلوبهم كما ورد

في قوله صلي الله عليه وسلم نحن معاشر الانبيا تنام
اعيننا ولا تنام قلوبنا وكخروج المني لكنه بغير احتلام
لانه من الشيطان ولن يجعل الله للشيطان عليهم سبيلا
وكالجوع لانه ورد انه صلي الله عليه وسلم كان يطوي
من الجوع ولا ينافيه قوله عليه الصلاة والسلام ابيت
عند ربي يطعمني ويسقيني لانه كان يحصل له ذلك تارة
ولا يحصل له تارة اخري انتهي بج فايدة نظم بعضهم
الرسل الذين يجب معرفتهم تفصيلا بقوله

حتم علي كل ذي التكليف معرفة بانبيا علي التفصيل قد علموا
في تلك حجتنا منهم ثمانية من بعد عشر ويبقي سبعة وهموا
ادريس هود شعيب صالح وكذا ذو الكفل آدم بالمختار قد ختموا

والمختار الامساك عن حصر الانبيا والرسل في عدد معين
قال تعالي منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص
عليك فايدة اعلم انه قد وقع نسخ بعض شرع نبينا
بالبعض وليس في ذلك نقص له بل تشريف له صلي الله
عليه وسلم انتهي براوي ونسخ بعض شرع نبينا ببعضه
جايز ويشمل ذلك اربع صور نسخ الكتاب بالكتاب
كما في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
وصية لازواجهم متاعا الي الحول غير اخراج بقوله تعالي
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن
اربعة اشهر وعشرا ونسخ سنة بسنة كقوله عليه الصلاة

والسلام

والسلام كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها
والسنة بالكتاب كحكم استقبال بيت المقدس الثابت
بالسنة باستقبال الكعبة الثابت بقوله تعالي فول
وجهك شطر المسجد الحرام والكتاب بالسنة كقوله
تعالي كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا
الوصية للوالدين والاقربين بحديث لا وصية لوارث
وشملهما نسخت تلاوته وحكمه جميعا كعشر رضعات
محرمات نسخت بخمس معلومات وما نسخت تلاوته
دون حكمه نحو الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما
البتة نكالا من الله وهذا النسخ جايز ما دام رسول
الله صلي الله عليه وسلم واما بعد وفاته فلا نسخ
لنزول قوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الاسلام دينا قبل وفاته بسبعين يوما
انتهي صاوي برهانه اي الجايز المشاهدة بالسكون
للوزن لوقوع ذلك بهم بالسنة للحاضر عندهم ممن عاصرهم
انتهي وفي الذي قد غاب اي عنهم فلم يشاهدهم
سوا كان في عصرهم او العصر اللاتي بعدهم الي اخر الزمان
دليل ذلك التواتر وهذا ملحق بالمشاهدة ولا يشترط
في التواتر عدد معين بل جماعة يومن تواطيهم علي الكذب
ويختلف ذلك باختلاف الاشخاص والازمنة والاحوال
انتهي براوي وواجب ايماننا بالرسل اي يجب الايمان

بسائر الرسل اجمالا في الاجمال وتفصيلا في التفصيل وهو
خمسة وعشرون منهم ثمانية عشر في قوله تعالي وتلك
حجتنا اتيناها ابراهيم والباقي محمد وادم وشعيب وصالح
وهود وادريس وذو الكفل واختلفوا في لقمان والعزيز
وذي القرنين فمن انكر واحدا من الخمسة والعشرين
بعد معرفته فقد كفر والمدار في معرفتهم علي التصديق
برسالتهم ولا يلزم حفظ عددهم فالمدار من معرفتهم
انه بحيث لو سيل عن واحد منهم هل هو رسول او لا
فقال امنت وصدقت برسالته وحيث وجب الايمان
برسل الله وجب الايمان بما جاوا به ومن جملة ما جاوا
به الكتب والملايكة فيجب الايمان بالملايكة اي بانهم
عباد مكرمون يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون لا يوصفون
بذكورة ولا انوثة فمن نقص واحدا منهم فقد كفر ومن
التنقيص بعد قول العامة في حق اعوان الظلمة
زبانية جهنم وقولهم في حق رجل عابس انه كعزرايل
ورضوان ورقيب وعتيد ومنكر ونكير وخزنة النار
وحملة العرش ويجب الايمان بباقيهم اجمالا وسابق
ذلك انتهي صاوي   والملايكة اي الملايكة المقربين
ومنهم المدبرون من السما الي الارض علي ما سبق به
القضي وجري به العلم الالهي لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون

ويفعلون ما يومرون وهم المدبرات امرا فمنهم
سماوية ومنهم ارضية انتهي من شرح السبكي علي
منظومة القبور فالمراد بالملايكة التصديق بهم
بانهم عباد الله لا كما زعم المشركون من كونهم آلهة
مكرمون وبانهم سفرا الله تعالي الواسطة بينه وبين
خلقه متصرفون فيهم علي حسب ما يوذن لهم صادقون
فيما اخبروا به عن الله تعالي وانهم بالغون في الكثرة
الي حد لا يعلمه الا الله تعالي وبانهم اجسام نورانية
اي مخلوقة من نور غالبا والا فبعضهم من القطرات
التي تقطرت من جبريل بعد اغتساله من نهر تحت العرش
ولا ياكلون ولا يشربون ولا يتناكحون ولا يتوالدون
ولا ينامون ولا تكتب اعمالهم ولا يحاسبون ولا توزن
اعمالهم ويحشرون مع الانس والجن ويشفعون في
عصاة بني آدم ويراهم المومنون في الجنة ويدخلونها
وينعمون فيها ما شا الله ويكونون فيها الحالتهم في
الدنيا فلا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون بل يلهمون
التسبيح والتقديس فيجدون فيه ما يجدون اهل
الجنة من اللذة لانه لا يحتاج للذة المحسوسة الا من
ركبت فيه الشهوة وهولاء لا شهوة لهم ومقتضي هذا
ان الحور العين والولدان كذلك ويجوز الموت عليهم
لكن لا يموت احد منهم قبل النفخة الاولي بل بها الا حملة

العرش والملايكة الاربعة فانهم يموتون بعدها
ويحيون قبل النفخة الثانية وآخرهم يموت ملك
الموت وما ذكر من انهم لا يعصون الله لا ينافيه ما وقع
من ابليس لان الصحيح انه من الجن لا من الملايكة
ولا ما ينقل عن هاروت وماروت لان ذلك كذب
نقله المورخون عن الاسرائيليات اي كتب اليهود
ولم يصح في ذلك خبر كما قاله المفسرون قال المصنف
في شرح صغرى الصغرى وما ذكره كذبة المورخين
من انهما عوقبا ومسخا كله كذب وزور ولا يحل اعتقاده
ولا اسماعه بل نقل السبكي في شرح منظومة القبور عن
القرطبي انه قال من اعتقد فيهما انهما بارض الهند
يعذبان على خطيئتهما مع الزهرة فهو كافر بل رسل
الله وخاصته يجب تعظيمهم وتوقيرهم وتنزيههم
عن كل ما يخل بتعظيمهم وقدرهم قال السبكي والبلقيني
لم يصح فيهما خبر وقال شيخ الاسلام ابن حجر للقصة
طرق كثيرة جمعتها في جزء يكاد الواقف عليه ان
يقطع بوقوعه لكثرة الطرق الواردة فيها لكن روي
وهي عن خالد بن عمران انه ذكر عنده هاروت
وماروت فانهما يعلمان السحر فقال نحن ننزههما
عن هذا فقرا وما انزل على الملكين ببابل فقال خالد
لم ينزل عليهما فقوله لم ينزل يراد ان ما نافية وهو
قول

قول ابن عباس قال ويكون تقدير الكلام وما كفر
سليمان اي بالسحر الذي افتعلته الشياطين واتبعتهم
في ذلك اليهود وما انزل علي الملكين انتهي بل
الذي يجب اعتقاده ان تعليمهما السحر لم يكن لاجل
العمل به بل للتحذير منه بتعريف حقيقته وبيان شره
كتعليم حقيقة الزنا وانواع الربا لان السحر كفروا
سبب استراق الشياطين السمع وتعليمهم له فادعوا
النبوة فظنت الجهلة ان معجزات الانبيا سحر
فانزلهما الله ليعلما الناس كيفية السحر ليظهر لهم
الفرق بينه وبين المعجزة وقيل انهما كانا رجلين
صالحين من بابل وسميا ملكين لصلاحهما انتهي ع ب
وكتبه اي السماوية المنزلة علي الرسل عليهم الصلاة
والسلام وهي ماية كتاب واربعة منها ستون علي نبي
الله شيث وثلاثون علي سيدنا ابراهيم وعشرة علي
نبي الله موسي والتوراة عليه كذلك والزبور لداود
والانجيل لعيسي والفرقان لسيدنا محمد صلي الله عليه
وسلم اجمعين انتهي والهول اي هول الموقف
هذا من جملة ما يحصل في اليوم الاخر اي مما يجب
اعتقاده هول الموقف اي المصايب والشدايد التي
يكون فيه طول الوقوف ودنو الشمس من الروس حتي
يكون بينها وبين روس الخلايق قدر الميل اي مرود

المكملة فيلجم العرق الناس حتي يبلغ اذانهم اوازيد
ويذهب في الارض سبعين ذراعا ولا ينال الانبيا ولا الاوليا
ولا الصلحا مما ذكر شي لقوله تعالي تتنزل عليهم الملايكة
ان لا تخافوا ولا تحزنوا لا يحزنهم الفزع الاكبر وخوف
الانبيا والملايكة خوف اعظام واجلال له تعالي انتهي
صاوي والموت بالجر عطف علي الرسل اي يجب
الايمان بالموت اي التصديق به واجب قال تعالي انك
ميت وانهم ميتون كل نفس ذايقة الموت وهو عرض
يضاد الحياة وليس بعرض محض وانما هو انتقال
من دار الي دار فكل من مات انتقل من عالم الدنيا الي
البرزخ فان من مات علي الايمان تمني عدم العود الي
الدنيا لان عالم البرزخ في اتساعه بالنسبة للدنيا كالدنيا
بالنسبة لبطن الام واما ان مات علي الكفر والعياذ بالله
تعالي تمني العود الي الدنيا لما يري من ضيق برزخه
وعذابه انتهي صاوي والبعث بالجر عطف علي الرسل
وهي الاعادة من القبور بادخال الارواح في الاجساد
بعد ان تمطر السما ماكمني الرجال بشدة كافواه القرب
ثم يامر الله الاجساد بالنبات فتنبت كنبات البقل
حتي اذا انكاملت فيقول الله تعالي ليحيي جبريل وميكايل
واسرافيل ثم يامر اسرافيل بالتقام الصور وهو قرن
من نور كهيئة البوق الذي يزمر به ثم يدعو الله الارواح

ويلقيها

70

ويلقيها في الصور ويامر اسرافيل بالنفخ فينفخ
فتخرج الارواح مثل النحل فتسري في الاجساد سريان
السم في الملديغ فيساقون الى المحشر انتهى بج
والحساب هو لغة العد واصطلاحا توقيف الله عباده
قبل الانصراف من المحشر على اعمالهم واحوال العباد
مختلفة فيه فمنهم من يحاسبه الملائكة ومنهم من
يحاسبه الله بنفسه فقد ورد ان الله يضع كنفه
على عبده فيقول الله له يا عبدي انت فعلت كذا
في يوم كذا فيقول نعم يا رب سترتها عليك في الدنيا
وانا اغفرها لك اليوم فمحاسبة الله للعبد الغالب
فيها العفو ومحاسبة الملائكة الغالب عليها
المناقشة وفي الحديث من نوقش الحساب هلك
والحساب بعد شفاعة المصطفى صلى الله عليه وسلم
في فصل القضا فبعد الشفاعة يحصل الحساب انتهى
صاوي والوزن اي توزن اعمالهم في قدر نصف
يوم من ايام الدنيا ولا يشغله حساب احد عن احد
فيرى كل احد انه المحاسب وحده وهو يختلف فمنه
اليسير والعسير ويكون للمومن والكافر انسا وجنا
الا من ورد الحديث باستثنائهم كالسبعين الف ومن
الحق بهم انتهى صاوي والكتاب اي كتاب الاعمال
التي كتبتها الملائكة في الدنيا وعلى هذا فقيل توصل

صحف الايام والليالي فتصير كتابا واحدا وقيل ينسخ
ما في جميعها في صحيفة واحدة وقد دل القرآن علي ان
المومن الطايع ياخذ كتابه بيمينه وان الكافر ياخذ
كتابه بشماله والمومن العاصي فجزم الماوردي انه ياخذ
كتابه بيمينه قال وهو المشهور انتهي ويقرا كل احد
كتابه بنفسه ولو اميا قال تعالي اقرا كتابك كفي بنفسك
اليوم عليك حسيبا واول سطر من صحيفة المومن ابيض
فاذا قراه ابيض وجهه والكافر ضد ذلك ومنهم من لم يقرا
كتابه لاشتماله علي القبايح انتهي بج والحوض مبتدا
وواجب خبره وقيل اثنان اي يجب الايمان بحوض خير
الرسل عليه الصلاة والسلام من انكره فسق وبوروده
وهو كبير متسع طوله شهر وعرضه كذلك وزواياه سوا
كما قد نقل في الخبر ففي الحديث حوضي مسيرة شهر وزواياه
سوا ماوه ابيض من اللبن واطيب من المسك وكيزانه اكثر
من نجوم السما من شرب منه فلا يظما ابدا وقد ورد فيما
اوحي الله الي عيسي في صفة نبينا صلي الله عليه وسلم
له حوض ابعد من مكة الي مطلع الشمس فيه آنية مثل
عدد نجوم السما وله لون كل شراب الجنة وطعم كل ثمار الجنة
واختلف هل هو قبل الصراط او بعده وقيل له حوضان
وفي الحقيقة الواجب علينا اعتقاد ثبوته له وجهل تقدمه
علي الصراط وتاخره لا يضر في الاعتقاد انتهي بشرب له

اي

اي بالسكون للمرتز اي منه فاللام بمعني من لان حروف
الجر ينوب بعضها عن بعض اي يشرب منه اقوام وفوا
بعهدهم وقد يراد من ظنوا اي من آمن وصدق بالله
واليوم الاخر واتبع السنة ومات علي ذلك اي ويطرد
عنه من غير وبدل في عقيدته فالكافر بعقيدته لايشرب
منه انتهي صاوي من مات علي الايمان اي التصديق
بما جا به سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم وخص الايمان
بالذكر لانه النافع يوم القيامة بخلاف الاسلام فانه
عبارة عن الانقياد للافعال الظاهرة وقد لاينجو
به الشخص انتهي صراط وهو لغة الطريق هو
الجسر الممدود علي متن جهنم يرده الاولون والاخرون
ذاهبون الي الجنة ارق من الشعرة واحد من السيف
وهذا معني قوله تعالي وان منكم الا واردها فالمراد
بالورود المرور والسقوط شي آخر انتهي صاوي اوله
في الموقف واخره علي باب الجنة وطوله مسيرة ثلاثة
آلاف سنة الف سنة صعود والف هبوط والف استوي
كذا نقله مجاهد والضحاك وقال الفضل بن عياض
بلغنا ان الصراط مسيرة خمسة عشر الف سنة خمسة
آلاف صعود وخمسة آلاف هبوط وخمسة آلاف استوي
وقال سيدي محيي الدين بن العربي هو سبع قناطر
مسيرة كل قنطرة ثلاثة آلاف عام الف صعود والف هبوط

والف استوي وجبريل اوله وميكائيل في وسطه رر
بسيلان الناس عن اعمارهم فيما افنوه وعن شبابهم
فيما ابلوه وعن علمهم ماذا عملوا به وعن مالهم اين
اكتسبوه واين انفقوه والملايكة صفوفا صفوفا رر
يمينا وشمالا يختطفونه بالكلاليب وهي شهوات
الدنيا تصور بصور الكلاليب مثل شوك السعدان
وتسميه العامة بشوك عنتر كما في الحديث واول من يمر
عليه سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم وامته ثم عيسي
وامته ثم موسي وامته وهكذا يمرون نبيا نبيا والصحيح
انهم يمرون عليه وقيل لا يمرون وحمل علي انهم لا يمرون
علي جميعه بل علي بعضه ثم يسقطون في النار وقال سيدي
محيي الدين ابن العربي هو سبع قناطر مسيرة كل قنطرة
ثلاثة الاف سنة الف صعود والف هبوط والف استوي
فيسال العبد عن الايمان الكامل علي القنطرة الاولي
فاذا اجاب جاز الي القنطرة الثانية فيسال عن كمال الصلاة
فاذا اجابها تامة جاز الي الثالثة فيسال عن الزكاة فاذا
اجابها تامة جاز الي الرابعة فيسال عن الصيام فاذا اجابه
تاما جاز الي الخامسة فيسال عن الحج والمروة فاذا اجابهما
تامين جاز الي السادسة فيسال عن الطهر من الحدث فاذا
اجابه تاما جاز الي السابعة فيسال عن المظالم فان لم يظلم
احدا جاز الي الجنة وان كان قصر في واحدة من هذه الخصال

حبس

حبس علي كل عقبة منها الف سنة حتي يقضي الله فيه بما
شا وهذا من جملة حديث رواه عن النقاش وذكر ان
مواقف القيامة خمسون كل موقف الف سنة يقع السوال
في كل منها عن شي خاص بذلك الموقف مذكور في ذلك
الحديث وفي بعض الآثار انه يسئل في الثالثة عن صوم
رمضان وفي الرابعة عن الزكاة وجبريل في اوله وميكاييل
في وسطه يسئلان الناس الخ وانكر بعضهم كونه ارق
من الشعرة واحد من السيف بل يختلف باختلاف الناس
فيتسع ويرق بحسب انتشار النور الحاصل من الاعمال
وضيقه في حق قوم وعريضا في حق آخرين فعرضه
في حق الشخص باتساع نوره انتهي فلا يمشي احد في نور
احد الا اذا اراد الله اظهار فضله لكن الصحيح الاول
وقدرة الله صالحة لمرورهم عليه مع كونه ارق من الشعرة
واحد من السيف ويتفاوتون في سرعة مرورهم وبطيه
بحسب تفاوتهم في سرعة اعراض قلوبهم عن المحارم اذا
خطرت عليها فمن كان اسرع اعراضا عن معاصي الله
كان اسرع مرورا في ذلك اليوم واول من يجوز عليه
نبينا وامته فالخالصون من الذنوب في طرفة عين
وبعدهم الذين يجوزون كالبرق الخاطف وبعدهم الذين
يجوزون كالريح العاصف وبعدهم كالفرس السابق
وبعدهم كبقية البهايم اي اجودها ثم بعدهم من يجوز عدوا

اي جريا او مشيا ثم حبوا وهو من طول مسافة الصراط فيقول رب لما ابطات بي فيقول لم ابطا بك انما ابطاك عملك وروي انه ياتي يوم القيامة قوم فيقفون علي الصراط يبكون فيقال لهم جوزوا فيقولون نخاف من النار فياتي جبريل بسفن وهي المساجد فيركبونها ويمرون عليها انتهي بج جنات جمع جنة وهي لغة البستان والمراد منها عرفا دار الثواب بجميع انواعها وهل هي سبع جنات جنة الفردوس وجنة الماوي وجنة الخلد وجنة النعيم وجنة عدن ودار السلام ودار الجلال كما ذهب اليه ابن عباس او اربع ورجحه جماعة لقوله تعالي ولمن خاف مقام ربه جنتان وقال ومن دونهما جنتان كما ذهب اليه الجمهور وقيل واحدة انتهي بج كذا نيران جمع نار وهي دار العذاب بجميع طبقاتها السبع التي اعلاها جهنم وتحتها لظي ثم الحطمة ثم السعير ثم الجحيم ثم الهاوية وحرها هوا محرق ولا جمر لها قال تعالي وقودها الناس والحجارة اي الاصنام المتخذة الهة وسبب كفر الفلاسفة انكارهم الجنة والنار وكذا الجهمية القايلين بفنا بهما وفنا اهلهما وقالت المعتزلة بعدم وجودهما الان وانما يوجدان يوم الجزا والحق الذي عليه اهل السنة انهما موجودان الان ويدومان الي ما لا نهاية له كما يدل عليه الكتاب والسنة انتهي بج والحور

ويدومان

اي

اي هن زوجات اهل الجنة المخلوقات فيها قيل من
سحابة تمطرهن وقيل منشاة من الله تعالي بدليل قوله
تعالي انا انشاناهن انشا فجعلناهن ابكارا عربا
اترابا اي سنهن سن واحد لا يزدن في السن علي بعض
جمع حوري وهو شدة البياض مع اتساع اعينهن وقيل
يقال لصفا بياض العين وشدة سوادها انتهي بج
والقصور اي قصور اهل الجنة الذين ينعمون
فيها واحدها قصر وهو المكان المرتفع علي غيره من
البنا المحتوي علي بيوت كثيرة انتهي بج بزيادة ،،
والولدان وهم غلمان لاهل الجنة يخلقهم الله
تعالي لتمام نظامهم كما قال تعالي ويطوف عليهم غلمان
لهم كانهم لؤلؤ مكنون وتسميتهم ولدان لانهم علي
صورة الولدان في السن لا يتغيرون قاله ابن عطية
انتهي وقول لا اله الا الله اي كلمتي الشهادة ،،
بضميمة محمد رسول الله الخ فايدة كمل الشيخ عقيدته
بهذه الجملة لما احتوت عليه من المعاني العجيبة
فانه بعد تمام العقايد المتعلقة بالله تعالي وانبيايه
اشار بهذه الفايدة العظيمة وهو اندراج جميع ،،
العقايد السابقة تحتها والسمعية ايضا غنت هذه
الكلمة المشرفة تنبيها علي عظم فضلها وانها من
جوامع الكلم التي اوتيها النبي صلي الله عليه وسلم

والحوار هو شدة الخ

فلفظها قليل ومعناها كثير ولاجل ان الذاكر اذا
قالها مع استحضار معانيها حصل له من النور غايته
اي الوصول الي الله والاشارة للعقايد المتعلقة
بالله من الاقسام الثلاثة اعني الواجب والجايز
والمستحيل وللمتعلق بالرسل من الاقسام الثلاثة
كذلك وبيانه ان لا اله الا الله يدخل فيها المتعلقة
بالله ويدخل في قولنا محمد رسول الله المتعلقة بالرسل
والسمعية واعلم ان الانسان لا يثاب علي هذه الكلمة
الا اذا عرف معناها ولو اجمالا كما في الاذكار الا القرآن
وينبغي لذاكرها ان يستغفر الله تعالي قدر ما تيسر
ثم يصلي علي النبي صلي الله عليه وسلم كذلك ثم يذكرها
ليغسل ذنوبه ويصفي باطنه ولا يطيل مد الف لا جدا
وان يقطع الهمزة من اله وقد يبدلها كثير من العوام
يا وان ياتي بالهمزة ايضا من الا الله وان ياتي بها
معربة علي وجه الشكل واعرابه لا نافية للجنس
تعمل عمل ان اله اسمها مبني علي الفتح في محل نصب
وخبرها محذوف تقديره موجود او معبود بحق
وقوله الا الله يصح رفعه علي انه بدل من الضمير المستتر
في الخبر ويصح فيه النصب علي الاستثنا واذا وقف
سكنه علي الافصح ومحمد رسول الله مبتدا وخبر ومضاف
اليه تنبيه هذه الكلمة تفيد نفي الالوهية عن غير

الله

74

الله بالمنطوق كما هو مرتضي ابن ابي شريف في حواشي
جمع الجوامع رادا علي ابن السبكي وشارحه الجلال المحلي
حيث ادعيا افادتها الاثبات بالمفهوم وجعلاها من
مفهوم المخالفة انتهي فايدة اله المنفي كلي وهو
اسم للمعبود بحق والله جزئي فانه علم بالوضع لا الغلبة
ولا الكلي وما ذكرته هو المتعين ولا يجوز ان يكون
الاله المنفي المعبود بباطل لانه يلزم عليه الكذب فان
المعبود بباطل كثير والمراد بالمعبود بحق المنفي المقدر
والمعروض لا الموجود بالفعل لانه لم يوجد بالفعل
الا الفرد الواحد وهو الذات المقدس فالمعني حينئذ
لا فرد معبود بحق في الوجود او موجود الا الذات التي
تسمي بها الله تعالي انتهي براوي تنبيه اعلم
ان النطق بالشهادتين قيل انه شرط لاجرا الاحكام
الدنيوية فقط فهو شرط كمال في الايمان علي التحقيق
فمن اذعن بقلبه ولم ينطق بلسانه لا لعناد بل اتفق
له ذلك فكان بحيث لو طلب منه ذلك لم يمتنع فهو
مومن ناج من الخلود في النار لكن لا تجري عليه الاحكام
الدنيوية كدفنه في مقابر المسلمين والصلاة عليه
الخ وقيل شرط صحة للايمان وقيل شطر اي جزء من
الايمان لانه قول وعمل والفرق بين هذين القولين
انه خارج علي الاول عن حقيقة الايمان وعلي الثاني

ولا كلي

جزء منه وان كان لا يحصل الايمان الا به علي كل منهما «
والصحيح انه لا بد من القدرة علي كل من القولين اما
مع العجز فليس شرطا ولا شطرا خلافا لما يفيده السنوسي
في شرحه من القايل بالشطرية لا يشترط ذلك اذا علمت
هذا عرفت انه لا يقبل من احد الايمان اي دعواه الا بها
اي لا بغيرها كسبحان الله والله اكبر فاذا ادعي شخص
الايمان ولم ينطق بها لم يقبل ذلك منه عند الناس لانها
شرط لاجرا الاحكام الدنيوية كما تقدم ويحتمل تخريجه
علي القولين الاخرين والمعني لا يقبل الله من احد الايمان
في الاخرة الا بها اي بالتلفظ بها لا بغيرها لما مر من كونها
شرطا في صحته او جزا منه وعليهما فلا بد في صحة الايمان
من النفي والاثبات ولا يكفي الله واحد ومحمد رسول
والصحيح انها شرط كمال وعليه فقيل يشترط النفي
والاثبات والترتيب والاتيان بلفظ اشهد الخ من بقية
الشروط واعلم ان الخلاف المذكور بالنسبة للكافر اما
ولد المومن فمومن اتفاقا من غير ان ينطق بالشهادتين
كالذي له عذر في عدم النطق بهما ولا يجب الا في الصلاة
خلافا لمالك حيث قال تجب في العمر مرة كالحمد والصلاة
علي النبي صلي الله عليه وسلم والاستغفار للصحابة والدعا
للوالدين فينوي بذلك الوجوب عند الاتيان به وما زاد
علي ذلك فمستحب انتهي ع ب   قد احتوت اي هذه «
الكلمة

الكلمة الشريفة علي الذي قلناه اي من جميع العقايد
لان الجملة الاولي وهي قول لا اله الا الله تدل علي اثبات
الالوهية له تعالي ونفيها عن غيره وذلك يستلزم وجوب
الوجود له تعالي والقدم والبقا ومخالفته للحوادث
الخ ومتي وجبت هذه الصفات استحالت نقايضها وجاز
ماسوي ذلك فقد اشتملت الجملة الاولي علي اقسام الواجب
والمستحيل والجايز في حقه تعالي والثانية تدل علي اثبات
الرسالة له صلي الله عليه وسلم وهي تستلزم تصديقه
في جميع ماجا به ومن جملة ماجا به صدق الرسل وما
معه من الواجبات واذا وجبت هذه استحالت اضدادها
وجاز ماعدا ذلك فقد اشتملت الثانية علي الواجب والمستحيل
والجايز في حق الرسل ومن جملته ايضا وجوب الايمان بهم
وساير الانبيا والملايكة والكتب السماوية الي غير ذلك
فعلي العاقل ان يكثر من ذكرها مستحضرا لما احتوت عليه
من عقايد التوحيد اي الايمان حتي تمتزج بدمه ولحمه
انتهي بج وكل ما قد جا اي ثبت وتقرر بنقل الصحابة
الاخبار له عن المختار المصطفي صلي الله عليه وسلم لانه
خيرة الله في خلقه ونور الدنيا والاخرة صلى الله عليه وسلم
صدقه به حقا بلا انكار اي اجزم بالحكم به ويكفي
في ذلك انه لو سيل عن شي منه لاعترف به ولم ينكره لانه
علم من قوله بلا انكار انتهي بج بزيادة وافضل الصحابة

الاخيار اي في الظاهر والباطن صديقه صلي الله عليه
وسلم هو ابو بكر رضي الله عنه واشتهر بالصداقة لمبادرته
بتصديق النبي صلي الله عليه وسلم لما اخبره بالاسراء
لبيت المقدس وقال له لو اخبرت بخبر السما لصدقتك
وقريش مصممون علي العناد في ذلك الوقت انتهي
قال اللقاني وخيرهم من ولي الخلافة اي افضل الصحابة
من تولي الخلافة عن المصطفي صلي الله عليه وسلم اي
بعد المصطفي صلي الله عليه وسلم وامرهم في الفضل كالخلافة
اي شانهم ذلك بل والتوسل بهم كذلك فافضلهم ابو بكر
ثم عمر ثم عثمان ثم علي كرم الله وجهه وفي ذلك رد علي
القايلين بتقديم علي علي عثمان وينبغي حبهم والتوسل
بهم علي هذا الترتيب ولا يفرق بين احد منهم الا محروم
انتهي صاوي انيسه في الغار اي المحل النازل
في الارض ويقال له نقب ومراده هنا غار ثور الذي
في اعلي الجبل والذي اشتهر عند الصحابة ومن بعدهم
انه صلي الله عليه وسلم مكث في الغار ثلاث ليال مع
الايام التي احتوت عليها وكان عبد الله بن ابي بكر مع
صغر سنه ياتيهما ليلا بخبر قريش ثم يذهب من عندهما
بسحر اي آخر الليل فيصبح كبايت بمكة وكان مولي ابي بكر
ياتيهما كل ليلة بما يغذيهما من اللبن وروي ان ابا بكر
نزل الغار اولا ينظر ما فيه فقال له المصطفي صلي الله عليه
وسلم

وسلم مالك فقال بابي انت وامي الغار ماوي السباع والهوام
فان كان فيه شي فانا به لا انت وكان فيه جحر فيه حيات
وافاعي فوضع عقبه عليه لئلا يخرج ما يوذي المصطفي
صلي الله عليه وسلم فصارت الحيات والافاعي تلسعه
وتضربه ولم يتحرك وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قد وضع راسه في حجر ابي بكر ونام فجعلت دموع ابي بكر
تنسكب علي وجهه الشريف صلي الله عليه وسلم فقال له
مالك ابا بكر لدغت فتفل عليه فذهب ما يجده ولما طلب
المشركون الاثر وقربوا بكي ابو بكر حزنا وقال ان قتلت
فانما انا رجل واحد وان قتلت انت هلكت الامة فقال
صلي الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا اي بالمعونة
والنصر وروي انهما لما دخلا الغار بعث الله حمامتين
باضتا في اسفله ونسجت العنكبوت عليه فجعلوا
يترددون حول الغار ولا يرون احدا ويقولون لو دخلا
هذا الغار لانكسر بيض الحمام وتفسخ بيت العنكبوت
قال الايمة وهذا ابلغ في الاعجاز من مقاومة العدو
بالجنود ثم اعلم ان تفضيل ابي بكر يوخذ من وجوه
منها تخصيصه بهذه الصحبة في تلك الواقعة الهايلة
ولولا امر الله له باستصحابه في تلك الواقعة لما خصه
الله بها وتخصيص الله له بهذا التشريف يدل علي منصب
عال له في الدين ومنها قوله صلي الله عليه وسلم لا تحزن

مالك يا ابا بكر فقال لدغت

ان الله معنا فقد شرك النبي بين نفسه وابي بكر في هذه
المعية وكفي بها شرفا ومنها غير ذلك انتهي بج فاروقه
الذي هو عمر بن الخطاب وسمي بذلك لانه كان يفرق بين
الحق والباطل رضي الله عنه عثمان بن عفان علي كذا
بالسكون ابن ابي طالب كرم الله وجهه اي بعد عثمان
في الفضل فهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة كما تقدم آنفا
عليهم الرضوان من الله سبحانه وتعالي والرضوان
اعلي من العفو ولذا قال ابن الشجري اللهم ارض فان لم ترض
فاعف فان الله يعفو عن عبده وهو غير راض عنه ولا
خصوصية للصحابة بالرضي بل مسلم فيه العلما وعباد الله
الصالحين انتهي كذا بقية المبشرينا اي بعد تفضيل
الاربعة المذكورين ابي بكر وما ذكر بعده بقية المبشرين
بالجنة ولم يقيد الناظم المبشرين بالجنة بالعشرة المشهورين
لان المبشرين بالجنة اكثر منهم وما افاده تخصيص بعضهم
للعشرة لاشتهار حديثهم الجامع لهم وهولا العشرة هم ابو بكر
وعمر وعثمان وعلي وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام
وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن
زيد وابي عبيدة عامر بن الجراح ولم يرد نص في تفضيل
بقية المبشرين بالجنة علي بعض وان كانوا في نفس الامر
متفاوتين انتهي بج خير من الباقي مرتبينا اي
باقي الصحابة رضي الله عنهم واشار بقوله مرتبينا الي تفضيل
الباقي

الباقي يعني بعد بقية العشرة المبشرين بالجنة كاهل غزوة
بدر رتبتهم تلي رتبة الستة من العشرة لانهم اول من جاهد
في سبيل الله وقد قال تعالي والسابقون السابقون اوليك
المقربون ولا فرق بين من استشهد فيها وهم اربعة عشر
رجلا ستة من المهاجرين وستة من الانصار اولا وبدر
اسم للوادي وهو الآن قرية بين مكة والمدينة علي نحو اربع
مراحل من المدينة وكانوا ثلاث ماية وسبعة عشر وفي رواية
وتسعة عشر وفي رواية وخمسة عشر وفي رواية ثلاثة عشر
ويويد هذه الرواية انه صلي الله عليه وسلم امر بعدهم
فاخبر بانهم ثلاث ماية وثلاثة عشر ففرح بذلك وقال
عدة اصحاب طالوت وكان معهم ثلاثة افراس وسبعون
بعيرا يعتقبونها فكان المصطفي صلي الله عليه وسلم وعلي
وزيد بن حارثة يعتقبون بعيرا وكان المشركون الفا
ومعهم ماية فرس وسبعماية بعير وسبق المشركون الي ماء
بدر فاحرزوه ولم يصل اليه المسلمون فعطشوا واصبح
غالبهم جنبا ووسوس الشيطان لبعضهم وقال تزعمون
انكم علي الحق وفيكم النبي صلي الله عليه وسلم وانكم اولياء
الله وقد غلبكم المشركون علي الما وانتم عطاشا وتصلون
محدثين مجنبين وما ينتظر اعداوكم الا ان يقطع العطش
رقابكم ويذهب قواكم فيتحكمون فيكم كيف شاوا فارسل الله
عليهم مطرا فسال الوادي فشربوا واغتسلوا وتوضوا وشربت

دوابهم وملؤا الاسقية وابدا المطر الارض حتي ثبتت
عليها الاقدام ثم برزوا الي بعضهم ورسول الله صلي الله
عليه وسلم يدعو بالنصر واخذ كفا من الحصي فرمي به في
وجوه الاعدا وقال شاهت الوجوه اي قبحت فلم
يبق مشرك الا دخل في عينيه ومنخريه وفيه فانهزموا
واسر منهم سبعون وقتل من اشرافهم سبعون كابي ابن
خلف وابي جهل بن هشام وعتبة بن ابي ربيعة وشيبة
ابن ربيعة وكان مع المسلمين سبعون من الجن وثلاثة
آلاف من الملايكة فلما صبروا واتقوا صاروا خمسة آلاف
ورئساهم جبريل وميكاييل وكانوا علي خيل بلق وعليهم
ثياب بيض وعلي روسهم عمايم بيض وسود وصفر قد
ارخوا اطرافها بين اكتافهم وقال الله لهم فاضربوا فوق
الاعناق اي الروس واضربوا منهم كل بنان اي كل مفصل
فلم تقع ضربة في يوم بدر الا في راس او مفصل وصار قتلهم
يعرف باثار السواد في الاعناق والبنان مثل حرق النار
وكان ابليس مع المشركين في جند من الشياطين في صورة
سراقة بن مالك ومعه راية وقال لا غالب لكم اليوم من
الناس واني جار لكم اي منقذ لكم ومعين فلما اقبل جبريل
وكانت يده في يد كافر نكص علي عقبيه وقال اني بري منكم
اني اري ما لا ترون وسيل السبكي عن الحكمة في قتال الملايكة
مع المصطفي مع ان جبريل قادر علي رفع الكفار بريشة من
جناحه

جناحه فاجاب بان ذلك لينسب الفعل للمصطفي
صلي الله عليه وسلم واصحابه وتكون الملايكة مددا
علي عادة مدد الجيوش وذلك رعاية لصورة الاسباب
التي اجراها الله بين عباده قال ابن عباس ولم تقاتل
الملايكة الا يوم بدر ولكن يحضرون كل قتال كفار الي
يوم القيامة لتكثير سواد المسلمين واجابة الدعا وبلوغ
الآمال انتهي صاوي فتابعون جمع مفرده تابعي
وهو من اجتمع بالصحابي لقيا متعارفا ويشترط فيه
طول مدة ويكون المجتمع مميزا بخلاف الصحبة فلا
يشترط لها شروط لعظم الانوار المحمدية يعني ان
رتبة التابعين تلي رتبة الصحابة وقرن التابعين
سبعون سنة الذي انصروا فيه عن الصحابة انتهي
صاوي فالذي تبع يعني ان رتبة من تبع التابعين
تلي رتبة التابعين في الفضل وقرنهم ثلاثون سنة
والاصل في ذلك التفضيل قوله عليه الصلاة والسلام
خيركم قرني ثم الذين يلونهم ومن بعد هذه القرون
قيل سوا في الفضل والاصح ان كل قرن افضل مما بعده
لحديث ما من يوم الا والذي بعده شر منه انتهي صاوي
فكل قرن اي كل قرن افضل مما بعده وهكذا كما مر
في الحديث السابق وقوله وقل بهذا تتبع اي تصير اماما
يقلدك الغير ويتبعك فيما قلته انتهي والشافعي ابو عبد الله

محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع ابن
السايب بن عبيد الله بن يزيد بن هاشم بن المطلب
ابن عبد مناف جد النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عم
المصطفى نسب لشافع لانه اكرم اجداده ولانه صحابي ابن
صحابي ولد بغزة يوم وفاة ابي حنيفة ونشأ يتيما في
حجر امه مع قلة من العيش وضيق حال ثم حمل الى مكة
وهو ابن سنتين ونشا بها وحفظ القرآن وهو ابن سبع
سنين والموطا وهو ابن عشر واذن له شيخه مسلم بن خالد
بالافتا وهو ابن خمسة عشر سنة وعليه حمل الحديث وهو
قوله صلى الله عليه وسلم عالم قريش يملأ طباق الارض
علما ومن كلامه

امت مطامعي فارحت نفسي — فان النفس ما طمعت تهون
واحييت القنوع وكان ميتا — ففي احيائه عرضي مصون
اذا طمع يحل بقلب عبد — علته مهانة وعلاه هون
ماحك جلدك مثل ظفرك — فتول انت جميع امرك
واذا قصدت لحاجة — فاقصد لمعترف بقدرك

فهو امام الايمة وحبر الامة من اخبر به كاشف الغمة
عليهم من الله رضوان الملك الكريم واسكنه بفضله
جنات النعيم وجعلنا والمسلمين به مقتدين بفضله
العميم انتهى بتصرف ومالك رضي الله عنه بن انس بن
مالك بن عامر بن عمرو قيل من التابعين وقيل من اتباع
التابعين

التابعين بن حارث بن غيمان بمعجمة فمثناة تحتية
ابن خثيل بخاء معجمة مضمومة فمثلثة مفتوحة فمثناة
تحتية الاصبحي نسبة الي ذي صبح بطن من حمير وهو
من العرب عهده في قريش وهو ابن تيم الله فهو
مولي عهد لا مولي عتاقة عند الجمهور فهو من بيوت
الملوك عليه من الله الرضوان واسكنه بفضله اعلي
الجنان وعاد علينا وعلي المسلمين من الله ببركته الفيض
العميم انتهي من حاشية الصاوي بزيادة واحمد
رضي الله عنه ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال
ابن اسد المروزي الشيباني يجتمع مع النبي صلي الله عليه
وسلم في نزار بن معد بن عدنان البغدادي قدمت امه
به من مرو وهي حاملة به فولدته ببغداد وهو تلميذ
الامام الشافعي رضي الله تعالي عنه خرجت من بغداد
وما خلفت فيها افقه ولا اورع ولا ازهد من الامام احمد
ابن حنبل وكان يحيي الليل كله من وقت كونه غلاما
وله في كل يوم وليلة ختمة من القرآن عليه من الله
مزيد الامتنان وعاد علينا وعلي المسلمين من الله ببركاته
جزيل الاحسان انتهي صاوي بزيادة والرابع النعمان
ابن ثابت ابن طاوس بن هو من ملك بني شيبان
فهو من العرب وقيل من الفرس ذكر جماعة انه ادرك
عشرين صحابيا وسمع الحديث من تسعة منهم وهم انس

ابن مالك وعمرو بن عريبس وعبد الله بن انس وعبد الله
ابن الحارث وجابر بن عبد الله بن ابي اوفي وواثلة بن الاسقع
ومعقل بن يسار وابو الطفيل عامر وعايشة بنت عجرة
وفضل هؤلا الايمة اشهر من الشمس في رابعة النهار
وقد نظم بعضهم تاريخ ولادة الاربعة ووفاتهم ومدة عمرهم
بقوله تاريخ نعمان يكن سيف سطا ومالك في قطص جوف ضبطا
والشافعي صين ببر ند ا واحمد سبق بامر جعد ا
فاحسب علي ترتيب نظم الشعر ميلادهم فموتهم كالعمر
فولادة ابي حنيفة سنة ثمانين وجملة يكن ووفاته سنة
ماية وخمسين وجمله سيف وعمره سبعون وجمله سطا
وولادة الامام مالك سنة تسعين وجمله في ووفاته سنة
ماية وتسعة وتسعين وجمله قطص وعمره تسعة وثمانون
وجمله جوف وولادة الشافعي رضي الله عنه سنة ماية
وخمسين يوم وفاة ابي حنيفة وجمله صين ووفاته سنة
مائتين واربع وجمله ببر وعمره اربع وخمسون وجمله
ند وولادة احمد سنة اثنين وستين وماية وجمله سبق
ووفاته سنة احدي واربعين ومائتين وجمله امر وعمره
سبع وسبعون وجمله جعد انتهي من حاشية الصاوي
فقلد تم اي واحدا منهم اذا لم يكن فيك اهلية الاجتهاد
المطلق وقوله في الفروع لا في الاصول اي عقايد التوحيد
وقد تقدم الكلام علي التقليد فيها واشار بقوله واعتقد الخ

لشروط

80

شروط التقليد وهي اربعة الاول ان لا يتتبع الرخص
بحيث يخرجه ذلك التتبع عن ربقة التكليف كما اذا ضاق
الوقت ولم يجد الاصحراطاهرا فترك التيمم تقليدا للامام
الشافعي لانه لا يري التيمم بدون التراب ولم يصل صلاة
فاقد الطهورين التي يقول بها الامام الشافعي بل تركها
تقليدا للامام مالك في عدم تجويز تلك الصلاة فقد تتبع
الرخص حتي اخرجه التتبع عن ربقة التكليف الثاني ان لا يركب
حقيقة لا يقول بها احد بان لا يلفق كما اذا مسح بعض
راسه تقليدا للامام الشافعي في الاكتفا بمسح البعض
ولم يعد الوضوء من مس امراة اجنبية من غير قصد ولم يجد
لذة تقليدا للامام مالك في عدم النقض بالمس المذكور
فقد ركب حقيقة لا يقول بها احد من المجتهدين لان
الامام الشافعي وان قال بكفاية مسح بعض الراس يقول
بنقض اللمس مطلقا والامام مالك وان قال بعدم النقض
المذكور يقول بوجوب مسح جميع الراس وهذا الشرط
غير متفق عليه لان بعض الفقها يجوز التلفيق وقال
بعض المشايخ ما من مذهب الا وفيه قول بجواز التلفيق
وليس من التلفيق ان يصلي علي مذهب الامام مالك
مثلا ويصوم علي مذهب الامام الشافعي كما هو ظاهر
والثالث يجب عليه ان يعتقد ان من قلده ارجح من غيره
وهذا ليس شرطا علي الصحيح لانه متي اعتقد ان من قلده

صادق صح تقليده والرابع ان يكون التقليد لحاجة بان لم
يكن فيه اهلية الاجتهاد المطلق حتي يحتاج للتقليد
انتهي بج وان [يكن] فيك اهلية اي وان يوجد فيك اهلية
الاجتهاد فكان هنا تامة لا تحتاج الي خبر اي ان يكن فيك
اهلية الاجتهاد المطلق بان يكون فيك قوة الاستنباط
من الكتاب والسنة انتهي بج عليهم من ربنا الرضوان
اي الايمة الاربعة ومن تبعهم ممن تقدم فقوله عليهم خبر
مقدم والرضوان مبتدا موخر ومن ربنا متعلق بما تعلق
به الخبر انتهي وجزاهم احسانه المنان اي اعطاهم علي
ما صنعوا فالضمير مفعول اول واحسانه مفعوله الثاني
والمنان فاعل وجاز تقديم المفعولين وان كان الاصل في
الفاعل الاتصال وفي المفعول الانفصال قال في الخلاصة
والاصل في الفاعل ان يتصلا والاصل في المفعول ان ينفصلا
وقد يجاء بخلاف الاصل والمنان اي كثير العطا وهو تعداد
النعم وهو مذموم الا من الله وهو اسم من اسمايه تعالي
وسمي منانا لامتنانه علي عباده ولا يجوز الامتنان الا
لله ولرسوله وللوالد علي ولده وللشيخ علي تلميذه
انتهي ملخصا فمن يكن قد عجز عن اجتهاد اي الاجتهاد
المطلق المتقدم يتبع لهم وجوبا اي لواحد منهم قال اللقاني
وواجب تقليد حبر منهم كذا حكي القوم بلفظ يفهم
اي في الفروع لا في الاعتقاد يا ت اي فروع الفقه لا في
اصول

الموصل الدين اي التوحيد اذ كل شخص يلزمه ان يكون
جازما في التوحيد بدليله التفصيلي ان قدر عليه ولا
يكتفي فيه بالدليل الاجمالي والدليل التفصيلي هو
الذي يقدر على ترتيب مقدماته ورد شبهه الواردة
عليه انتهي وجل ذا اي معظم هذه العقايد المتقدم
ذكرها افاده العلامة ابو عبد الله محمد السنوسي نسبة
لبني سنوس قبيلة بالمغرب وهو ممن اظهر الله به
الدين وتبحر في العلوم كلها وبلغ من الورع والزهد
الغاية القصوى اي العظمى وتاليفاته كثيرة مشهورة
لا تخفي انتهي بج عليه دوما اي دايما وابدا رحمة
المولي المقرونة بتعظيمه له وقوله القدوس اي
المتنزه عما لا يليق به انتهي بج خاتمة
يصح ان تكون خبر المبتدا محذوف اي هذه خاتمة ويصح
ان تكون مبتدا والخبر محذوف ولا يقال انها نكرة لا يصح
الابتدا بها لانا نقول الصحيح ان التراجم من قبيل علم
الجنس ومعني الخاتمة لغة ما يختم به الشي اي يتم به
واصطلاحا الفاظ مخصوصة دالة علي معاني مخصوصة
وهذا اقتباس من قوله تعالي مختوم ختامه مسك انتهي
في التصوف اي في فنه ففي كلامه حذف مضاف
والتصوف هو تعرية القلب لله واحتقار كل ما سواه
وقيل التصوف هو الوقوع مع الآداب الشرعية ظاهرا

وباطنا فيري حكمها من الظاهر في الباطن ومن الباطن
في الظاهر فيحصل من الحكمين كمال لم يكن بعده كمال
والطريقة تتبع افعال النبي صلي الله عليه وسلم والعمل
بها اذ الطب الروحاني هو العلم بكمالات القلوب
وآفاتها وامراضها وادويتها وكيفية حفظ صحتها من
سير الملوك التصوف علم باصول يعرف بها صلاح القلب
وساير الحواس وموضوعه افعال القلب والحواس وفايدته
صلاح احوال الانسان ظاهرا وباطنا انتهي عنبري وترتيب
الناظم له علي عقايد التوحيد لان الوصول لله متوقف
علي معرفة عقايده فلا بد من اتقان العقايد اولا ولا بد
من معرفة ما يحتاجه الانسان من فروع الفقه من الشروط
مثل التطهير للصلاة ومعرفة الصلاة واركانها وشروطها
وسننها والزكاة والوضوء والحج وما يحتاج اليه من المعاملات
الخ ولا بد من اشتغاله بتطهير النفس وتصفية القلب
لانك قبل ذلك كثير الاحتياج الي خلاص نفسك من
سجن طبعه وذلا القطيعة ليزول عنها الران المانع
لها من ادراك حقايق العلوم والتواصل الي دقايق
الفهوم وذلك الران ضد الذنوب مثل العجب فالكبر والحسد
وغير ذلك مما يراه الشخص من نفسه انتهي بج تجريدك
القلب اي تصفيته من شهوات الدنيا ولذاتها فانها قاطعة
للعبد عن الحضور ومشاهدة الحق جل وعلا قال في الزبد

طالب

82

ما لب التجريد وهو في النسب   حقي شهوة دعت فلتجتنب
وذو تجريد لاسباب سال   فهو الذي عن ذروة العز نزل
وقوله القلب وهو اللطيفة الربانية سمي قلبا لتقلبه
في الامور اي حولانه فيها انتهي   عن الاغيار فيه
حذف مضاف اي عن جميع الاغيار والمراد بالاغيار الصور
الكونية المانعة من تجلي الحق سبحانه وتعالي لانها اذا
حلت سويدا القلب حجبته عن ذلك فلا يقال للشخص
سالكا حتي يتفرغ من سائر الاغيار لانه متي كان في قلبه
غير الله فهو محجوب وقد تكثر الاغيار فتكون حجابا ظلمانيا
وقد تقل فتكون حجابا نورانيا وبذلك تعلم ان من ليس
سالكا في طريق يعبد الله اعواما كثيرة ولا يحصل له في
قلبه شي من التجليات لانه مملوء من الاغيار فهذا عند
قبول عبادته يعطي ما وعده الله به في الجنة وهو
لا يخلف الميعاد واما السالك لتلك الطريق فيعطي في
الدنيا التجليات وفي الاخرة اعلي المقامات التي تليق
به والا فالعلو يختلف بحسب اهله ومن اجل ذلك اختار
المحققون للسالك الخلوة وترك الاسباب انتهي بج
يدعي اي يسمي تصوفا لدي اي عند الاخيار اي
المختارين لله وليس التصوف بلبس الصوف كما يفعله
بعض الصالحين ومن كلام الاستاذ البكري في المعني
ليس التصوف لبس الصوف والخلق   بل التصوف لبس السمت والخلق

قوله السمت اي الخلق

فالبس من الزي ما تختاره منه وقم جنح الظلام واجر الدمع في الغسق
وضع ثياب افتخار والتكبر دع فما اللباس سوي ما القلب فيه رقي
والبس ملابس اهل الله من ورع ومن محاسن اخلاق تعز تقي
فرب لابس ديباج قد اشغله حب الذي خلق الانسان من علق
وآخر يلباس الخيش مرتديا وعن حظوظ النفس ذا علق
لان هذاك لم تحجبه ملبسه وذا مع الزي محمود فلم يفق

انتهي بج واشهد بعين القلب للحقايق اعلم ان عندهم مقام مشاهدة ومقام مراقبة فالمشاهدة روية الحق في كل ذرة من ذرات الوجود مع التنزيه عما لا يليق به والمراقبة هي استدامة علم العبد باطلاع الرب عليه بسبب اتصال العبد قال النووي رضي الله عنه ان لا يشهد العبد غير خالقه وقال بعضهم الاتصال وصول السر الي مقام الذهول وقال بعضهم الاتصال مكاشفة القلوب ومشاهدة الاسرار شهود روية الحق بالحق والتجلي هو ما ينكشف لقلب السالك عن انوار الغيب فان كان مبدوه الذات من غير اعتبار صفة من الصفات سمي تجلي الذات واكثر الاوليا ينكرونه ويقولون انه لا يحصل الا بواسطة من الصفات فيكون هذا من تجلي الاسما الذي هو قريب من تجلي الصفات وان كان مبدوه صفة من الصفات من حيث تعيينها وامتيازها عن الذات سمي تجلي الصفات وان كان مبدوه فعلا من افعاله تعالي سمي تجلي الافعال فتجلي الاسما ما ينكشف لقلب السالك

من

من اسمايه تعالي واذا تجلي علي السالك في اسم من اسمايه
تعالي اصطلم ذلك السالك تحت انوار ذلك الاسم بحيث
اذا نودي الحق تبارك وتعالي بذلك الاسم اجاب
ذلك السالك وتجلي الصفات هو ماينكشف لقلبه من
صفاته تعالي فاذا تجلي علي السالك بصفة من صفاته تعالي
ظهر علي السالك بعض اثار تلك الصفة بفضل الله تعالي
مثلا اذا تجلي عليه الحق بصفة السمع صار يسمع نطق الجمادات
وغيرها وقس علي ذلك ما اشبهه وتجلي الافعال هو ما
ينكشف لقلب السالك من افعاله تعالي فاذا تجلي الحق
تعالي علي السالك بفعل من افعاله انكشف للسالك جريان
قدرة الله تعالي في الاشيا فيري ان الله هو المحرك وهو
المسكن شهودا حاليا لا يعرفه الا اهله وهذا التجلي
مذلة الاقدام فيخشي علي السالك منه لانه ينفي الفعل عن
العبد بالكلية ولكن يثبت الله الذين امنوا انتهي منيري.
يعني القلب اي البصيرة التي هي قوة يدرك صلاح
امره بها مبثوثة في القلب والمشاهدة منسوبة للحقايق
اي حقايق الامور من خير وشر وضر ونفع الخ من ساير
الحوادث التي تقع انتهي بج جميعها تاكيد للحقايق
اي لا البعض دون بعض وصدورها من الاله الخالق للعبد
وما عمل وهذا معني قولهم مشاهدة الله في كل شي فاذا
قويت هذه المشاهدة حتي غبت عن كل شي سوي ملاحظة

الله سمي معاينة انتهي ومن لا يلابسها اي الحقايق
ظاهرا اي يخالطها فذوزوال اي لوجوب فنايه وعدم
بقايه فلا تاثير له في شي منها وان كان موجودا فالموثر
هو الله سبحانه وتعالي لا غير انتهي وجوده اي محب
الشكل والصورة من حيث عدم التاثير كالخيال اي كالامر
المتخيل اي المترائي للشخص فقط من عدم لان وجوده
لا من ذاته فاذا تمت عليك النعمة شاهدت بعد ذلك
ان الله خالق للعبد وما عمله العبد وهذا معني قولهم
مشاهدة الله من قبل كل شي انتهي ومما يوصلك
للمشاهدة مراقبتك الله تعالي في جميع احوالك بان تلاحظ
الحق تعالي عند كل شي انتهي بج والصوف بحذف اليا
للضرورة عندهم اي السادة الصوفية من قد صفي هذا خبر
المبتدا الذي هو الصوف وقد صفي صلة الموصول الذي
هو الخبر وقوله من قد صفي اي خلص فواده من ظلمة
الاغيار والمراد بالفواد هنا القلب وان كان اصله الغشا
بالغين المعجمة الذي يحيط بالقلب فاطلق اسم المحل واراد
الحال فيه مجازا مرسلا والعلاقة الاطلاق او التقييد او
هما احتمالات انتهي وبالحقوق قد وفا بفعل المامورات
واجتناب المنهيات عنها ولا يمكن الوصول الي هذا المقام
الا بتعلق قلب الشخص بالله تعالي وحده ليله ونهاره
كما قال سبحانه وتعالي يسبحون الليل والنهار لا يفترون

وقال

وقال تعالى وبالاسحار هم يستغفرون انتهى عن الحبيب
اي المولى تبارك وتعالى فالمحبة هي ميل الطبع الى الشى
لكونه لذيذا ومحبة السالكين هي ميل قلوبهم لجمال الحضرة
الالهية انتهى ميري طرفه اي قلبه فما غفى اي ما
حصل له غفوا اي نوم خفيف قال تعالى لا تاخذه سنة
ولا نوم اي خفيف واذا لم يعتره النوم الخفيف فيكون
غيره منفيا عنه بالطريق الاولى انتهى لامره ونهيه
حقا قفي اي تبع وهذا معلوم مما تقدم في قوله وبالحقوق
قد وفي وقوله لامره ونهيه فهو خايف ومرتجي فكان
صاغيا لما يكون امرا وناهيا فكل ما امره يرتكب وما نهي
عن فعله يجتنب فصار محبوبا لخالق البشر له به بطش
وسمع وبصر وكان لله ولبا ان طلب اعطاه ثم زاده مما احب
انتهى زبد مع الاوامر والنواهي واقفا اي لا يبعداها
ولا يتجاوزها لغير المامور به والمنهي عنه انتهى
قواعدهم اي السادة الصوفية اي هذا الذي مع الاوامر
والنواهي واقفا هو الولي بلا خفا في ذلك ولا غموض
ثم ان مراتب الصوفية متفاوتة في نفسها واعلاها الصديقية
فلا يعلو مقام الصديقية الا مقام النبوة واعلاها رتبة
ابي بكر الصديق رضي الله عنه فعلم مما تقرر ان من اغتر
بخلع العذار وترك الاعمال كما هو واقع الآن ليس بولي
وكذا من اغتر بما يفتح عليه من المعرفة فوقف عندها يظن
انه قد وصل وكذا من اغتر بتقوى ابايه واجداده الى من

احوال المغترين فليس على شيء اعاذنا الله منهم انتهى
لكل لذة وشهوة ترك ولو كانت مباحة فتساوت
عنده جميع الماكل والمشارب فلو راى الطالب لبعض
الماكل والمشارب لذة في نفسه فليس بسالك ولم يحصل
له وصول فلابد له من المجاهدة والرياضة حتى تتساوى
جميع الاشيا عنده فان لم يتدارك ذلك بالرياضة وادى
السلوك فهو ضال مضل لا ينبغي للسالكين الاجتماع به
ليلا يخشى عليهم من غوايته انتهى بج   فذاى هذا
المذكور الذي صفا بالفاء فواده وما عطف عليه هو
المعنى اي المقصود لهم بقولهم فلان قد سلك فمعنى
السلوك توجيه القلب الى الله تعالى ومخالفة النفس
في شهواتها طلبا لمرضاته وايثار له على ما سواه حتى لا
يغفل عنه طرفة عين فمتى كان في قلب السالك غير الله
فهو محجوب عن تجلي الحق وقد تكثر الاغيار فتصير حجابا
ظلمانيا وتكون حجابا نورانيا فلذلك اختار المحققون
للسالك ترك الاسباب والخلوة ليلا تنطبع الصور الكونية
في قلبه فتمنعه عن تجلي الحق له انتهى منيري
فلنطلب المولى المراد بالطلب الوصول بمعنى الاتصال
قال النووي رضي الله عنه الاتصال ان لا يشهد العبد
غير خالقه وقال بعضهم الاتصال وصول السر الى مقام
الذهول وقال بعضهم الاتصال مكاشفة ومشاهدة
الاسرار وقوله به متعلق بنطلب فمعناه فلنطلب
مشاهدة

85

مشاهدتك المولي سبحانه وتعالي بهذا الولي الصالح ،،
لسلوكه في الطريق اعطاه وارضاه انتهي منبرك بزيادة
ولاتحد عن بابه اي لاتمل ولا تعدل عنه سبحانه
وتعالي روي من لم يسال الله يغضب عليه انتهي ومنه
قوله لاتسالن بني آدم حاجة واسيل الذي ابوابه لاتحجب
الله يغضب ان تركت سواله وبني آدم حين يسيل يغضب
انتهي دوما اي دايما وابدا ومن كلامهم في هذا المعني
الزم باب ربك واترك كل دون واسله السلامة من دار الفتون
فاسع في طلب الترقي الي المقامات واستعن بالرياضات
والمجاهدات واترك التواني في طلب السعادات
وكن بابذا اي ياهذا الطالب بجدا اي مجتهدا من الجد بكسر
الجيم وهو الاجتهاد ولاينال السالك المطالب العلية
الا اذا لم يكن في قلبه ميل الي الخلق فمن يكن في قلبه
ادني ميل الي الخلق ولو لبعضهم فهو غير سالك انتهي
ب ج فمن يكن معلقا بالناس اي من يكن قلبه معلقا
ومولعا في صحبة الناس ولو لبعضهم فال في الناس
للجنس والفا للتفريع في قوله فمن يكن وهو شرط وفعله
وقوله معرض بنفسه للباس جوابه علي انه خبر لمبتدا
محذوف اي فهو متعرض بنفسه اي ذاته للباس والضرر
حيث اختار لها القطيعة والاشتغال عن الحضرة العلية
فعليك بالاعراض عمن سواه والزم بابه تفز وقد سبه

المشايخ رضي الله عنهم الحكمة في القلب بشمعة في بيت له
خمسة ابواب فان سدت الابواب بقيت الشمعة مضيئة
ونار البيت وان فتحت الابواب انطفت الشمعة واظلم البيت
وكذلك الحكمة في القلب مع الحواس الخمس فان اعرض عن
مدركات الحواس بالمعزلة عن الخلق بقيت الحكمة مشرقة
ونار القلب وان توجه الي سماع المسموعات وابصار المبصرات
وشم المشمومات ولمس الملموسات وذوق المذوقات ذهبت
الحكمة واظلم القلب وسبب ذلك ان القلب له جهة الي عالم
الشهادة وجهة الي عالم الغيب ولا يمكن التوجه الي جميع
العالمين معا فمتي توجه لاحدهما اعرض عن الاخر والاول
في غاية البعد عن الله تعالي فاذا توجه القلب اليه كان
اسير الشهوات كثير الاكل والنوم والخوض فيما لا يعني
بخلاف الثاني فاذا توجه القلب اليه كانت شهواته مملوكة
له يتصرف فيها كيف يشا انتهي بح وصحبة النسا اي
الميل اليهن بالطبع والقلب والشبان اي وكذا صحبة الشبان
وهم الصغار في السن لميل الطبع اليهم ممن يالفهم وقوله اقوي
لقاطع بزيادة اللام في اسم الفاعل عن الرحمن اي لاشغاله
بمن ذكر عن الرحمن جل وعلا بل الاولي له الترك والاعراض
عما عداه سبحانه وتعالي انتهي فجاهد النفس اي لم تبعها
في الامر الجايز مجاهدة النفس ابقاوها فيما ذكر وقال بعضهم
المجاهدة ترك المالوفات والعادات وتحمل المشقات واعلم
ايها المريد الموفق السعيد ان القوم اجمعوا علي ان المجاهدة
في

في سلوك الطريق للاخيار الذين سيآتهم حسنات
الابرار مستدلين لذلك بالكتاب والسنة اما الكتاب
فلقوله تعالي والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه وجاهدوا في الله حق
جهاده وفضل الله المجاهدين علي القاعدين اجرا
عظيما واما السنة فلقوله صلي الله عليه وسلم اعملوا
فكل ميسر لما خلق له وقوله عليه الصلاة والسلام
رجعنا من الجهاد الاصغر الي الجهاد الاكبر قيل يا رسول
الله وما الجهاد الاكبر قال الجهاد للنفس والمجاهدة
هي حصول التعب والمشقة في الامر الجايز في حال السلوك
ممن وجد مشقة وتعبا قيل له مجاهد ومن لم يجد ذلك
لا يقال له مجاهد فان المجاهدة مكابدة قال الله تعالي
ان الله اشتري من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم
الجنة يقاتلون في سبيل الله قال سيدي عبد الوهاب
الشعراني اجمع الاشياخ علي انه لابد للمريد من المجاهدة
في ابتدا امره واجمعوا علي ان من رام الطريق بغير
مجاهدة فقد رام المحال قال بعض الاشياخ كل من
ليس له بداية محرقة ليس له نهاية مشرقة فالبداية
يطالب فيها الصادق ان يحب العزلة عن الناس ولا يطلب
له مقاما عند احد منهم فلا ينبغي حضور المجالس التي فيها
اللغو وقلة السلامة من هذه الامور في طلب العلم الزايد

فعليه بالوحدة الا في حضور الجماعات ومجالس العلم
السالمة مما ذكر ومنها ان يولج نفسه ويحبها على السير
في الطريق كلما وقفت مع حظوظها ويقدم حذف العلايق
على كل عمل فانهم قالوا مثال من خزن عنده درهما مثال
من ربط نفسه بحبل الغسيل ومن زاد في الدنيا زاد في
المحال وينبغي له كل ما تعب من عبادة يقول لنفسه اصبري
فان الراحة امامك وانما اريد بتعبك راحتك في الآخرة
ومنها ان يغض بصره عن الصور المستحسنة ما امكن
فان النظر اليها كالسم القاتل والسهم الصايب في قلبه
فيقتله لا سيما ان نظر بشهوة وقال سيد الطايفة ابو القاسم
الجنيد من اكبر القواطع على المريد مصاحبة الاحداث
والنسوان والمعاشرة لهم لترق ميل القلب اليهم قال
الواسطي اذا اراد الله هوان عبده القاه الى هؤلاء
الانتان والجيف يريد الشبان المرد الذين تميل النفوس
الغوية اليهم اشهى وقال فتح الموصلي صحبت ثلاثين
شيخا وكلهم اوصوني عند فراقي لهم ان اتقي معاشرة
الاحداث فينبغي للمريد ان لا يجالس الامرد الجميل
قط ولا يسكن معه في خلوة واحدة ما امكن وقد
صنف سيدي محمد الغمري كتابا سماه العنوان في تحريم
معاشرة الشبان والنسوان وحط فيه على المطاوعة
اشد الحط وكذا الفقرا الذين ياخذون العهد على النسوان

ويصير

ويصير احدهم يختلي بهن في غيبة ازواجهن وتقول احداهن
له ابي ويقول لها بنتي فهذا خارج عن قواعد الشريعة
المحمدية ومن خرج عن الشريعة هلك وضل قال تعالي
واذا سالتموهن متاعا فاسئلوهن من وراء حجاب ذلكم
اطهر لقلوبكم وقلوبهن قيل اوحي الله الي بعض الانبيا
عاد نفسك فليس لي منازع في المملكة غيرها اي لانها
تطلب ما للرب سبحانه وتعالي من الكبريا والعظمة وان تنقاد
لها الناس انتهي منير واترك ما تحب اي الذي تحبه
فحذف العايد لكون الصلة فعلا ولامن اللبس قال في الخلاصة
والحذف عندهم كثير منجلي في عايد متصل ان انتصب
بفعل او وصف كمن نرجوا يهب وعطفه واترك علي ما قبله
من عطف اللازم علي الملزوم انتهي والزم لتقوي الله
الخ اي التزم التقوي فانها السبب الاقوي ومعني التقوي
لغة قلة الكلام واصطلاحا التحرز بطاعة الله من مخالفته
بامتثال اوامره واجتناب نواهيه ومنه قول بعضهم
ولست اري السعادة جمع مال ولكن التقي هو السعيد
فتقوي الله خير الزاد ذخرا وعند الله للتقوي مزيد
وما لا بد ان ياتي قريب ولكن الذي يمضي بعيد
انتهي منير يا اخي اي في الاسلام لا اخوة الولادة قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما
انتهي وقوله نصب مجزوم واختلف في الجازم له قيل الطلب

المتقدم وهو قوله الزم وقيل جواب شرط مقدر تقديره
ان تلزم التقوي يا اخي نصب ماخوذ من الصواب الذي
هو ضد الخطا انتهي والتزهد الدنيا وما فيها من الزهد
وهو قصر الامل وليس هو ياكل الغليظ ولا يلبس العباة
قال تعالي قل متاع الدنيا قليل وقال تعالي ولا تمدن عينيك
الي ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا وقال بعضهم
هي الدنيا تقول بملا فيها حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغرركم مني ابتسام فالقول مضحك والفعل مبكي
وقال صلي الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل قد اعطي زهدا في
الدنيا ومنطقا فتقربوا منه واقسام الزهد خمسة الاول
ان تزهد ما في ايدي الناس يحبك الناس الثاني ان تزهد
في الدنيا يحبك الله الثالث ان تزهد اقوالك وافعالك
واحوالك وترحل عن عملك وعلمك الرابع ان تزهد المقامات
والتصرفات الخامس ان تزهد ما سوي الله تعاليه والزاهدون
هم الامنون الوارثون وفي الجامع الصغير اوحي الله الي نبي
من الانبيا ان قل لفلان العابد اما زهدك فقد تعجلت
به براة نفسك واما انقطاعك لي فتعززت بي فماذا عملت
فيما عليك قال يارب وماذا علي قال هل عاديت في عدوا
او واليت في وليا قال الشيخ المناوي فذاك العابد ظن
انه بزهده في الدنيا وانقطاعه عن اهلها للعبادة قد بلغ
الغاية وارتقي النهاية فاعلمه الله تعالي ان ذلك مشوب
بحظوظ

85

بحظوظ نفسانية وان ترك بعض ما لا يزن عند الله جناح
بعوضة ليس بكبير امر بالنسبة لاولئك الكمل ثم قال وعلم
منه ان الحب في الله والبغض في الله مرتبة من وراء مقام
الزهد اي اعلي منه وان من زهد في الدنيا يريد نعيم الآخرة
ليس بزاهد كامل لانه تعوض باقيا عن فان وذلك من
معاملة اكوان فلم تخلص معاملته لله تعالي وانما تخلص
اذا زهد في مقام الزهد بمعني انه لم ير له ملكا في الدارين
حتي يزهد كما قال بعضهم ان تغافل عن مقام الزهد قلبي
فانت الحق وحدك في شهودي أأزهد في سواك وليس شيء
اراه سواك يا سر الوجودي انتهي منير وتب الي المولي
من جميع المعاصي القولية والفعلية المتعلقة بحقوق
الله تعالي بشروطها الثلاث وهي الندم والاقلاع عن الذنب
والعزم علي عدم العود ويزاد علي ذلك رد المظالم لاهلها
وان لا تطلع الشمس من مغربها وان لا يغرغر انتهي خ ط
وكن اواها اي رجاعا اي كثير الرجوع الي الله تعالي
لان اواه صيغة مبالغة تقتضي التكثير قال في الخلاصة
فعال او مفعال او فعول بكثرة عن فاعل بديل
اي لا تنتهك المحرمات التي امرت باجتنابها انتهي
والخوف والرجا الكل فالزما فالخوف والرجا مفعول بهما
قيل للفعل المذكور وقيل لفعل محذوف يفسره المذكور
ومعني الخوف فزع القلب من سطوة الرب وهو من شروط

الايمان قال تعالي وخافوني ان كنتم مومنين وقال ابو
سليمان الداراني ما فارق الخوف قلبا الا خرب وهو
ثلاثة مراتب الاول خوف الوعيد وتهديد العذاب وسطوة
الاقتدار وعدم قبول العمل قال صلي الله عليه وسلم لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولا تلذذتم بالنساء علي
الفراش فصاحبه لا ينقل قدمه لهوا نفسه ولا لماليس فيه
رضي الله تعالي وسئل بعضهم مالي لا اري الخايفين فقال له
لو كنت خايفا لرايت الخايفين ثانيها خوف المكر وسوء الخاتمة
وسلب الايمان ثالثها خوف السابقة من حيث كونه يفعل
به ما لم يعلمه قال صلي الله عليه وسلم ان احدكم ليعمل بعمل
اهل الجنة حتي ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه
الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها الحديث قال بعضهم
الزم الخوف مع الحزن بتقوي الله تربح واترك الدنيا جميعا
ان خوف الله اربح واجتهد في ظلم الليل اذا ما الليل اجنح
انتهي منبر الرجا هو توقع امر محبوب علي سبيل الاقتران
وهو ثلاث مراتب الاولي رجا الشفاعة مع حالة الاسراف
وقلة العمل فيرجوا دخوله في شفاعة الشافعين من
رسول الله صلي الله عليه وسلم وغيره من عباد الله تعالي
ثانيها رجا قبول الاعمال فهو يجتهد في تخليصه من الشرك
الخفي كالريا والسمعة والعجب وطلب الثواب والدرجات
ونحو ذلك المشار اليه بقوله تعالي فمن كان يرجوا لقاء ربه

فليعمل

فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا شعر
يارب انت الهي وفيك احسنت ظني يارب فاغفر ذنوبي
وعافني واعف عني العفو منك الهي والذنب قد جاءني
والظن فيك جميل فحقق بحقك ظني تا الشهار رجا الرحمة
ويستانس لذلك اي هي لسعة الرحمة بقوله تعالي
ورحمتي وسعت كل شي وقال صلي الله عليه وسلم ما معناه
ان الله خلق يوم خلق السموات والارض ماية رحمة كل
رحمة منها طباق ما بين السموات والارض منها تعطف
الوالدة علي ولدها والوحش والطير بعضها علي بعض
واخر تسعا وتسعين فاذا كان يوم القيامة كملها بهذه
الرحمة وقال صلي الله عليه وسلم لن يدخل الجنة احد بعمله
قيل ولا انت يارسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله
اي يعمني الله برحمته انتهي منير بتصرف والصبر
ومعناه حبس النفس عن الشكوي قال تعالي يا ايها
الذين امنوا اصبروا وصابروا الاية وقال تعالي لنبيه صلي
الله عليه وسلم واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي يريدون وجهه وقال تعالي وامر اهلك بالصلاة
واصطبر عليها وقال تعالي انما يوفي الصابرون اجرهم
بغير حساب وهو ثلاث مراتب اولها الصبر علي ترك
المخالفات بان يحبس نفسه عن ما يخالف الشرع وعن شكوي
البلايا والمحن الظاهرة والباطنة عن كل احد الا عنه سبحنه

فان شكوي ذلك اليه لا يقدح في صبره لانه ينظر في اصلاح
ظاهره وباطنه وان اهل الله يفرحون بالبلايا ولا
يشكونها وذكر ان احد اصحاب رسول الله صلي الله عليه
وسلم اصابته البلايا وكان يعرف الاسم الاعظم فقيل له
لو دعوت الله به يكشفها عنك فقال ان البلايا هدايا الله
تعالي وانا اكره ان ارد هدايا الله تعالي هدايا الله تعالي
احق ان تقبل وقال تعالي سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبي
الدار وورد ان النصر مع الصبر وان مع العسر يسرا
وبالجملة ان من قصد طريق الاخرة واراد العبادة زادت
عليه البلايا وتكاثرت عليه المحن فيكون اشد محنة من
غيره وقال الفضيل من عزم علي قطع الطريق فليجعل
بين عينيه اربعة ابواب من الموت موت ابيض وموت
اسود وموت اخضر وموت احمر فالموت الابيض الجوع
والاسود ذم الناس له والاخضر تتابع البلايا بعضها
علي بعض والاحمر مخالفة النفس والشيطان ومنه الصبر
علي الطاعات بان يكلف نفسه كل عمل شاق يعسر عليه
ارتكابه لعل ذلك يوصلها الي مرادها شعر
نفس المحب علي الاسقام صابرة لعل مسقمها يوما يداويها
لا يعرف الشوق الا من يكابده ولا الصبابة الا من يعانيها
الله اعلم ان النفس قد تلفت شوقا اليك ولكني امنيها
ثانيها الصبر علي العزلة والخلوة جملة كافية الا من
ثالثها

ثالثها الصبر علي الحضور مع الحق وعدم التفرقة بالخواطر
الموجبة للتشتيت والتفرقة والخروج والجمعية بالله
وهو اعني هذا الصبر حقيقة التوقي عن ملاحظة الاغيار
ورؤية الآثار ففي ذلك مرارة ومشقة شديدة في ابتدا
الامر فينبغي للسالك المكابدة بالصبر علي ذلك حتي تزول
الوحشة ويحصل الانس فينقلب صبره لذة وكراهته
رضي وفرقته جمعا وينطوي بساط الصبر شعر
اذا جيشت الاحباب جيشا من الجفا بنينا من الصبر الجميل حصونا
وان ركبوا خيل الصدود مغيرة اقمنا عليها للوصال كمينا
وان جردوا اسيافهم لقتالنا لقيناهم بالذل مذرعينا
وان لم يراعونا بوعد وصالنا صبرنا علي احكامهم ورضينا
انتهي منير والرضي وهو التسليم للقضا والقدر وعدم
السخط مما يطرا عليه من الحوادث وقوله وكن مسلما صه
وهذا معني الرضي وهو تسليم العبد في جميع اموره واخلا
لله تعالي في جميع افعاله اي ما جرت به مقادير الله سبحانه
وتعالي من خير وشر يرضي بها انتهي وطهر القلب من
الاكوار طهارته اي القلب فراغه من حلول شر فيه اذ
هو بيت الرب فيجب عليك ان تصفيه وتفرغه وطهارة
العقل عدم وقوفه عند كون من الاكوان وطهارة الفكر
ان لا يمر فيه ما يشغله عن الرحمن وطهارة الروح عدم
الوقوف مع الفيض والفتوح والتحقق بحقايق العبودية

والخروج عن الوجود بالكلية وطهارة السر عدم شهوده
سواه والغيبة به فيه عن كل ما سواه انتهي
من الاكدار اي الاغيار الواردة عليه مثل الكبر والعجب
والحسد والريا وغير ذلك فهي نجاسة معنوية يجب
التنزه عنها فلا يصل الي ربه ما دام متصفا بشي منها
انتهي دواوه بكاك في الاسحار اي دوا القلب دواء
معنويا وحسيا كذلك في وقت السحر وقت تجليات الرب
ونزول الرحمات وهو افضل ساعات الليل علي ما قيل
لانه وقت يهتز فيه عرش الرحمن لخبر جبريل بذلك
للنبي صلي الله عليه وسلم حين ساله اي ساعة افضل في
الليل فقال لا اعلم الا ان العرش يهتز وقت السحر والبكا
في الاسحار يكون بسهر الليل وهو قسمان سهر القلب
وهو يقظته من نوم الغفلة والبعد عن منازل المشاهدة
والقرب والثاني سهر العين لتعمير الوقت ولدوام
الترقي في المنازل العلية لان نوم العين يبطل عمل القلب
ففايدة السهر دوام عمل القلب وهو نشا من فراغ المعدة
من فضلات الطعام والشراب وهو يورث معرفة النفس
وينبغي ان يكون ذلك بالتهجد وهو في اللغة رفع النوم
بالتكليف وشرعا صلاة بليل بعد نوم وقد ورد الحث في
الكتاب والسنة علي قيام الليل في الاسحار والوقوف في تلك
الاوقات بين يدي الملك الجبار فمن ذلك قوله تعالي ومن الليل
فتهجد

كـ
١٠

فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
وقال تعالى قم الليل الا قليلا وقال تعالى تتجافى جنوبهم
عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا الآية وقال صلى الله
عليه وسلم عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين قبلكم
وقربة الى الله تعالى ومنهاة عن الاثم وتكفير للسيآت
ومطردة للداء عن الجسد وقال عليه الصلاة والسلام
ركعتان في جوف الليل يركعهما ابن آدم خير من الدنيا
وما فيها ولولا ان اشق على امتي لفرضتها عليهم ..
وقيل للحسن البصري ما بال المتهجدين من احسن
الناس وجوها قال لانهم خلوا بالله تعالى وتناجوا
والناس نيام فالبسهم نورا من نوره وروي ان الله
يباهي بقيام الليل الملايكة يقول انظروا الى عبادي
قد قاموا في جنح الظلام حتى لا يراهم غيري اشهدكم
اني قد ابحتهم دار كرامتي وقال بعضهم اذا جن الليل
بظلامه يقول الله يا جبريل حرك اشجار المعاملة
فاذا حركها قامت القلوب على باب المحبوب وانشد
بعضهم اذا ما الليل اظلم كابدوه فيسفر عنهم وهم ركوع
اطار الخوف نومهم فقاموا واهل الامن في الدنيا هجوع
انتهى تنبيه فايدة قال ابراهيم بن ادهم دخلت
على بعض اخواني اعوده فتنفس الصعدا وتاسف
كثيرا فقلت له ما هذا التاسف فقال والله ما اتاسف

علي البقا في الدنيا ولكن علي قيام الليل وصوم الهواجر
وروي ان الملايكة تري نور بيت المتهجد في الارض
كما تري الناس ضوا الكواكب في السما ويقولون هذا
بيت فلان المتهجد وعن بعضهم ان المتهجد يشفع في اهل
بيته وروي من صلي بالليل يدخل في عرصات القيامة
ووجهه يتلالا كالسراج في ظلمة الليل وكان بعضهم
يفرش اللين ويضع يده عليه ويقول لنفسه الله انك
لين ولكن فراش الجنة الين منك وينصب قدميه
الي الصباح وانشد بعضهم

لله در السادة العباد   في كل بر مغفران ووداد
هجروا المراقد في الظلام لربهم   واستبدلوا سهرا بغير رقاد
كتموا الضنا حفظا لهم وتجملوا   فاحت عليهم حرقة الاكباد
الوانهم تنبيك عن احوالهم   ودموعهم منهلة كغوادي
لا يفترون اذا الدجا واخاهم   من كثرة الاذكار والاوراد
نظروا الي الدنيا تغر باهلها اي بالغين المعجمة بوصالها وتغر
بالابعاد   تنزهوا عنها وجدوا في اللقا وتزودوا من صالح الازواد
ومشوا علي سنة النبي محمد خير الانام الهاشمي الهادي انتهي

وروي بعضهم في تفسير قوله تعالي كلوا واشربوا هنيئا
بما اسلفتم في الايام الخالية قال الشبلي رضي الله عنه
كنا في قافلة فطلع علينا عربان فاخذوا القافلة فمررت
عليهم وهم ياكلون من متاعها ورايت كبيرهم لم ياكل وامتنع

من ذلك

92

من ذلك فسالته عن ذلك فقال لي اني صايم فقلت له قطع
الطريق وتصوم فقال اني اترك للصلح موضعا بيني
وبين ربي ثم بعد مدة رايته في المطاف وهو طايف
فوق روس الناس فقلت هو قال نعم انظر يا شبلي
كيف الصيام اصلح بيني وبينه وقال معروف الكرخي
قمت ليلة فصليت ما شا الله ثم نمت فرايت جارية
وجهها كالبدر ليلة تمامه فقالت لي تنام ومثلي بربي
لك في الجنة ثم تبسمت في وجهي فاضا البيت من نور
وجهها فقلت لها لم نلتي هذا الجمال فقالت هل تذكر الليلة
التي قمت فيها وتوضات وصليت وبكيت من خشية الله
في محرابك فحملت الي قطرة من دموعك فمسحت بها
وجهي فصير الله نور وجهي كما ترى انتهي منير
فالله مطلع على الضماير اي القلوب جمع ضمير اي
مضمر من الاضمار وهو الاخفا وقوله فالله مطلع
تعليل لقوله وطهر القلب بشهادة قوله تعالي والله
يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون ويعلم السر واخفي
اي ما انطوت عليه القلوب انتهي تنبهوا اي
تيقظوا لذلك بالمراقبة فيما امر الله به وما نهي عنه
فان من علم ان الله يراه في كل اقواله وافعاله فلا يغرق
اي بالغين المعجمة في بحر المعاصي بل يكون متيقظا
منتبها انتهي يا اولي البصاير اي اصحاب البصاير

جمع بصيرة وهي عين في القلب يشاهد بها الامور
المعقولة وذلك مثل ما يشاهد بالعين الباصرة الامور
المحسوسة انتهي امسك لسانك عن الكلام فيما لا
يعني قال صلي الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء
تركه ما لا يعنيه وورد وهل يكب الناس في النار
علي مناخرهم الا حصايد السنتهم انتهي واستعذ بالله
من شره وورد انه صلي الله عليه وسلم اوصي معاذا رر
بالصلاة والسلام وغير ذلك ثم قال في آخر وصيته
الا أنبئك بملاك ذلك كله امسك عليك هذا واوماء
الي لسانه قال معاذ يا رسول الله وانا مواخذون
بما نتكلم به فقال ثكلتك امك وهل يكب الناس علي
مناخرهم في النار الا حصايد السنتهم انتهي روي عن
الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه قال كان بجواري شاب
يصوم النهار ويقوم الليل فجاءني يوما وقال لي يا استاذ
قد نمت الليلة عن وردي فرايت كان محرابي انشق
وخرج من المحراب جواري كانهن اقمار لم تر الراؤن
احسن منهن منظرا قال فقلت لمن انتن فقلن نحن ثواب
لياليك التي مضت في الاجتهاد والعبادة ثم رايت
فيهن جارية لم تر الراؤن وجها اقبح منها فقلت لمن هذه
فقيل هذه ثواب ليلة نومك ولو مت في ليلتك هذه
لكانت تلك الجارية حظك ثم ان الجارية القبيحة انشدت

وجعلت

وجعلت تقول شعرا ابشر بخير فقد نلت المني ابدا
في روضة الخلد في روضات جنات نحن الليالي اللواتي كنت تسهرها
جنح الظلام بلوعات وزفرات ابشر فقد نلت ما ترجوه من
ملك بر يجود بافضال وفرحات غدا تراه تجلي غير محتجب تدنوا
اليه وتحظي بالتحيات اطلب من الله واردد في الي حالي
فانت قبحتني من بين اشكالي لا ترقد الليل ما في النوم فايدة
فان نمته فلا تعطي سوي امثالي نحن السرور ولمن نال السرور بنا
جوف الظلام المنزل العالي وقد حففت بلطف اذ وعظت بنا
فابشر فانت من المولي علي بالي فاجابتها جارية من الحور الحسان
تقول افلح الزاهدون والعابدونا اذ لمولاهم اجاعوا البطونا
اسهروا الاعين القريحة فيه فمضي ليلهم وهم ساهرونا
حيرتهم محبة الله حتي حسب الناس ان فيهم جنونا
لم يريدوا عن بابه من براح فتغشاهم بعشقه يعرفونا
روي كانت رابعة العدوية تقوم وتتهجد عند السحر
فاذا انتبهت تقول يا نفس كم تنامي يوشك ان تنامي الي
يوم القيامة وانشدوا في هذا المعني شعرا
يا ايها الغافل اتي الرحيل وانت في لهو وزاد قليل لو كنت
تدري ما تقاسي غدا لذبت من فرط البكا والعويل فاخلص
النية وقم في الدجا فما بقي من العمر الا القليل ولا تنم ان
كنت ذا غبطة فان قدامك نوم طويل وكان ثابت البناني
يقول عليكم بقلة الاكل والشرب تملكوا قيام الليل فان

مكابدة قيام الليل اهون من مكابدة اهوال يوم
القيامة وعن ابن عباس رضي الله عنهما يا معشر
المسلمين من خاف من ظلمة القبر فعليه بصيام يوم
شديد الحر ومن خاف من سوء الحساب فعليه باطعام
الطعام والله الموفق انتهي ثم اعتزل عن الناس
كي تسلمن من ضره لانه اذا تقارب الزمان حصل بلا
وفتنة كثيرة فربما عمت الطايعين قال تعالي واتقوا
فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة فينبغي
للانسان الاعتزال عن الناس ليلا يشغلوه ويقطعوه
عن الله تعالي بسبب اجتماعهم وشكوا هم الضر الذي
نزل بهم من فساد الوقت والعزلة اسلم من الاختلاط
بهم فان العاقل يتعوذ بالله من شر هذا الزمان
واهله وقد اجمع السلف الصالح رضوان الله عليهم
اجمعين علي التحذير من هذا الزمان واهله واثروا
العزلة وامروا بذلك وتواصوا به ولا شك انهم كانوا
ابصر وانصح وان الزمان لم يصر بعدهم خيرا مما كان
بل شرا امر قال يوسف ابن اسباط سمعت الثوري
يقول والله الذي لا اله الا هو لقد حلت العزلة في هذا
الزمان قال الغزالي قلت ولين حلت في زمانه ففي
زماننا هذا قد وجبت وافترضت ومحل العزلة عند عدم
الاحتياج

الاحتياج اليهم فان احتاج لتعلم كطلب علم ونحوه
لكن تختم العزلة فيما زاد على ذلك ثم اذا راي الناس
تفطنوا له وعلموا انه ممن يحب العزلة وخاف على
نفسه الفتنة في ذلك فليدفع ما يخشاه على نفسه
ببعض المخالطة كالخروج للبيوت لقضا حوايجه
وتعاطي بعض المباحات التي تصرف عنه ذلك انتهي
بج والعزلة هي الانفراد والانقطاع عن الخلق
لايثاره صحبة المولي سبحانه وتعالي وهي صفة
اهل الصفة وارباب الوصلة ولا بد للمريد منها
في ابتدا امره عن ابنا جنسه والا فلا يفلح شعر
لقا الناس ليس يفيد شيا سوي الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقا الناس الا لاخذ العلم او اصلاح حال
وعن ابي امامة الباهلي قلت يا رسول الله ما النجاة
قال احفظ عليك لسانك وليسعك بيتك وابك علي
خطيئتك قال ذو النون المصري لم ار شيا ابعث علي
الاخلاص من العزلة وهي نوعان ظاهرة وباطنة فالباطنة
بمنزلة القلب مع الحق بحضوره معه وعدم ملاحظة الخلق
بالكلية كما اشار لذلك ابو يزيد قال منذ ثلاثين اخاطب
الحق والناس يظنون اني اخاطبهم والظاهرة العزلة بالخلوة
عن الخلق في مكان بحيث لا يدركك منهم ما يوذيك ولا يدركون
منك ما يوذيهم انتهي وكن حليما ناصحا كريما الحليم هو الذي

لا يستفزه الغضب والناصح من نصح الناس دليله قوله
صلي الله عليه وسلم النصيحة لله ولرسوله ولعامة المسلمين
فالنصيحة لله اخلاص العبادة له تعالي والنصيحة لرسوله
الايمان به وان ينصر دينه والمراد بنصر الدين امتثال
اوامره واجتناب نواهيه والمراد بالكريم ما ادي ما وجب
عليه من الواجبات والمندوبات واكرام الاضياف وغير
ذلك من انواع البر ذا عفة للوري اي صاحب عفة
عما في ايدي الناس والعفة ملكة في النفس يقتدر بها
علي الامور المستحسنة ويمنع من الامور المستكرهة اي من
ارتكابها لمن صفي باطنه للوري رحيما اي الخلق رحيما بهم
لقوله صلي الله عليه وسلم ارحموا من في الارض يرحمكم من في
السما اي من في السما سلطانه وامره ونهيه وكذا في الارض
امره ونهيه والذكر مفعول مقدم لاخلصن قال بعضهم
الذكر سيف الله لمن يريد ان يقاتل به اعدايه من الجن والانس
وبه تندفع الآفات التي تطرقه وقال بعضهم من ذكر الله حفظه
من كل شي ذكر الاله مفعول مقدم لالزم الزم هديت لذكره
فيه القلوب تطيب والافواه واجعل تقاه حلاك ان اخا
التقي يا صاح من كانت حلاه تقاه واستعمل الاذكار في ملكوته
مستغرقا في الكشف عن معناه والخلع النعلين خلعا يحقق
خالعن الكون في مسراه والتفت حتي في قيامك انه عين
البقا فعند ذلك تراه اشهي منير وقال بعضهم الذكر دوام
الحضور

الحضور من غير تخلل غفلة وانشد ابو يزيد البسطامي
رضي الله عنه عجبت لمن يقول ذكرت ربي وهل انسي
فاذكر ما نسيت كشربت الحب كاسا بعد كاس فما نفذ
الشراب ولا رويت وانشد الشبلي ذكرتك لا اني
نسيتك لمحة واسير ما في الذكر ذكر لساني وكنت بلا
وجد اموت من الهوي وهام علي القلب بالخفقات
فلما اراني الوجد انك حاضري شهدتك موجود ابكل
مكان فخاطبت موجودا بغير تكلم ولاحظت معلوما
بغير بيان وقال الغزالي الذكر حقيقة هو استيلاء
المذكور علي القلب وانما الذاكر في الذكر لكن له ثلاثة
قشور بعضها اقرب من بعض الي اللب واللب وراء
القشور الثلاثة وان يختار من صيغ الذكر لا اله الا الله
فان لها اثرا عظيما عند القوم لا يوجد في غيرها
من ساير الاذكار فان فنيت اهديته وشهواتها كلها
فحينئذ يصلح ان يذكر الا اله بلفظ الجلالة فقط
من غير نفي وما دام يشهد شيا من الاكوان فذكره
بالنفي والاثبات واجب عليه في اصطلاحهم لانها
مفتاح القلوب ويترقي السالك بها الي علام الغيوب
انتهي منير والفكر اي التفكر في مصنوعات
الله كيف كانت وطهارة الفكر ان لا يمر فيه ما يشغلك
عن الرحمن انتهي منير والقيام اي قيام الليل

بنحو صلاة قال تعالي قم الليل الا قليلا وقال تعالي
ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسي ان يبعثك
ربك مقاما محمودا وقال صلي الله عليه وسلم
عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين قبلكم وقربة
الي الله تعالي ومنهاة عن الاثم وتكفير للسيئات
ومطردة للداء عن الجسد انتهي منير ثم الدعا مفعول
مقدم لاخلص وهو طلب النجاح من الهفوات
والعثرات لان الانسان لا يخلو عن تقصير قال تعالي
ادعوني استجب لكم وورد ان الدعا مخ العبادة
كما في الحديث فالعبادة ان خلت من الدعا خلت من
المخ ومن لا مخ له لا قوة له فتكون العبادة ضعيفة
وغدا تكون بصدد السقوط وهذا يدل علي ان الدعا
افضل من السكوت وهو ما عليه المحققون وقال
قوم السكوت افضل لانه من الرضي بالقضا قال صلي
الله عليه وسلم ان العبد ليدعو الله وهو عليه غضبان
فيعرض عنه ثم يدعوه فيعرض ثم يدعوه فيقول
الله للملايكة ابي عبدي ان يدعو غيري اشهدكم اني
قد استجبت له انتهي منير اخلص والصيا ما
الاخلاص تنقية العمل وتصفيته من شوايب الريا
وبالصدق والاخلاص يصل الشخص الي مقام الصديقية
انتهي منير وقوله والصيا ما هو لغة الامساك وشرعا

امساك

امساك الشخص عن المفطر كل اليوم مع النية ليلا
وقد قيل للصوم عموم وخصوص وخصوص الخصوص
فالعموم كف البطن والفرج عن الشهوات والخصوص
كف اللسان واليد والرجل والسمع والبصر وساير
الجوارح عن المؤثمات وخصوص الخصوص كف
القلب عن الهمم الدنية وعن ماسوي الله بالكلية
وقد ورد في الحث علي الصوم ادلة كثيرة منها قوله
صلي الله عليه وسلم من صام يوما في سبيل الله
زحزح الله وجهه عن النار سبعين خريفا والمراد
بسبيل الله ابتغا وجه الله تعالي وقيل الجهاد انتهي
صلي باثبات اليا للضرورة وتقدم معني الصلاة
لغة واصطلاحا علي الرسول الاعظم والملاذ الافخم
صلي الله عليه وسلم مبلغ الاحكام جمع حكم وهو
اثبات امر او نفيه والمراد بالاحكام هي التي امر
بتبليغها للناس قال تعالي يايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والاحاديث
في فضل الصلاة لا تكاد تنحصر ومما يشهد لفضلها
مشاركة الرب العباد فيها في قوله ان الله وملايكته
يصلون علي النبي يايها الذين امنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما قال ابو الليث السمرقندي اذا اردت
ان تعرف ان الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم

افضل العبادات فانظر الي هذه العبادة وتولي العلا
لها بنفسه في الاول وتوليها ملايكته معه ثم امر عباده
المومنين بخلاف ساير العبادات وقال صلي الله عليه
وسلم من صلي علي صلاة صلي الله بها عليه عشرا وذكر
القسطلاني في كتابه مسالك الحنفا ان الصلاة علي النبي
صلي الله عليه وسلم من ذكر الله تعالي كما قال بعضهم
فلا يجتاج في فكرك الي ما تفوه به بعضهم من انها
ليست منه هذا والعياذ بالله تعالي خروج من دايرة العلم
الي دايرة الجهل ففي الخبر قال الله تعالي يا محمد من ذكرك
ذكرني وليس كيفية من كيفيات الصلاة عليه صلي الله
عليه الا وفيها اسم من اسمايه تعالي او صفة من صفاته
انتهي ب ج واستغفر المولي اي اطلب منه محو الذنوب
علي الدوام لانه يمحو الذنوب ويزيل الادران والعيوب
بدليل قوله تعالي ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر
الله يجد الله غفورا رحيما وقوله صلي الله عليه وسلم
ما من عبد ولا امة يستغفر الله في كل يوم سبعماية مرة
الا غفر الله له سبعماية ذنب وقد خاب عبد او امة عمل
في اليوم والليلة اكثر من سبعماية ذنب وقد اخرج البخاري
عن ابي هريرة انه سمع رسول الله صلي الله عليه
وسلم يقول والله لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم
اكثر من سبعين مرة وخص السبعين بالذكر لان العرب

كانت

كانت تشكرها او الافضل الملازمة علي سيد الاستغفار
وهو اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا
علي عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما
صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه
لا يغفر الذنوب الا انت فان من قاله موقنا به في يوم
فمات من يومه قبل ان يمسي فهو من اهل الجنة ومن
قاله موقنا بالليل به فمات قبل ان يصبح فهو من اهل
الجنة هكذا في صحيح البخاري انتهي زروق اقول ذا
اي هذا المذكور من المجاهدة وما عطف عليها قولا
اي بلا عمل به ولا يخفي ان احتقار المرء اعز شي له ذخرا
واعظم له ذكرا وقال بعضهم لا يفقه الرجل كل الفقه
حتي يرجع الي نفسه فيكون احقر حافر لها انتهي بج
كن راحما لنا يا غافر الزلل اي الخطا بالانه
الانسان لا يخلو من الهفوات وان صفي واخلص لرب
البريات واختم بخير يا ذوي الافضال اي اختم لنا
اعمالنا المقصود حسن الختام علي حد قوله يا رب
كل المقصود حسن ختام لي وللحاضرين يا من بالخير عم
وهذا يسمي براعة المقطع وهو حسن الختام وقوله
يا ذوي الافضال اي التفضيل والتعظيم فهو سبحانه
وتعالي قادر علي البداية والختام علي احسن حال
رضاك عني اي اسألك عدم سخطك عني بوصلي اليك

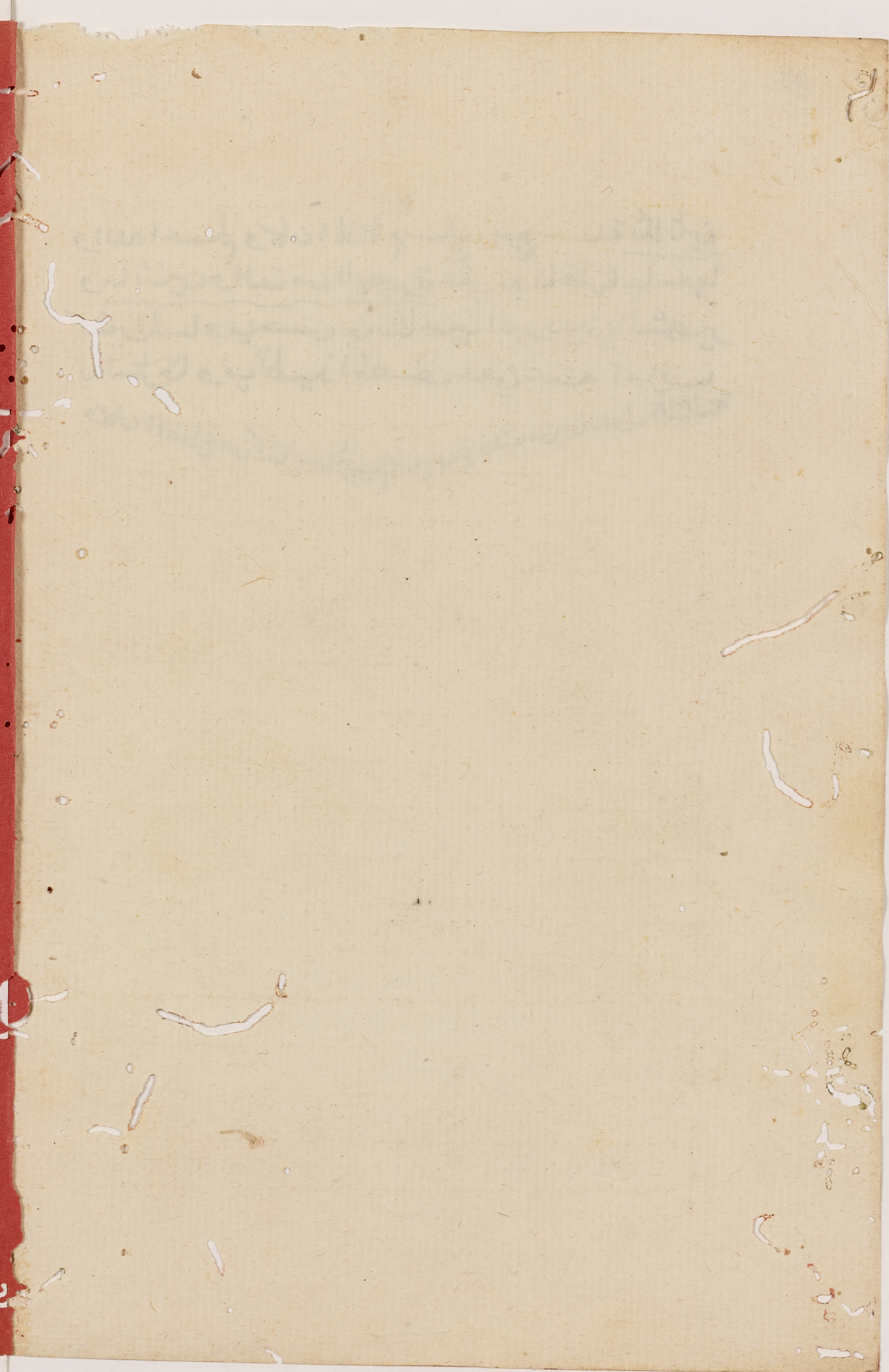
غاية الآمال براعة ايضا جمع امل وهو تعلق
القلب بمرغوب في تحصيله مع الاخذ في الاسباب
ثم الصلاة والسلام فيه حذف الواو مع ما عطفت
وقوله للنبي والآل وتقدم الكلام على الصلاة وما
عطف عليها محوا اي ازالوا للشرك بزيادة اللام
والمراد بالشرك مطلق الكفر والضلال عطف عام على
خاص والتابعين لهم من هم واذووا التقى اسم من
التقوى وسبق الكلام عليها ما قام دين المصطفى
اي مدة قيام دينه وحقا واعلم انه ينبغي للانسان
اذا اتى بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والآل
لا يقصد بهما انتفاع النبي بل تحصيل فضيلتهما انتهى
بج ابياتها وذكر المصنف عدد ابياتها ضبطا
لها وتحريرا من الزيادة والنقص خمس مع ماية
من الابيات تلي اي تتبع هي الماية باسكان اليا ثم
حذفها للوزن تغني عن المبسوط هذا حث واغرا
على الاعتنا بمقدمته حيث بين فضلها بما ذكره واغناؤها
عن كتب التوحيد علم من قوله تغني والمبسوط هو
ما كثر لفظه سوا قل معناه اولا واما المختصر فهو
ما قل لفظه كثر معناه اولا من قد اتقنه مفعول
لتغني وكان مقتضى الظاهر اتقنها ولكن ذكر الضمير
باعتبار انه مولف فالمقدمة عبارة عن الكلام المولف

والله

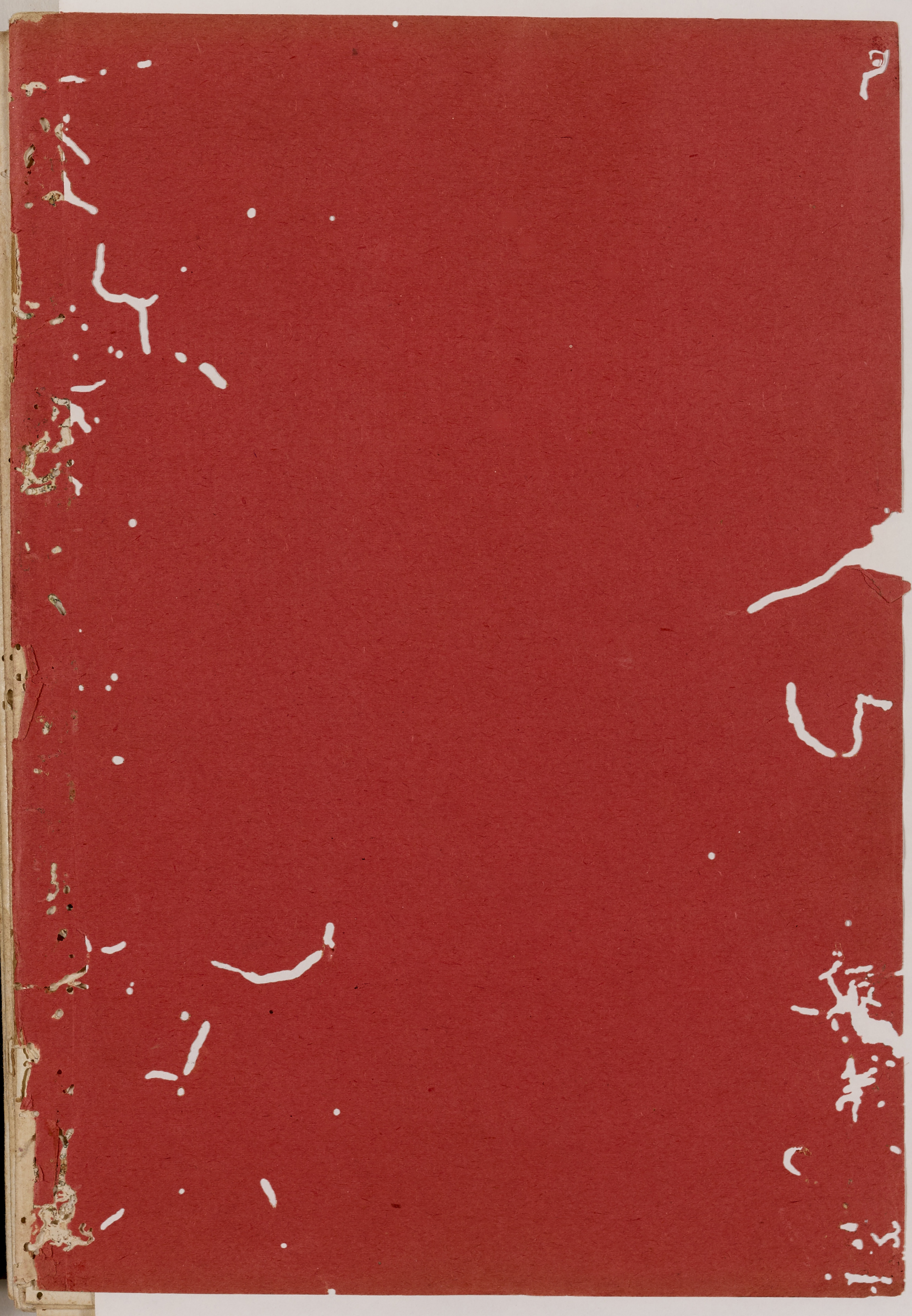
قوله هي الخ الصواب عدم الاسكان وعدم الحذف لان الحكم في الكلام خفي على من
لما ادي في الكلام [illegible]

والله اعلم وكان الختام سلخ ربيع سنة ثلاثين
ومايتين والف من الهجرة علي يد ناقلها جامعها
[illegible]ير المساوي حسن بن شاهين البرديني الشهير
بالشرقاوي تلميذ المصنف عفي عنه امين

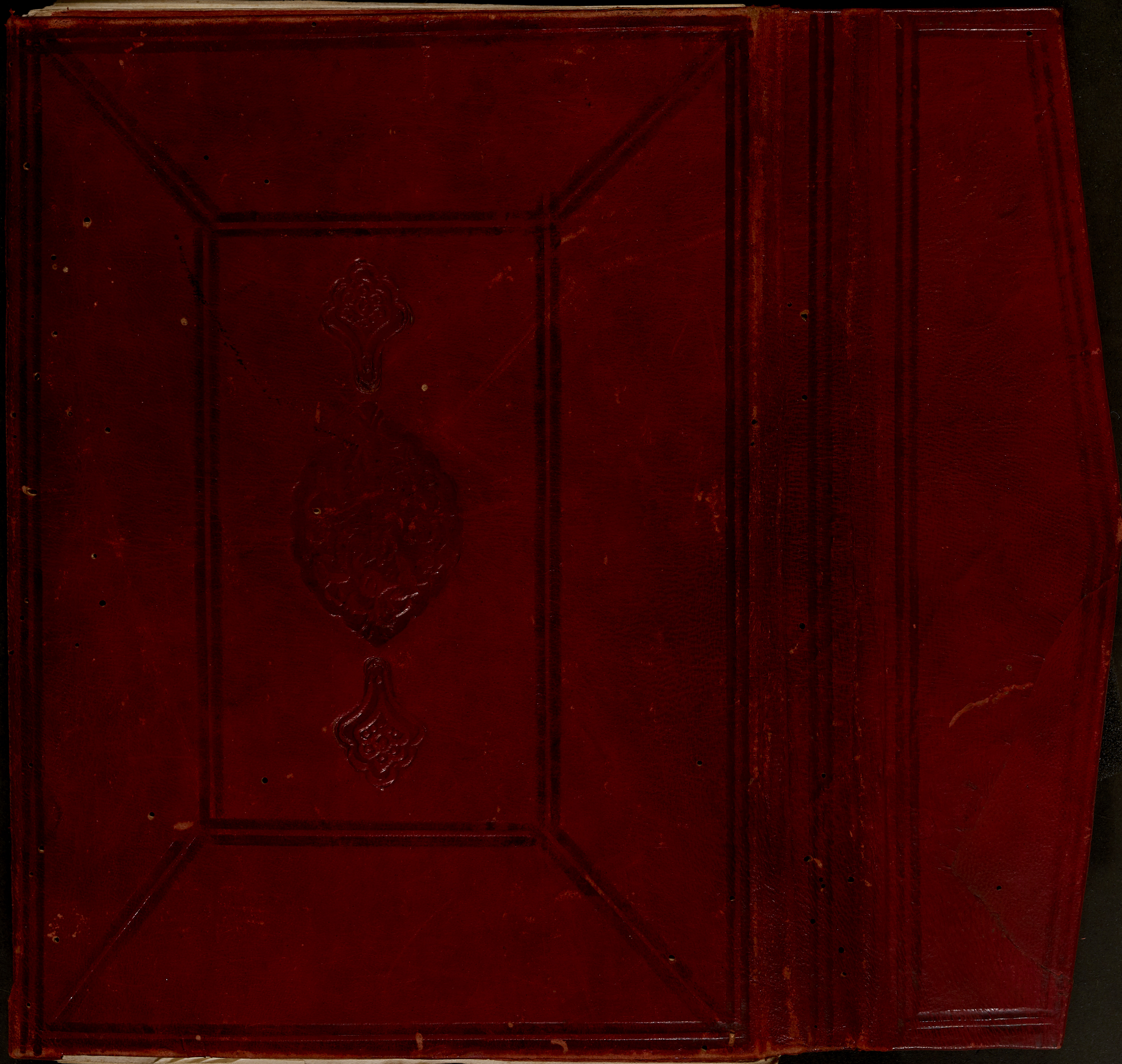
وكان الفراغ من كتابتها يوم الخميس ٤ خلت من جماد اول سنة ١٣١٨



















Auteur : Ḥasan Ibn Šâhîn al-BURDĪNI

aš-ŠARQĀWI

Ouvrage : Ḥāšiya : Fatḥ ar-rabb al-mağīd

li ḥall ålfāẓ Ḫulāṣat at-Tawḥîd

[C'est un commentaire appelé :

Fatḥ ar-rabb .... sur un poème en

théologie, composé par ʿAli an-NAĞĀRI

(BAĞĀRI ? BUḪĀRI ?), professeur du

commentateur.

T.S.V.P.

THÉOLOGIE

Date de la composition de l'ouvrage : 1230H ≃ 1815

Date de l'exécution de ce ms. : 1318H ≃ 1900

N.B. : le poème compte 105 vers.